ظاهرة التكفير وتداعياتها على بلاد المغرب
(ق ٣-٥هـ/ ٩-١١م)

دكتوره
كريمة عبد الرؤف محمد الدومي
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس

ملخص:

انطلاقاً من ارتباط ظاهرة التكفير بواقعها الاجتماعي والسياسي، وخطورة تداعياتها، التي ما زالت تعاني منها المجتمعات العربية الإسلامية، وعدم الاهتمام بها على صعيد الدراسات التاريخية بشكل يليق بها؛ على عكس ما خصص لها من الدراسات الشرعية، تأتي أهمية هذه الدراسة، التي اختارت بلاد المغرب الإسلامي كمجال لها ؛ والتي عانت أكثر من غيرها من بقاع العالم الإسلامي حيث اجتمعت فيها الاتجاهات السنية مالكية وحنفية وأشعرية، والخارجية أباضية وصفرية ونكارية، والشيعية إسماعيلية، وزيدية، فضلا عن المعتزلة، والتي عمدت في مجموعها إلى تكفير بعضها البعض، فضلاً عما كرسه قانون الغلبة من استحلال القتل والسبي وانتهاك الحرمات، وحجب الرأي والإقصاء وتقييد الحريات، وانعدام الأمن النفسي والاجتماعي وهو ما ولد آثاراً نفسية بالغة الخطورة؛ خلقت أنماطاً من السلوك الإنساني تراوح بين المواجهة والمداراة والمداهنة والتقية والصمت والعزلة والهجرة وغيرها من أشكال السلوك الذي عبر عن واقع متأزم. ومن ثم تسعى هذه الدراسة إلى التنبيه على خطورة عدم قبول الآخر وضرورة احترام أفكاره ومعتقداته، وتدعو إلى نبذ الشقاق والالتفات إلى المشكلات الحقيقية التي تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة داخلياً وخارجياً، من خلال تقديم تجربة بلاد المغرب مع ظاهرة التكفير من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري.

The phenomenon of Atonement and its repercussions on the Maghreb (3-5 AH / 9-11 AD)

D.r Karima Abdel-Raouf Al-Doumi

Faculty of Women, Ain Shams University, Egypt

Abstract:

The importance of this study based on the relationship of the phenomenon of Atonement to its social and political reality, and the seriousness of its repercussions, Which still suffers from the Arab Islamic societies, And the lack of interest in it at the level of historical studies in a way that suits it. Which chose the Islamic Maghreb as its domain, Which suffered more than other parts of the Islamic world, Where the Sunni trends of Maliki, Hanafi and Ash'ari, The Kharijites Ibadi, Safri, and Nikari, and the Shiites Ismaili are met. which, as a whole, sought to atone for each other. As well as the law of victory enshrined in the legalization of killing, captivity and violation of sanctities, Withholding opinion, exclusion, restricting freedoms,and absence psychological and social insecurity. Which has caused very serious psychological effects; It created patterns of human behavior ranging from confrontation, politeness, flattery, piety, silence, isolation and migration. Therefore, this study seeks to warn of the danger of not accepting the other and the need to respect his ideas and beliefs. It calls for the renunciation of discord and attention to the real problems that our contemporary societies suffer from, both internally and externally, By presenting the experience of the Maghreb countries with the phenomenon of atonement from the third century until the fifth century AH.

الكلمات المفتاحية: التكفير، المخالف، المذاهب، الفرق، المغرب، السبي.

مدخل:

نظراً لارتباط قضية التكفير بعاملها الديني والفكري المتمثل في سوء فهم النصوص الدينية وتوظيفها بشكل خاطئ[١]، فقد انصبت جهود الدارسين على منظورها الشرعي، من خلال الغوص في التراث التكفيري وتفكيكه ونقده، والعودة به إلى المصادر الدينية الأساسية، ومحاكمته بناءً عليها[٢]. أما على صعيد الدراسات التاريخية فلم تحظ ظاهرة التكفير وتداعياتها بما يليق بها من الاهتمام[٣]؛ رغم ارتباطها بواقعها الاجتماعي والسياسي، وآثارها التي ما زالت تعاني منها المجتمعات الإسلامية. فالفكر لا ينفصل عن الصراعات السياسية والاجتماعية، بل هو دوماً نتيجة الاحتكاك مع المحيط الذي يتعامل معه[٤]، كما أن تأويل النص المقدس وتوظيفه وتطويعه جرى لخدمة المشروع السياسي للفرق والمذاهب المختلفة[٥].

وعليه تسعى هذه الدراسة إلى البحث في ظاهرة تكفير المخالف في بلاد المغرب في الفترة من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري/٩-١١م[٦]، ودراستها في سياق دوافعها المختلفة، والكشف عن مظاهرها من خلال الفتاوى الفقهية للفرق والمذاهب، ومدى صداها السياسي والاجتماعي، بهدف التنبيه على تداعياتها السلبية والخطيرة على المجتمع في كل مكان وزمان، كما تهدف الدراسة إلى الدعوة إلى نبذ الشقاق وإعادة اللحمة الداخلية للمجتمعات العربية الإسلامية؛ بهدف التصدي للأخطار الخارجية المحدقة بها في ظل النظام العالمي الجديد الذي يسعى بكل قوة نحو إثارة وتزكية الانشقاقات الدينية والمذهبية والعنصرية في المجتمعات الإسلامية[٧].

ومن خلال المادة المتاحة وبعض المناهج كالمنهج التاريخي، وأساليبه في الاستقراء والتحليل، فضلا عن المنهج المقارن، والتفسير النفسي والسلوكي؛ أمكن تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي:

- **مقدمة**
- **تمهيد:** ظاهرة التكفير في المصادر الوسيطية.
- **المبحث الأول:** تكفير المخالف عند المذاهب الدينية والأنظمة السياسية في المغرب من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري.
- **المبحث الثاني:**الآثار المترتبة على تكفير المخالف في بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة.

- **خاتمة:** تتضمن أهم النتائج والخلاصات.

تمهيد – ظاهرة التكفير في المصادر الوسيطية:

تعد ظاهرة التكفير داخل الدين الواحد أو بين معتقدي الأديان الأخرى قديمة قدم الأديان، فقد كان الخلاف العقدي ذريعة لاتهام المخالف بالهرطقة والكفر عند أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية؛ مما سوغ استحلال القتل والسبي والنهب[٨]. أما في التاريخ الإسلامي فقد بدأ الخلاف في خلافة عثمان حول قراءة القرآن "حتى كفر بعضهم بقراءة بعض"[٩]. ثم ظهر تبني التكفير من قبل الفرق والجماعات مع ظهور الخوارج[١٠]؛ الذين كفروا مخالفيهم، واستحلوا قتلهم وسبيهم ونهب ممتلكاتهم[١١]. ونتيجة للخلاف المذهبي والعداء السياسي راحتْ تتفشى الظاهرة في شتى أرجاء العالم الإسلامي، ففضلاً عن الشعار الذي رفعته الفرق الإسلامية: "من كفرنا كفرناه"[١٢]، ذكر ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) أنه حدث في عصره "الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم وتعادى المسلمون وأكفر بعضهم بعضاً وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث"[١٣]. وفي السياق ذاته نبه إخوان الصفا(ق٤هـ/١٠م) أنه كان من نتائج التعصب المذهبي للفرق والجماعات الإسلامية أن "تراهم يكفر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، ويرى كل واحد منهم حل أخذ مال مخالفيه، ويشهد عليهم بالكفر والزندقة والخلود في النار أبد الآبدين"[١٤]. وفي إحدى رسائله لأبي العلاء المعري(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) ذكر هبة الله بن موسى الشيرازي(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) أنه طاف العالم الإسلامي شرقاً وغرباً فرأى من :"يكفّر من يرى غير رأيه فيه ويسفّهه ويلعنه... "[١٥]. كما أكد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) أن تعصب المرء لمذهبه يدفعه حتماً إلى تكفير وتضليل مخالفه[١٦]. كما نقل ابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) عن أحد أئمة الحنفية والمتقدمين في علم الكلام أبي العباس قاضى العسكر (ق٤هـ/ ١٠م) قوله بأن "سائر الطوائف وجميع الفرق فإنّهُم حين اخْتلفتْ بهم مستشنعات الْأَهْوَاء والطرق كفر بَعضهم بَعْضًا وَرَأى تبريه مِمَّن خَالفه فرضاً وَظَهَرت مِنْهُم أَمَارَات المعاداة والتباغض"[١٧]. ويبدو أن تفشي تلك الظاهرة بمجموع العالم الإسلامي وما يلحق بها من أخطار قد دفع بأبي حامد الغزالى(ت٥٠٥هـ/١١١١م)[١٨]أن يخصص كتابه "فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة" لرصد أسبابها وطرق علاجها، بعد أن باتتْ باباً عظمت فيه الفتن والمحن، وتشتت فيه الأهواء والآراء[١٩]، وأصبحت "كل فرقة تكفر مخالفها، وتنسبه إلى

تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، فالحنبلي يكفر الأشعري..والأشعري يكذبه..والأشعرى يكفر المعتزلي..والمعتزلي يكفر الأشعري"[٢٠] وهكذا.

وتصدياً للظاهرة حذرَ الغزالي من خطورة التسرع في التكفير؛لأنه حكم شرعي، يترتب عليه إباحة الدم والحكم بالخلود في النار؛لذا وجب ألا يكون مطلقاً، بل لابد أن يقيد بنص أو بقياس على منصوص[٢١].

لم يقتصرْ التكفير على أصحاب المذاهب المختلفة، بل اخترق صلب المذهب الواحد، فقد ذكر الجاحظ(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) أن "الخوارج يكفر بعضها بعضاً، وهذه الروافض يكفر بعضها بعضاً، وهذه المجبرة فرق مختلفة وبعضها يكفر بعضاً.. "[٢٢]. وحسب شهادة أبي الحسين الملطي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) كان "بين معتزلة بغداد ومعتزلة البصرة اختلاف كثير فاحش يكفر بعضهم بعضاً"[٢٣]،وهو ما أكده ابن طاهر البغدادي(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) قائلا: "البصريون من الْمُعْتَزِلَة يكفرون البغداديين مِنْهُم والبغداديون يكفرون الْبَصرِيين وكلا الْفَرِيقَيْنِ صَادِق في تَكْفِير الْفَرِيق الآخر"[٢٤].كما أكد السمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) أن "الإباضية جماعة وفرق مختلفة العقائد يكفر بعضهم بعضاً"[٢٥].

وفي السياق ذاته كان الخلاف الفقهي فيما يتعلق بالفتاوى باباً من أبواب التكفير، وهو ما دفع ابن حزم إلى استنكار هذا الأمر بقوله: "...تجدهم يكفر بَعضهم بَعْضًا عِنْد أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الْفتيا وصغارها"[26]، مخالفين بذلك الصحابة،الذين اختلفوا في "الْفتيا فَلم يكفر بَعضهم بَعْضًا وَلَا فسق بَعضهم بَعْضًا"[٢٧].

كما عبر ابن حزم عن تداخل المجالين الديني والسياسي بشكل كبير خلال العصر الوسيط[٢٨]، قائلاً: "وإنما عهدنا النَّاس يكفرون عِنْدَمَا يَقع لَهُم من الْغَضَب الَّذِي يخلقه الله عز وَجل فِي طبائعهم وبالعصبية الَّتِي آتَاهُم الله عز وَجل أَسبَابهَا وبالملك الَّذِي أَتَاهُم الله إِيَّاه إِذا عارضهم فِيهِ عَارض"[٢٩].

أما المصطلحات الدالة على التكفير فمنها على سبيل المثال لا الحصر: "الأرجاس الأنجاس"[٣٠]، "المارقين"[٣١] "الناكثين"[٣٢]، "الملحدين"، "الزنادقة"[٣٣]،"الكفار"[٣٤]،"الفجار"[٣٥]،"الفسقة" و"الدهرية" ممن لا يؤمن بالله[٣٦] و"البدعة"[٣٧]، والمبتدعين[٣٨] وغيرها من الألفاظ.

المبحث الأول: تكفير المخالف عند المذاهب الدينية والأنظمة السياسية في المغرب من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري.

انطلاقاً من الشرق الإسلامي نزحتْ إلى بلاد المغرب عناصر عرقية شتى ومذاهب وفرق متنوعة، فراراً من الاضطهاد ورغبة في نشر معتقداتها وأفكارها بين البربر ،كالمذهب الخارجي بتياريه الصفري والأباضي، والاتجاه السني بمذاهبه المتنوعة من أوزاعية وحنفية ومالكية وشافعية وأشعرية وغيرها، والاتجاه الشيعي لاسيما المذهبين الزيدي والإسماعيلي. كما عرف المغرب الإرجاء والاعتزال، حتى بات مرجلاً يغلي بالمذاهب؛ ومن ثم تشكلت على أساس تلك المذاهب كيانات سياسية، مثل: دولة بني مدار ودولة بني رستم الخارجيتين، ودولة الأدارسة الزيدية، ودولة الأغالبة السنية، كما تناثرت بالمغرب الأقصى دويلات مثل: بني يفرن ومغراوة وبرغواطة[٣٩]، ثم ما لبث الفاطميون أن اكتسحوا بلاد المغرب، وأسقطوا كياناته السياسية، تمهيداً للسيطرة على العالم الإسلامي مغربه ومشرقه[٤٠]. ودخلت تلك الفرق والمذاهب والكيانات السياسية في تنافس من أجل توسيع دائرة التأثير على حساب المخالفين، متخذة وسائل عدة،كان من بينها: إبراز محاسن المذهب، وشن الحملات الدعائية على المذاهب الأخرى، والتشنيع عليها، وتشويه صورتها وحقيقتها، ومن ثم تحول الخلاف إلى صراعات عنيفة، ومواجهات حربية طاحنة بين تلك الكيانات السياسية بعضها ضد بعض من ناحية، وبينها وبين معارضيها والخارجين عليها من ناحية أخرى. ورغم وجود عوامل عدة كامنة خلف ذلك الصراع، إلا أن أبرزها كان الخلاف المذهبي، الذي كان من أكثر نتائجه خطورة تكفير الخصوم والمخالفين[٤١]؛وهو ما يبرر القتل والأسر والسبي فضلا عن نهب وسلب الممتلكات واستباحة المدن[٤٢].

اتخذتْ القوي السياسية في بلاد المغرب ـ كغيرها من السلطات ـ من هذا المنظور مرجعية فقهية ومسوغاً شرعياً للتعامل مع المخالفين والمناوئين، خاصة بعد أن تمكنت السلطة السياسية من التعدي على سلطة القضاء واستقلاله، فضلاً عن الفتوى في أحيان كثيرة[٤٣]، وقامت بتكفير المخالفين نظرياً من خلال الفتوى وعملياً من خلال الممارسة[٤٤]، وتكريس حتى الخرافات، لإضفاء الشرعية والقداسة عليها[٤٥]، يضاف إلى ذلك أثر قانون الغلبة في تحقيق ردع أولئك المخالفين[٤٦]، وذلك بمباركة فقهاء السلطة[٤٧]؛ الذين سوغوا الاستبداد والتسلط، ومجدوا الطاعة والإذعان[٤٨]، لدرجة اعتبار المعارضة "فساد للدنيا وإفساد للدين"[٤٩]؛ وهو ما ظهر جلياً للعيان من خلال تشويه المعارضين ووصمهم بكل صفات الإلحاد والمروق والخروج على الدين.

وهكذا يمكن القول بأن الإشكالية تعدت مسألة الفهم القاصر للدين إلى توظيف الدين ذاته سياسياً،حسب ما تقتضيه المصالح والأهواء، واتخاذه كإحدى أدوات الغلبة في الحلبة السياسية والاجتماعية،واستخدام أدوات التحريف والتأويل أو الوضع وغيرها للوصول إلى الأغراض الدنيوية، في إطار العلاقة بين الدين والسلطان،ودور السلطة في عملية التحريض المذهبي[٥٠]،وهو ما يمكن إسقاطه على الفرق المذهبية والقوى السياسية في بلاد المغرب خلال فترة الدراسة.

التكفير عند الإباضية.

أكد بعض الباحثين على طابع الاعتدال في عقائد الإباضية، ودحض افتراءات الخصوم عليهم بأنهم يستحلون الدماء وسبي الذراري وغنيمة الأموال[٥١]،إلا أن الثابت تاريخياً أن الإباضية اعتبروا أنفسهم المسلمين أهل الولاية والفضل والقربى[٥٢]،واعتبروا كل من خالفهم "كافر منافق ضال فاسق"[٥٣]، "يبرؤن مِنْهُ ويستحلون دَمه وَمَاله"[٥٤]،معتبرين قتاله جهاداً في سبيل الله[٥٥]. وهكذا أكد إباضية المغرب في متن رسالة بعثوا بها إلى إخوانهم المشارقة استبسالهم في قتال مخالفيهم من أهل السنة "بالجنود والسلاح وتشريدهم بالقتل واستباح حريمهم حتى يجيبوا إلى الإقرار"[٥٦]،وهو ما أقره فقهاؤهم مضافا إلى ما سبق غنيمة الأموال[٥٧].وهكذا أجاب إباضية جبل نفوسة على الوالي العباسي حين دعاهم لطاعة أبي جعفر المنصور بقولهم: "عليك لعنة الله، وعلى أي كافر معك،يعنون أبا جعفر"[٥٨]. وهو ما ينطبق على موقفهم من العباس بن أحمد بن طولون،الذي دعاهم عند دخوله حصن لبدة بإفريقية إلى السمع والطاعة وإطلاق سراح ما عندهم من الأسري، حيث رد عليه أحد قادة نفوسة قائلاً: "إنك اقرب الكافرين مني وأولاهم بمجاهدتي"[٥٩].

ورغم جهود بعض علماء الأباضية كالفقيه الأباضي محبوب بن الرحيل(ط١٥٠،٤-٢٠٠هـ) في توحيد الصف ونبذ الانشقاقات والتصدي للتشدد تجاه المخالفين داخل المذهب الواحد وعدم تكفيرهم[٦٠]، إلا أن ذلك لم يمنع من بروز تلك النظرة التكفيرية للمخالفين للسلطة داخل المذهب الأباضي؛ وعليه فقد أفتى فقهاء الإباضية بكفر خلف بن سمح المعافري هو ومن تبعه حين خالف الإمام أفلح بن عبد الوهاب (٢١٧-٢٥٧هـ/٨٣٢-٨٧١م)؛ لأن طاعة الإمام عندهم "واجبة فمن شاقه وبغي عليه فهو...ضال كافر حتى يرجع ويتوب ويستغفر الله

مما صنع وخالف وضيع ويرجع إلى الله والمسلمين وجماعتهم"[٦١]. وفي الإطار ذاته تم تكفير فرقة النفاثية لخروجها على الإمام أفلح بن عبد الوهاب[٦٢]،وتجلى ذلك في خطاب وجهه الإمام أفلح إلى نفاث بن نصر يؤكد فيه أنه وأسلافه هم الأئمة المهتدين "وفي مخالفتهم..الهلكة، ولن يهتدي من خالف العدل ولن ينجو من ابتدع غير الحق،لأن تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار"[٦٣].كما أكد الدرجيني على صدق مقوله الإمام قائلاً: "مات نفاث وكان بدء أمره نفاقاً وكفراً وعاقبته حسداً"[٦٤]. وبالمثل تم تكفير أصحاب السكاك الذين خالفوا الأباضية في بعض المسائل[٦٥]، وعلى الجملة فقد سُئل عالم الأباضية أبو الربيع سليمان بن زرقون(ق٤هـ/١٠م) عن النكار والنفاثية والخلفية فكفرهم جميعا[٦٦]؛ وهكذا حُق لأحد الباحثين القول بأن قضية التكفير كانت من "أهم البواعث السياسية للخلاف داخل المذهب الإباضي"[٦٧].

إن ما سبق من معطيات في الفكر الإباضي المغربي يدفع إلى الحذر في التعامل مع بعض الروايات التاريخية الإباضية، كرواية المؤرخ الإباضي الدرجيني(ت٦٧٠هـ/١٢٧١م)،التي راحت تصور القائد الإباضي أبي حاتم يعقوب بن لبيب(ت١٥٥هـ/٧٧١م) في صورة مثالية بعد انتصاره على والى طرابلس العباسي، حيث رفض معاملتهم معاملة الكفار، وأمر جنوده برد الأسلاب وإطلاق سراح الأسري قائلاً:"ليس من سيرة المسلمين إذا قتلوا من بغي عليهم من أهل التوحيد أن يسلبوهم"[٦٨]،وإنها لا تخلو من مبالغة تستهدف الدعاية المذهبية للإباضية، لاسيما وقد ناقضتها روايات أخرى، منها ما ورد عن أحد فقهاء جبل نفوسة، الذي حرض أهل مذهبه على استحلال أسلاب مخالفيهم من الشيعة وأهل السنة، وسبي ذراريهم، متهما كل من اعتنق غير مذهبه بأنه "كافر منافق ضال فاسق"[٦٩]. ومن باب الإنصاف يجب التنويه إلى أن الدولة الرستمية الإباضية قد ضمت جماعات من الواصلية والعلويين الذين عاشوا في أمان ودون تكفير وكثيرا ما عقدت المناظرات بينهم وبين الإباضية، وهو ما يومئ بنوع من الاعتدال إلى حد ما في سياسة الإباضية مقارنة مع أصحاب المذاهب الأخرى. كما احتفظ الإباضية بعلاقات ودية كذلك مع دولة الأدارسة العلوية في المغرب الأقصى وكذلك مع الأمويين السنة في الأندلس ولا ريب أن ذلك الاعتدال كان مرده اشتراك هذه القوى جميعاً في العداء ضد العباسيين في المشرق[٧٠]،وهو ما يعني غلبة المصالح السياسية والاقتصادية على الاختلاف المذهبي.

تكفير المخالفين عند المالكية.

اعتبر المالكية أنفسهم "أهل السّنّة والدّين" وأدرجوا من خالفهم ضمن "أهل الكفر والأهواء"[٧١]؛ وعليه اعتمد المالكية من الفقهاء والساسة قاعدة تكفير المخالف، فقد نُقل عن القاضي عياض(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) القول بأن: "كل الفرق كفار إلا الجبرية لقربهم من الحق" هذا فضلا عن اعتماد قاعدة "من كفرنا كفرناه"[٧٢]، ومن تلك الفرق التي تم تكفيرها: "القدرية والمعتزلة والخوارج والروافض"[٧٣]،الذين أُدرجوا "... في غير أهل القبلة"[٧٤].

فقد اتهم أهل السنة **المعتزلةَ**[٧٥] بالكفر والزندقة[٧٦]، كما روي عن مالك قوله: "من يقول بخلق القرآن: هو كافر، فاقتلوه"[٧٧]. ومن ثم اعتبر مالكية المغرب، أن الاعتزال من "مذاهب أهل الأهواء"[٧٨] و"الضلالة"[٧٩]، وأفتوا بأن: "من قال القرآن مخلوق فهو كافر...يُستتاب وإلا ضُربت عنقه"[٨٠]. واستناداً لذلك احتال محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) حين أرسل أمير إفريقية أبو العباس محمد بن الأغلب(٢٢٦-٢٤٢هـ/٨٤١-٨٥٦م) بكفن وحنوط لتكفين أبيه الفقيه سحنون(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)عند موته،وكفنه في غيره، وفي المقابل استعفى رجال السلطة الأغلبية من الأمير في أمر الصلاة على سحنون؛ لأن الجميع يعلم ما كان بينهم وبينه، فهو يكفرهم ويكفرونه "...لأن أكثرهم كانوا معتزلة"[٨١]. ولا ريب أن موقف المالكية ذلك كان نابعاً من آراء المعتزلة، كقولهم: بنفي رؤية الله تعالى وتأويل الآيات التي تثبت الرؤية[٨٢]، والتشكيك في صحة الأحاديث النبوية وشن الهجوم على أهله والطعن في الرواة، والطعن في الصحابة، وإنكار الشفاعة، والمعجزات، وعذاب القبر،والحوض والميزان والصراط، وإنكار الإجماع والقياس[٨٣]، وعلى الجملة فهي آراء اعتبر المالكية، معتقدها "معاند كافر"[٨٤]؛ وعليه فقد هب المالكية شاهرين أسلحتهم في وجه المعتزلة بشكل عنيف بالقيروان خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي مما أدى إلى خروجهم إلى الصحاري والسكن في بيوت كبيوت الأعراب[٨٥]، وفي المقابل تسلط قضاة بني الأغلب من المعتزلة على فقهاء المالكية، فضربوا وعذبوا البعض وشهروا بآخرين، ولقي المالكية كثيرا من العنت على أيديهم لاسيما القاضي ابن أبي الجواد(ق٣هـ/٩م)[٨٦]، وكذلك على أيدي الأحناف عندما تصدر بعضهم منصب القضاء من أمثال: القاضي سليمان بن عمران(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م)، والقاضي ابن عبدون (ت٢٩٧هـ/٩١٠م)[٨٧].

أما الخوارج، فقد وصفهم فقهاء المالكية بأنهم "مجوس هذه الأمة"[٨٨] وأفتوا بأنهم "كفار ببدعتهم"[٨٩]،خرجوا عن سبيل الجماعة وسنة الإسلام[٩٠]، ومن ثم أجازوا لولي الأمر "سفك دمائهم حتى يقهرهم"[٩١]، فما ينطبق على الكفار ينطبق عليهم "من القتل والتحريق والتغريق والرمي بالمنجنيق وإن كان فيهم النساء والذرية"[٩٢]. وقد ظل كبار علماء المالكية بالقيروان يفتون حتى أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بكفر أتباع المذهب الخارجي، حتى في شكله الإباضي، فقد أفتى كل من الفقيه السيوري(ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م) والفقيه أبي الحسن اللخمي (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بأن الإباضية "أشد في كيد الدين من اليهود والنصارى للمعرفة بكفرهم ولا يلتبس أمرهم"[٩٣]، مستندين في ذلك لفتوى المتقدمين من فقهاء المالكية الذين قضوا بأن الإباضية "لا مرية في كفرهم"[٩٤]؛ وأجازوا للحاكم "قتل الكبار وسبي النساء والصغار"[٩٥]. وهو ما ينطبق على الصفرية؛ الذين تم تكفيرهم أيضا،حيث جاءت الفتوى بكفر شيخين عاشا بالقيروان خلال القرن الثاني الهجري لأنهما من الصفرية[٩٦]، الذين عانوا كثيرا من التضييقات كتلك التي حلت بهم على يد القاضي سحنون في أول ولايته للقضاء(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) [٩٧] .

وقف المالكية الموقف ذاته تجاه الأشعرية[٩٨]، فالأشاعرة في نظر المالكية "هم الكافرون والضالون بالحقيقة"[٩٩]؛ لذا أضمروا لهم العداء وأدرجوهم ضمن أهل الأهواء والبدع والزيغ والفجور والكفر ،واعتبروهم مارقين عن الإسلام، فلا تُقبل لهم شهادة، ويؤدبوا على ذلك ويستتابوا منه[١٠٠]. وتأتي طبيعة تلك النظرة ضمن موقف المالكية العام من المتكلمة؛ حيث أبدوا تجاه علم الكلام صدوداً ملحوظاً؛ لأنهم كانوا لا "يدخلون في الكلام...ولا يخوضون في المعقولات"[١٠١]، يتشددون وينافرون"الاعتقاد على طريق الأشعرية..ويعادون من ظهرت عليه"[١٠٢]، حتى صار أهل الأهواء عندهم "هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمادى عليها استتيب منها"[١٠٣]. كما استنكروا آراء "أهل السفسطة المسخرين لحماقات كتب ابن فورك والباقلانى"[١٠٤]، واعتبروا أكثر مقالاتهم "شرك مجرد وإبطال للتوحيد...وحماقة ممزوجة بكفر"[١٠٥]، لذلك لم يتورعوا عن إصدار فتوى صريحة بـ" تكفير كل من ظهر منه الخوض في علم الكلام "[١٠٦].

اتضحت حدة العداء المذهبي وأثره الواضح في التكفير لا على المستوي السياسي فحسب، بل وحتى على مستواه الشعبي، من خلال نص بالغ الدلالة أورده ابن رشد يتعلق بعادة جارية عند أهل فاس ازدادت استفحالاً وشيوعاً حتى أن بعضاً من أهل المدينة رفعها في صورة فتوى لكبير فقهاء الأندلس، تتعلق بفرقة من الأشعرية اتهمهم أهل المدينة بالكفر والزندقة؛ وعليه قاموا "يسبونهم وينتقصونهم ويسبون كل من ينتمي إلى مذهب الأشعرية ويكفرونهم ويتبرءون منهم وينحرفون بالولاية عنهم ويعتقدون أنهم على ضلالة وخائضون في جهالة"[١٠٧].

أدرج المالكية **الفاطميين الشيعة** في عداد الأعداء الكافرين، ولم يدخر الفقهاء وسعاً في نشر هذه الرؤية بمباركة أهل الحكم والسياسة، ففضلاً عن حكم المالكية العام بأن حال الشيعة الفاطميين كـ "حال المرتدين والزنادقة لما أظهروا من خلاف الشريعة"[١٠٨]، وصفوهم بأنهم "قوم كفرة فسقة"[١٠٩]، وأدرجوهم في عداد "الخارجين عن دين الإسلام، المارقين من الإيمان"[١١٠]، "... الفجار أعداء الدين وأنصار الشيطان"[١١١]، وهكذا جعل الفقيه المالكي ابن حمود الصدفي (ت٢٩٩هـ/٩١١م) محاربة الفاطميين جهاداً واجباً لأن "أحكام هؤلاء شر من أحكام الشرك"[١١٢]، وهو ما دفعه لترك موقعه كمجاهد للروم بأحد المحارس على الساحل،والنزول للقيروان لمجاهدة الفاطميين، معتبراً إياهم أشد كفراً من الروم، وجهادهم "أفضل من جهاد أهل الكفر"[١١٣]. وخصص الفقيه محمد الغساني (ت٣٠٢هـ /٩١٤م) مقاماته بجامع القيروان لإثبات كفر أبي عبد الله الشيعي وأنصاره وزندقتهم ومروقهم عن الإسلام[١١٤].وأفتى الفقيه عباس بن عيسي(ت٣٣٠هـ/٩٤١م) بأن قطع دولة بني عبيد "فرض لازم...لأنهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام"[١١٥].

وفي السياق ذاته عُرفت المهدية مقر حكم الفاطميين عند فقهاء المالكية باسم "المهدومة"[١١٦] و"المردية...عش كفرهم ودار ضلالتهم"[١١٧]، وهو ما انسحب على مدينة صبرة، فحين حضرت أحدهم الصلاة بصبرة في طريق سفره آثر الصلاة بعد الخروج منها اعتقاداً بأنها أرض كفر، لولا أن نبهه شيخه أن هذا جهل فقهي بأحكام الصلاة[١١٨]. كذلك آثر مالكية القيروان الانضمام للثائر الخارجي أبي يزيد مخلد بن كيداد[١١٩] "لاعتقادهم كفر بني عبيد قطعاً" واعتبار أبي يزيد رجل من أهل القبلة يقاتلون به "من كفر بالله ورسوله"[١٢٠] على حد قولهم. كما كتبوا على رايتهم: "قاتلوا أئمة الكفر"[١٢١]. ويبدو أن مسألة تكفير المالكية للفاطميين قد

أزعجت المعز الفاطمي(٣٤١-٣٦٢هـ/٩٥٢-٩٧٢م)؛ وهو ما دفعه إلى إصدار أمر بالقبض على الزاهد والفقيه أبي إسحاق الجبنياني(٣٩٩هـ/١٠٠٩م)؛ لأنه كان يفتي في مجالسه بكفر الفاطميين وينتقص منهم ويحرض الناس على الثورة ضدهم[١٢٢]،ولم يسلم من تكفيره خدمهم من الصقالبة، حتى أولئك الذين كانوا يحضرون مجالسه منهم، ويعتقدون في ولايته، ويطلبون منه الدعاء لهم؛ حيث قال لأحدهم "تكفرون ثم ترسلون إلينا ندعو لكم"[١٢٣].

استدل فقهاء المالكية على هوان الدنيا عند الله بأنه "مكن فيها لهؤلاء الكفرة الفجار يسومون أولياء الله سوء العذاب"[١٢٤]. وهو ما ينسحب على مالكية الأندلس، الذين اعتبروا صراعهم مع الفاطميين في بلاد المغرب جهاد كفار، وهو ما اتضح في رسالة القائد غالب إلى الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) حيث وصف حربه معهم بأنها "جهاد المتطاولين... غواة التشيع وأئمة الإلحاد المارقين عن الدين إخوان الشياطين"، مفتخراً بما فعله بهم من " انتهاك حرماتهم واستحلال محارمهم"[١٢٥].

لم يقتصر الأمر على ذلك، بل ذهب بعض المالكية إلى تكفير من لم يعتقد بكفر الفاطميين الشيعة، فقد شاهد الفقيه إسحاق بن التبان(ت٣٧١هـ/٩٨١م) جمعاً من عامة الناس بمدينة المنستير، فبكي وقال: "أخشي عليهم أن يشكوا في كفر بني عبيد فيدخلوا النار"[١٢٦]. كما لم يشفع إكراه الفاطميين لعامة الناس على الدخول في المذهب الشيعي بالقوة، واضطرارهم إلى اعتناقه ظاهرياً، عند بعض فقهاء المالكية، حيث أجمع علماء المالكية بالقيروان على عدم جواز قبول المذهب الشيعي حتى ولو أُكره المرء على ذلك، والأفضل له اختيار القتل على الدخول في الكفر، وعلى هذا الرأي كان أصحاب سحنون يفتون المسلمين، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وصل إلى حد تكفير من مال لمذهبهم حتى بقلبه اتقاء لشرهم، وهو ما يتضح من موقف أهل طرابلس وحكم فقهاء المالكية عليهم، فقد حُمل أهل طرابلس إلى بني عبيد، وفي طريقهم أضمروا أن يدخلوا في مذهبهم عند الإكراه، ثم رُدوا من الطريق سالمين، فلما استُفتي ابن أبي زيد القيرواني في أمرهم أفتى بأنهم "كفّار لاعتقادهم ذلك"[١٢٧].

وهكذا أفتى المالكية عموماً بأن "بني عبيد زنادقة، وأنّ الداخل في دعوتهم، وإن لم يقل بقولهم، كافر لتوليه الكفرة"[١٢٨]، وتمادى الفقيه ابن عذرة (ق٤ هـ/١٠م) في الغلو في التكفير،حين أفتى في شأن خطيب بجامع القيروان اضطر إلى الدعاء للفاطميين خوفاً على حياته وأولاده بأنه "كافر يقتل... وتعتق أمهات أولاده ويكون مدبروه للمسلمين"[١٢٩]، كما زاد

الداودي(ت٤٠٢/١٠١١م) عندما سئل عن المسألة ذاتها بأنه "...تحرم عليه زوجته، ولا يرث ولا يورث ماله في المسلمين ... وأحكامه كلها أحكام الكفر"[١٣٠]..

استنكر بعض المالكية أيضاً موقف بعضهم من مسألة تقسيم الشيعة إلى فرقتين ونفي الكفر عن إحداهما، وهو ما يتضح في موقفهم من الفقيه المالكي أبي إسحاق التونسي(ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) الذي ميز بين فرق الشيعة وذكر أنهم على ضربين: "أحدهما كافر، مباح الدم، والضرب. والآخر الذين يقولون بتفضيل على بن أبي طالب على سائر الصحابة، لا يلزمهم الكفر، ولا تبطل نكاحاتهم". وذلك في فتواه عن مسألة تخص "مراجعة عقدها ولي من العبيديين"، بعدما جرى عليهم ما جرى بالقيروان، وقيام السنة عليهم وتقتيلهم أثناء حكم المعز بن باديس(٤٠٦-٤٥٣هـ/١٠١٥-١٠٦١م)؛ فاستنكر فقهاء المالكية تلك الفتوى، وامتحن أبي إسحاق التونسي أشد محنة على إثرها؛ وهو ما يعكس تشددهم في كل ما يتعلق بتلك الفرقة[١٣١].

وفي إطار حروبهم ضد الفاطميين روج الأغالبة للفتاوى الفقهية القائلة بكفرهم وضرورة جهادهم، واستباحة دمائهم وأموالهم، فقد أنشأ الأمير الأغلبي زيادة الله(٢٩٠-٢٩٦/٩٠٣-٩٠٩م) كتاباً جعله نسخاً وأمر به أن يقرأ على منابر إفريقية يدعو أهلها لجهاد أبي عبد الله الشيعي، والزود عن حريمهم وذراريهم، فكان مما جاء فيه: " قد انتهي إليكم معشر المسلمين عن هذا الكافر الصنعاني المبدل لدين الله المحرف لكتابه المستحل دماء المسلمين المبيح للفروج بخلاف حلها... فهو خارج من جملة المسلمين حلال دمه وماله وسبي ذراريه ... فجاهدوا ... وادفعوا عن إباحة مهجكم وانتهاك حريمكم"[١٣٢]، ولا ريب فقد وجدت تلك الرسالة تدعيماً وتعضيداً من قبل الخلافة العباسية؛ حيث أردفها الخليفة العباسي المكتفي(٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٨م) بكتاب آخر أرسله إلى أهل إفريقية قرأ على منابر المساجد، حثهم من خلاله على مساندة الأمير الأغلبي، متهماً أبي عبد الله الشيعي بأنه "عدو الله الخارجي الناجم بأطراف نواحي المغرب" المتدرع جلباب الكفر والمارق عن الدين والملة،[١٣٣] حسب قوله.

وحين أعلن الأمير الزيري المعز بن باديس القطيعة الكبرى مع الفاطميين[١٣٤]، وصفهم بالكفر والإلحاد والمروق عن الدين، ونتوفر بخصوص ذلك على كتاب حرره الأمير بخط يده علق زمناً بجامع القيروان ثم حفظ بعد ذلك ضمن مخطوطات مكتبتها جاء فيه: " اللهم العن بني عبيد الكافرين أعداءك وأعداء نبيك"[١٣٥]، كما جرت عادة الخطباء في عهد ابنه تميم أن يدعو

له على المنابر بقوله: "اللهم! أصلح عبدك ووليك أبا الطاهر تميم بن المعز الطاهر من كفر معد بن الظاهر! يعني صاحب مصر"[١٣٦].

انسحبت تلك النظرة التكفيرية على المعارضين للسلطة والخارجين عليها حتى وإن دانوا بنفس مذهبها، وهو ما اعتمده الأمير الأغلبي إبراهيم الأول(١٨٤-١٩٦هـ/٨٠٠-٨١١م) بصورة حية في شكل وصية عهد بها إلى قائده عمران بن مخلد والذي انتدبه عام ١٨٦هـ/٨٠٢م للقضاء على الثائر الكندي حمديس بن عبد الرحمن، قائلاً:"اعلم أن العرب لم يخرج بهم مخالف قط مذ جاءت دولة بني العباس هو أعظم كفراً من هذا الفاسق...فإن أظفر الله تعالى به فاقطع أثره وأثر من يتابعه"[١٣٧]،وأبدي القائد امتثالاً واضحاً لنصيحة أميره، فما أن حمي وطيس المعركة حتى صاح قائلاً: إن غاب إبراهيم عنا أو حضر فإنني انصره فيمن نصر والله لا أرجع إلا بظفره وكل من خالفنا كفر[١٣٨]

وبصورة مماثلة راح زيادة الله الثاني-وبشكل شبه دعائي- يستند إلى المسوغ المذكور في تكفير مخالفيه والخارجين عليه، حيث نقش على أحد وجهي الدنانير التي أرسلها هدية للخليفة العباسي المكتفي عام٢٩١هـ/٩٠٣م: ما ينبري له بالشقاق منافق إلا استباح حريمه وأحله

من لا يري لك طاعة فالله قد أعماه عن طرق الهدي وأضله[١٣٩]

كما لم يتورع بعض المالكية عن تكفير كل من خرج على الإمام والتعامل معه بمنطق المارق من الدين، فقد رفعت نازلة إلى الفقية الإبياري(ت٣٥٢هـ/٩٦٣م) تخص قوماً خرجوا على طاعة الإمام، فأفتى بما ذهب إليه أعلام المذهب بأنه "وجب قتالهم وسبيهم وليس أمانهم بأمان"[١٤٠].

تكفير المخالف عند الفاطميين.

أسس الشيعة في معتقدهم لمبدأ العصمة، الذي اعتبر مسوغ لجميع تصرفاتهم ولو كانت جرائم وانحرافات عن الدين والتقاليد[١٤١]،واعتبروا حروبهم جهاداً في سبيل الله[١٤٢]، كما اعتمدوا وفقاً لمعتقدهم مبدأ تكفير المخالف[١٤٣]، واتهموا مخالفيهم بأنهم: "العصاة الضالين"[١٤٤]، "الفاسقين الكفرة..الفجرة"[١٤٥]،"أعداء الله"[١٤٦]،و"أحزاب الكفر"[١٤٧]،و"الضلال"[١٤٨]، "لأنهم "كانوا لأولياء الله معادين غير مقرين ولا معترفين"[١٤٩]، فضلاً عن إظهارهم "الشقاق والنفاق والمروق عن الدين

والملة"[١٥٠]؛ ومن ثم فقتالهم يعد جهاداً[١٥١]، وقتلهم يعد عدلاً وإنصافاً[١٥٢]، وسبي نسائهم وذراريهم مباح[١٥٣]. ولتبرير كل ذلك أمعن الفاطميون في سياسة تشويه المخالفين والمعارضين، واتهامهم بإباحة "الزنا والمحارم"[١٥٤]، وغير ذلك من أشكال "الفسوق وارتكاب المعاصي والمجارم واستعمال المآثم وتضييع حقوق الله..."[١٥٥].

المبحث الثاني: الآثار المترتبة على تكفير المخالف في بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة.

يمكن الجزم، بأن ظاهرة تكفير المخالف وما يتلازم معها من القتل والاستباحة والاسترقاق والنهب وتقييد الحريات وتشويه المعتقدات والإقصاء ـ على أقل تقدير ـ هو أخطر ما عانت منه المجتمعات الإسلامية على نحو عام، والمجتمع المغربي على نحو خاص، فقد طُبق على المخالفين أحكام المرتدين عن الدين فلا "... تحل ذَبَائِحهم وَلَا يحل نِكَاح الْمَرْأَة مِنْهُم وَلَا يجوز تقريرهم فى دَار الإسلام بالجزية بل يجب استتابتهم فإن تَابُوا وإلا وَجب قَتلهمْ واستغنام أموالهم"[١٥٦]. وخشية من اشتداد شوكة هؤلاء المخالفين جاءت الفتوى بضرورة استتابتهم فإن لم ينتهوا فلا حرج على ولي الأمر في ضربهم وسجنهم وقتلهم وتفريق جمعهم[١٥٧].وفي هذا السياق نضع مقولة الخليفة الفاطمي المعز في إحدى خطبه متوعداً مخالفيه قائلا" :"أنا الحبل من تمسك بي نجى،ومن تخلف عني هلك وهوى ...من عصى أمري واتبع هوى نفسه ضل وغوى،ونزل به سخطي،وحل ساحته نقمتي،وأخذه العذاب من كل مكان وباب...ونزعت عنه النعمة..وأهرقت دماءكم واستحلت وعظم الفساد فيكم وهتكتم حريمكم،وسعيتم في خراب دياركم بخلافكم لنا وانحرافكم عنا"[١٥٨]

أولا– **القتل والتعذيب والتدمير ونهب الممتلكات:**

لما كان المخالف مذهبياً في نظر مخالفه كافراً مارقاً عن الدين؛ فقد أحل قتله ونهب ممتلكاته وتفنن في تعذيب جسده، واستحلال نسائه وذراريه واسترقاقهم[١٥٩]. وعلى الجملة كان بين أصحاب المذاهب المختلفة "سيف وتكفير...قتال وتضليل"[١٦٠]، ففي معتقد إباضية المغرب أن من خالفهم "حل دمه"[١٦١]، كما أكد المقدسي على التلازم بين القتل والخلاف المذهبي بمجموع الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/١٠م[١٦٢]؛ وأجاز فقهاء المالكية للحاكم فيما يتعلق بالمخالفين أن "يستخدم رمي المجانيق، وقطع الميرة والماء عنهم، وإرسال الماء عليهم ليغرقهم، مثلما له في الكفار وإن كان فيهم النساء والذرية، ويرميهم بالنار"[١٦٣]. وهو ما حدا بأحد الباحثين إلى التأكيد على أن التكفير "هو المدخل الشرعي للإبادة"[١٦٤]، كما قرر آخر

أن "مؤدى التعارض المذهبي كان في الغالب الأعم التكفير المتبادل، ومن جهة أخرى أن الوجه الآخر لممارسة السياسة كان هو الموت"[١٦٥]. وعلى أية حال فإن النصوص المصدرية تثبت وضعاً مأساوياً آلت إليه أوضاع كل من خالف أو أعلن العصيان والتمرد والخروج عن الطاعة ممن صنفتهم السلطة في عداد الكافرين[١٦٦]، حيث تنوعت وتلازمت كثيرا من أشكال الاستئصال، والإبادة الجماعية، والحرق، والتدمير ،وإتلاف المحاصيل الزراعية،وتخريب المدن،ونهب الممتلكات.

ونشير هنا إلى بعض الخطابات السياسية الدالة على ذلك والتي تم توجيهها للمخالفين سياسياً أو مذهبياً، والتي قصد منها إرهاب المخالفين وبث الرعب في نفوسهم؛ وردعهم عن المخالفة، أو هزيمتهم نفسياً قبل تصفيتهم جسدياً، ومن هذا القبيل تَوَعُّد المهدي الفاطمي(٢٩٨-٣٢٢هـ/٩١٠-٩٣٤م) "كل من نكب عنه وخان أمانته ونقض عهده وخفر ذمته فقد باء بغضب من الله في الخلاف عليه وإطلاق الفتنة من عقالها، وكل من أوقد عليه الحرب، أحرقته بنارها وكلمته بأظفارها"[١٦٧]، فضلاً عن تهديد مخالفيه بأشد ألوان "البأس والنقمة والدمار والهلكة"[١٦٨]. كما جاء على لسان المعز الفاطمي(٣٤١-٣٦٢هـ/٩٥٢-٩٧٢م) في إحدى خطبه: "أنا الحبل من تمسك بي نجى، ومن تخلف عني هلك وهوى...من عصى أمري واتبع هوى نفسه ضل وغوى، ونزل به سخطي، وحل ساحته نقمتي، وأخذه العذاب من كل مكان وباب...ونزعت عنه النعمة..وأهرقت دماءكم واستحلت وعظم الفساد فيكم وهتكتم حريمكم،وسعيتم في خراب دياركم بخلافكم لنا وانحرافكم عنا"[١٦٩]. وفي الإطار نفسه توعد مخالفيه قائلاً: "لو ظفرنا بهم لما حكمنا فيهم إلا بالقتل أو..الملك والسبي"[١٧٠]؛ وهو ما يشي بحجم العقاب والدمار الذي يلحق بالمخالف للسلطة.

وعلى صعيد الممارسة الفعلية، تؤكد مجموعة من الروايات التي تناولت محنة كثير من المخالفين صدق الطرح الآنف، فعلى سبيل المثال غلب على أهل السوس الأقصى الغلظة والجفاء وسوء العشرة بسبب انقسامهم إلى مالكية وشيعة موسوية فكان "بينهم القتال المتصل والدماء الدائمة"[١٧١]. كما تعرضت إمارة برغواطة الخارجية الصفرية التي تم تكفيرها[١٧٢] لحملات الأدارسة منذ بداية دولتهم، وكذلك في عهد إدريس الثاني(١٩١-٢١٣هـ/٨٠٧-٨٢٨م) وتوالى ذلك في عهد أتباعه لاسيما في عهد محمد بن إدريس(٢١٣-٢٢١هـ/٨٢٨-٨٣٦م) وتعرض أهلها للقتل والاستباحة انطلاقاً من كونهم زنادقة[١٧٣]. والأغرب من ذلك أن قام حاكمها

يُونُس بن إلْيَاس(٢٢٨-٢٧٥هـ/٨٤٢-٨٨٨م) وهو بسبيل فرض عقيدته[١٧٤] بتكفير "وَقتل من لم يدْخل فِي أمره حَتَّى حرق مَدَائِن تامسنا وَمَا والاها يُقَال إِنَّه حرق مِنْهَا ثَلَاثمِائَة وَثَمَانِينَ مَدِينَة واستلحم أَهلهَا بِالسَّيْفِ لمخالفتهم إِيَّاه" وقتل منهم في موضع واحد ٧٧٧٠ نفساً[١٧٥]، ويذكر أنه أخلى ثمانمائة موضع من مواضع البربر[١٧٦].

كما تعرض الفقيه سحنون بن سعيد(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) رغم مكانته العلمية والاجتماعية لمحنة بسبب موقفه من مسألة خلق القرآن على يد الأمير أحمد بن الأغلب ـ ولي عهد أخيه محمد(٢٢٦-٢٤٢هـ/٨٤٠-٨٥٦م) ـ حيث تم القبض عليه، وجُمع له القواد والقاضي المعتزلي ابن أبي الجواد، ودار نقاش بين الأخير وبين سحنون انتهى بالحكم عليه بالقتل من قبل القاضي قائلاً للأمير: "كفر فاقتله، ودمه في عنقي..وقال بعضهم:.. يقطع أرباعاً، ويجعل كل ربع بموضع في المدينة، ويقال ها جزاء من لم يقل بكذا"[١٧٧].وفي السياق ذاته استعظم إبراهيم الثاني الأغلبي عام ٢٨٣هـ/٨٩٦م ما فعله جيشه من التقتيل والتغريق والتحريق بجموع جبل نفوسة بعد انتصاره عليهم، قائلاً: "لو كان هذا القتل لله لكان إسرافاً"، فلما تبين له كفر اعتقادهم قال: "الآن طابت نفسي على قتلكم، وجلس على كرسي وبيده حربة، فكان يقدّم إليه الرجل منهم فيقد أضلاعه من تحت منكبيه ثم يطعنه فيصيب قلبه حتى قتل منهم خمسمائة رجل بيده في وقت واحد"[١٧٨].

أسهبتْ الروايات في التأكيد على قتل وتمثيل الفاطميين بجثث أعدائهم ومخالفيهم، فضلاً عما رافق ذلك من مظاهر التخريب، فقد نتج عن اجتياح عبيد الله المهدي لتاهرت عام ٢٩٩هـ/٩١١م، حرق المدينة بالنار وقتل ثمانية آلاف رجل[١٧٩]،ومن أبرز ما يستدل به كثرة من سعى بهم القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي(ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) من علماء وفقهاء المالكية، وكان مصيرهم الضرب والإهانة والتعذيب والقتل على يديه، ومنهم: أبي العباس بن بطريقة(ت٣٠٣هـ/٩١٥م) قاضي طرابلس، وأبي القاسم الطرزي(ت٣١٧هـ/٩٢٩م) قاضي صقلية، اللذين أهانهما بالضرب، فضلاً عمن قتلهم كابن هذيل وإبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البرذون عام ٢٩٩هـ/٩١١م [١٨٠]. ومن مظاهر التخريب والقتل في عهد عبيد الله المهدي أنه كلما نزل بعساكره "على... بلد فيستصفي أمواله،ويهدم حصونه وقلاعه،ويأخذ ما فيه من الأسلحة والأمتعة، ويقتل الرؤساء والوجوه والفقهاء وأصحاب الحديث...ويضع المكوس والضرائب ويتوصل إلى إزالة النعم"[١٨١]. كما قُتل عروس المؤذن(ق٤هـ/١٠م) ومُثل

به؛ لأنه لم يؤذن بحي على خير العمل[١٨٢]. وفي عام ٣٠١هـ/٩١٤م قتل القائد الفاطمي حباسة بن يوسف من أهل برقة ألف رجل، ثم أمر "بجمع جثثهم ووضع عليها كرسياً وجلس فوقه ثم أدخل وجوه أهل البلد فنظروا إلى ما هالهم من كثرة القتلى"[١٨٣]. وهو ما ينطبق على قتلى نفوسة على يد الجيش الفاطمي عام ٣١١هـ/٩٢٣م،التي تم هدم وتخريب حصنها[١٨٤]. وحين هزمه المنصور الفاطمي وأشرف على الموت تفنن المنصور في إظهاره كأنه حي، وأخضع جثته لهذا النوع من الإذلال حيث "أمر بسلخه وحشو جلده قطناً وخيطت وصاله حتى تمت جثته وصار كأنه نائم وقدد لحمه وملح"[١٨٥].

بل وصل الأمر بأحد قادة الفاطميين ويدعى خليل بن إسحاق في مجلس حضره جماعة من وجوه الناس أن يتفاخر بكثرة أعداد المقتولين على يديه من المخالفين من الرعية قائلاً: "إني قتلت ألف ألف يقوله المكثر،والمقل يقول مائة ألف"[١٨٦]. وهو النهج ذاته الذي اتبعه الثائرون ضد الدولة الفاطمية في المغرب، كأبي يزيد النكاري، الذي عمد أثناء حركته ضد الفاطميين إلى تحريض رجاله على قتل مخالفيه قائلاً:" إذا أردتم المال والعيال فاقتلوا الرجال!"[١٨٧]؛لأن مذهبه كان "تكفير أهل الملة،واستباحة الأموال والدماء"[١٨٨]؛ ومن ثم "فعل في أفريقية من الفسوق والفجور والعصيان وأنواع الفساد ما لم تفعله الفراعنة ولا أحد من ملوك أهل الكفار"[١٨٩]. فـ "أهلك الحرث والنسل وأخرب البلاد وأهلك العباد"[١٩٠]،فضلاً عن حرق المدن كمدينة سوسة[١٩١]، والجزيرة[١٩٢]،وغيرها من المدن[١٩٣]، وهو ما كان متلازماً حتماً مع نهب الأموال والممتلكات[١٩٤].

وفي إطار تكفير المالكية للشيعة، استغل الفقهاء الاتجاه السني لأمير إفريقية المعز بن باديس؛ فحرضوا على الشيعة وكفروهم واستحلوا دمائهم فاندفع العامة لتقتيل الشيعة بالبلاد بما في ذلك الأطفال والنساء،وذلك بتحريض من بعض فقهاء المالكية كمحرز بن خلف (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)[١٩٥] وأبي على بن خلدون (ت٤٠٧هـ/١٠١٦م)، وهو ما يصوره ابن عذاري قائلاً: "كان بمدينة القيروان قوم بحومة تعرف بدرب المعلى، يتسترون بمذهب الشيعة، من شرار الأمة، فانصرف العامة إليهم من فورهم، فقتلوا منهم خلقا رجالا ونساء، وانبسطت أيدي العامة على الشيعة، وانتهبت دورهم وأموالهم وتفاقم الأمر، وانتهى إلى البلدان، فقتل منهم خلق كثير. وقتل من لم يعرف مذهبه بالشبهة لهم. ولجأ من بقى بالمهدية منهم إلى المسجد الجامع، فقتلوا به عن آخرهم رجالا ونساء...وزحفوا إلى المنصورية فهدموها. واجتمع بدار محمد بن

عبد الرحمن نحو ألف وخمسمائة رجل من الشيعة، فإذا خرج أحد منهم لشراء قوته قتل حتى قتل أكثرهم ثم أخرجوا إلى قصر السلطان بعيالهم وأطفالهم. فسر المسلمون بما رأوه فيهم وذلك لما ظهرت الكتب التي وجدت في ديار المسالمة، كان فيها من الكفر والتعطيل للشريعة وإباحة المحارم شيء كثير"[١٩٦]. وهو ما ينطبق على تونس التي حرض فيها حماد بن زيري ـ إثر انفصاله بالقلعة عن أبناء عمومته عام ٤٠٥هـ/١٠١٥م ـ السكان على الثورة على الحكم فضلاً عن التحريض ضد الشيعة وتقتيلهم عبر عدد من فقهاء وعلماء المالكية، وهو ما خلق أجواءً دامية مؤلمة بها من صور التنكيل والتمثيل بالأموات والأحياء ما يند عن الحصر[١٩٧].

وبالطبع فقد برر المعز بن باديس(٤٠٦-٤٥٤هـ/١٠١٦-١٠٦٢م) قتله للشيعة بعد حدوث القطيعة السياسة بينه وبين الفاطميين بمبرر العداء المذهبي، فقد قال يوماً للفقيه عبد الرحمن الخولاني "ألم أقتل المشارقة؟"[١٩٨]، بعد أن وصفهم بأنهم "الفسقة الكفار والمارقين الفجار أعداء الدين وأنصار الشيطان"[١٩٩].كما قتل في حركته من القيروان إلى الزاب "خلقا كثيرا" من البربر وذلك عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[٢٠٠]؛ وعليه "صار المسلمون شيعا متفرقون يقتل بعضهم بعضا" بسبب الخلاف المذهبي[٢٠١].

وعلى الرغم من أن الخلافات المذهبية وما رافقها من تكفير المخالف لم تتحكم في تاريخ المغرب الأقصى بشكل كبير ـــ باستثناء موقف القوى المختلفة من برغواطة ـــ فإن قانون الغلبة واستباحة المغلوب قد ألقى بظلاله على المنطقة أواخر القرن الرابع وحتى منتصف القرن الخامس الهجريين، لاسيما في فترة حكم كل من الأخوين الفتوح وعجيسة، حيث قامت الحرب بينهما فكانا لا يفتران عن القتال حتى"عظم الخوف وكثر الهرج.."[٢٠٢]. وفى نهاية الفترة الزناتية، كان رؤساء مغراوة وبنى يفرن يقتحمون على الناس دورهم ويأخذون ما يجدون من طعام أو غيره ومن تعرض لهم فى ذلك قتلوه[٢٠٣]. وعند دخول المرابطين فاس، كانت ضحية ذلك ما يزيد على العشرين ألف قتيل[٢٠٤]،حتى امتلأت أسواق المدينة وشوارعها بالقتلى[٢٠٥]. وهو ما ينطبق على أهل السوس[٢٠٦]،وبرغواطة[٢٠٧]، وغيرها من مدن المغرب الأقصى.

وفي الإطار ذاته تعددت طرق قتل المخالفين والخصوم والتمثيل بهم، كنوع من الردع، وليكونوا عبرة لمن تسول له نفسه الخروج على السلطة، ومن تلك الطرق: الحرق[٢٠٨]،والذبح[٢٠٩]،والخنق[٢١٠]،والصلب[٢١١]،وبقر البطون[٢١٢]،والرجم[٢١٣]،والتمثيل بالجثث[٢١٤].

كما تكشف المصادر عن ألوان التعذيب التي تعرض لها جسد المخالف مثل الضرب بالسياط[٢١٥]،والتشهير[٢١٦]،والسلخ[٢١٧]،والتجويع[٢١٨]،والتعطيش[٢١٩]،وقطع الألسن[٢٢٠]والآذان[٢٢١]،وبتر الأذرع والسيقان[٢٢٢]، والركض بالأرجل البشرية والحيوانية[٢٢٣]. وأمدنا التجاني في رحلته بما تجمع عنده من روايات متواترة عما حدث بمدينة سوسة من سبي ونهب ودمار قائلاً أن أبا يزيد "فعل فيهم الأفاعيل الشنيعة من قتل الرجال وسبي النساء وقطع الأعضاء"[٢٢٤].

جدير بالملاحظة أن المرأة لم تستثن من القتل في خضم الأحداث الآنفة، ففي ظل نيران الحروب فقدت حياتها دون أدنى جريرة ارتكبتها، وذلك رغم التشديد الصارم على عدم قتل النساء[٢٢٥]. فعندما هزم جيش القائم بأمر الله الفاطمي –أثناء ولايته العهد– أهل مدينة زبرقة عام ٣١٥هـ/٩٢٧م واقتحمها وأضرم النيران في بيوتهم، رأى رجالها ما حل بهم؛فعمدوا إلى نسائهم وأولادهم فقتلوهم بأيديهم[٢٢٦] خشية العار والمذلة.

وفي عام ٣٣٤هـ/٩٤٥م خرجت مراكب من المهدية متجهة إلى صقلية وهي مشحونة بالأموال والنساء والرجال فخرجت عليهم مراكب أخرى لأبي يزيد وحملوا عليهم وقتلوا من بها من النساء والرجال وانتهبوا الأموال وجازوا بها إليه[٢٢٧]. فضلاً عن اقتحام سوسة وإحراق منازلها وتقتيل نسائها والتمثيل بهن[٢٢٨]، وهو المصير نفسه الذي واجهته نساء الشيعة على خلفية الاضطهاد الذي لحقهم من السنة بعد القطيعة السياسية بين بني زيري الصنهاجيين والدولة الفاطمية[٢٢٩].

أمام كل تلك المعطيات السابقة يمكننا الجزم بأن تقرير أحد الباحثين بأننا "لا نعثر على حالات واضحة للاضطهاد المذهبي والتقتيل أو التصفية الجسدية لأسباب عقائدية" خلال الفترة الفاطمية في المغرب[٢٣٠]، أمر عار تماما من الحقيقة، وربما كان حكمه هذا راجع لاعتماده على مصادر شيعية فقط.

ثانيا– <u>استحلال السبي والاسترقاق:</u>

يعد السبي أهم ما تمخض عن الحروب والمواجهات العسكرية بين الأطراف المتنازعة، التي اتبعت قاعدة أساسية في قانون الحرب تقضي بأن يستولى الغالب على أرض المغلوب وأمواله ورجاله ونسائه وأولاده[٢٣١]. ولقد تم تكريس تلك القاعدة بوضوح في بلاد المغرب نظرًا للطبيعة العسكرية التي شهدتها طوال الفترة المدروسة، لاسيما وقد تدعمت تلك

القاعدة بمبدأ آخر وهو مبدأ تكفير المخالف، حيث اعتبرت كل فرقة وكل قوة سياسية الفرقة المناوئة والمخالفة لها كافرة؛ لذا فقد استحلت سبي نسائها[٢٣٢].وعجائزها وحتى أطفالها[٢٣٣]، ضاربة عرض الحائط بالقواعد الفقهية الإسلامية التي تؤكد على تحريم استرقاق المسلمين والمسلمات الأحرار[٢٣٤]، فلا "سبي بعد إسلام وإنما السبي يقع في الكفر" حسب اتفاق العلماء[٢٣٥]. ورغم ذلك فالترابط بين التكفير والاسترقاق كان حاضراً بقوة في بلاد المغرب فترة الدراسة، ويكفي أن نستشهد هنا بما ذكره الداعي إدريس[٢٣٦] عن أبي يزيد الخارجي أنه كان "يستحل سبي ذراري المسلمين ممن خالف رأيه واعتقاده ويكفرهم". كما أوضح الفقيه ابن رشد في نص دال حدة العداء المذهبي وأثره الواضح في التكفير لا على المستوي السياسي والعسكري فحسب، بل على مستوى الأوساط الشعبية،من خلال ما ذكره عن عادة جارية عند أهل فاس ازدادت شيوعاً وأهمية وهو ما تطلب رفعها كنازلة لفقهاء الأندلس، وهي تتعلق بفرقة من الأشعرية اتهمهم أهل المدينة بالكفر والزندقة؛ ومن ثم أخذوا "يسبونهم وينتقصونهم ويسبون كل من ينتمي إلى مذهب الأشعرية ويكفرونهم ويتبرءون منهم وينحرفون بالولاية عنهم ويعتقدون أنهم على ضلالة وخائضون في جهالة"[٢٣٧].

واستنادًا إلى ذلك فإن السبي وما تبعه من استرقاق وعبودية كان متلازماً مع كل مواجهة عسكرية تمت بين القوى المختلفة، فلم تتوقف عمليات السبي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين،وهو ما تؤكده مصادر الفترة حيث اشتهر العصر الأغلبي بكثير من الصراعات العسكرية، التي نتج عنها أعداد هائلة من سبي النساء[٢٣٨].فقد كان عقاب زيادة الله الأول لأهل تونس شديداً حين ناصروا الثائر منصور الطنبذي(ت٢١٩هـ/٨٣٤م)[٢٣٩]،حيث داهم جيشه المدينة بعد هزيمة الثائر عام ٢٠٩هـ/٨٢٤هـ و"استباحها وقتل أهلها وسبيهم"[٢٤٠]، وفي عام ٢٣٦هـ/٨٥٠م ناصر أهل تونس الثائر عمرو بن سليم القويبع، إلا أن الثورة باءت بالفشل، واقتحم القائد الأغلبي خفاجة بن سفيان المدينة "بالسيف... وسبي فيها"[٢٤١]،وانصرف بالسبايا والأسلاب إلى القيروان،الأمر الذي أثار حفيظة الفقهاء وعلى رأسهم الفقيه سحنون بن سعيد الذي تصدى لرجال السلطة الأغلبية ورد السبي[٢٤٢]. كما أغار الأمير الأغلبي محمد بن إبراهيم بن محمد عام٢٤٠هـ/٨٥٤م على نساء تونس "وسبي منهن خلقاً كبيراً"[٢٤٣] كما شهد عهد إبراهيم الثاني كثيرًا من أحداث الاسترقاق، فسبيت نساء أهل حصن

لبدة – قرب طرابلس – عندما ساعدوا أحمد بن طولون عام ٢٦٧هـ/٨٨٠م وهو بصدد الاستيلاء على إفريقية[٢٤٤].وأطلق قائده أحمد بن قرهب "لأصحابه نهب الحصن فنهبوا وقتلوا الرجال وسبوا النساء وهتكوا من لم يصلوا إلى سبيه"[٢٤٥]. ولما ثارت تونس عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م ضد الأمير الاغلبي إبراهيم الثاني[٢٤٦]، كان عقابهم نهب الأموال وسبي النساء[٢٤٧] والذرية[٢٤٨]، فضلاً عن الأسري من الرجال، الذين بلغ عددهم " ألف ومائتي أسير وهم أكابر القوم ورؤساهم"[٢٤٩].

لم يسلم أباضيو نفوسة وما حولها من السبي والاسترقاق فنتيجة لموقفهم الموالي لأعداء الأغالبة الطولونيين[٢٥٠]؛ أوقع بهم الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني عقاباً شديداً عند قصر مانو عام ٢٨٣هـ/٨٩٦م[٢٥١]،وأجهز على إباضية قنطرارة ونفزاوة "فقتل من وجد بالأطراف واستباح النساء... وحمل منهم أسري"[٢٥٢]،ويبدو أن واقعة مانو كانت فاجعة بالنسبة للأباضية حسب وصف مؤرخيهم[٢٥٣].

وبظهور الفاطميين تمت عمليات اكتساح لمعظم المدن المغربية، ولا ريب فقد ارتبطت بالسبي والاسترقاق، ففي عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م اكتسح أبو عبد الله الشيعي بقواته مدن قسطيلية وتوزر واتجه نحو رقادة التي امتلأت قلوب أهلها رعبًا خوفًا على نسائهم من الوقوع في الأسر مثلما حل بالنساء في المدن الأخرى[٢٥٤]. وبعد إعلان الخلافة الفاطمية واستقرار الأمر لعبيد الله المهدي، استمرت سياسة تكفير المناوئين قائمة[٢٥٥]، وهو ما يتجلى من خلال قمع قواده لثورات القبائل والمدن المغربية وقتل رجالها ونهب أموالها وسبي نساءها وذراريها وهو ما ينطبق على بعض قبائل صدينة وزناتة[٢٥٦]، وتاهرت عام ٢٩٩هـ/٩١١م[٢٥٧]،وبرقة عام ٣٠١هـ/٩١٣ م[٢٥٨]،ونكور في عام ٣٠٥هـ/٩١٧م[٢٥٩]،ونفوسة عام٣١١هـ /٩٢٣م[٢٦٠] ثم زناتة تاهرت الذين قمعت ثورتهم وسبيت نساؤهم عام ٣١٢هـ /٩٢٤ م[٢٦١].

وحسبما وفرته المصادر من إشارات – وإن كانت متأثرة في جوهرها بالخلافات المذهبية ومتحاملة إلى حد كبير إلا أنه لا يمكن تجاهلها – فلم تعان المرأة المغربية مرارة الانتهاك والعبودية مثلما لقته إبان ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، الذي أقر" تكفير أهل السنة واستباحة أموالهم"[٢٦٢]" ومن ثم استباح واستحل نساء مخالفيه، وعاقد أتباعه على أن ما سبوه من النساء مباح لهم غير محرم عليهم[٢٦٣]، فاجتاحت جيوشه المدن المغربية الواحدة تلو

الأخرى، يسترقون النساء، كنساء باغاية عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م[٢٦٤]، وباجة التي لم يحص سبيها لكثرته[٢٦٥]، فضلاً عن نساء تونس ونواحيها[٢٦٦]،والأربس[٢٦٧]،وسوسة[٢٦٨]،والقيروان[٢٦٩]،و صطفورة[٢٧٠]،والمهدية التي لم يتمكنوا من اقتحامها، ولكنهم سبوا كثيرا من نسائها اللائي اضطررن للخروج منها متضررات تحت وطأة الحصار الشديد الذي فرض عليها، وكان مصيرهن البيع بالقيروان[٢٧١]، التي دخلنها في جموع لا تعد وهن: "مخضبات بالدماء باكيات حاسرات مستغيثات"[٢٧٢]. وهكذا عم إفريقية القتل والسبي والنهب والحرق[٢٧٣] ، والتخريب[٢٧٤] ، بصورة عجز المؤرخون عن وصفها[٢٧٥] ، وهو ما شمل السواحل والكور[٢٧٦] والقرى والأرياف[٢٧٧] ،وسائر إقليم إفريقية[٢٧٨] . وفي المقابل نجد أن أهل المهدية نجحوا خلال الحصار في قتل كثير من أصحاب أبي يزيد "وأسروا منهم ...وأخذوا الأسرى في الجبال"[٢٧٩] ؛وهو ما يشي أن منطق تكفير المخالف وما ينتج عنه واحد عند كل أصحاب المذاهب.

استمرتْ سياسة تكفير المخالفين والثائرين وسبيهم على أيدي الفاطميين في بلاد المغرب، ففي عام ٣٤٨هـ/٩٥٩م اجتاح جوهر الصقلي بلاد المغرب ودخل مدينة فاس بالسيف "ونهب المدينة وسبا أهلها وهدم أسوارها وكان الحادث بها عظيماً"[٢٨٠] ،وهو ما ينطبق على غيرها من المدن، حيث أخذ "يسبي ويفتح البلاد والمعاقل"[٢٨١] . وانتهى حصاره لسجلماسة عام ٣٤٩هـ/٩٦٠م بالنجاح بعد أن دخلها بالسيف وأمعن في القتل والنهب والسبي[٢٨٢] ، وفي مواجهته للقبائل الزناتية ـالتي كان أموي الأندلس يحركونها لخلق نوع من عدم الاستقرار للفاطميين عام ٣٦١هـ/٩٧١مـ وجه المعز قائده يوسف بن بلكين إلى زناتة فأكثر فيهم القتل، والسبي والنهب[٢٨٣] .

وفي إطار الصراع القبلي المستحكم بين صنهاجة وزناتة وظهور بني زيري على الساحة السياسية خلال الفترة الفاطمية، ومحاولتهم تثبيت وجودهم تمهيداً لظهور إمارتهم فيما بعد؛ برزت عدة إشارات مصدرية تخص محاولاتهم إخضاع ثورات وتمردات زناتة، التي احتفظوا معها بعلاقات عدائية؛ وهو ما نتج عنه وجود حالات من السبي والاسترقاق حتى قبل رحيل الفاطميين إلى مصر، ففي عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م قام زيري بن مناد بحشد جماعات من بني عمه لشن الغارات على بعض القبائل الزناتية التي سُبيت نساؤها أكثر من مرة على

يديه[٢٨٤].،وهو ما ينطبق على مدينتي فاس وسجلماسة[٢٨٥]،وباغاية على يد يوسف بن زيري(٣٦٢-٣٧٣هـ/٩٧٣-٩٨٣م)[٢٨٦]، الذي خلف الفاطميين في حكم بلاد المغرب، وعندما حسدته قبائل صنهاجة على تلك المكانة ـ لأن كل قبيلة كانت تريد أن يكون القائم منهم ـ حاربوه فظفر هو بهم وسبى نساءهم[٢٨٧].

كما توجه يوسف بن زيري بجيشه إلى برغواطة عام ٣٦٨هـ/٩٧٨م واستطاع هزيمتها وقتل رجالها كما سبى "من نسائهم وذراريهم ما لا يحصى" وأرسلهم إلى إفريقية[٢٨٨]، ومما عمّقَ من أزمة برغواطة أنها دخلت كحلقة من حلقات الصراع بين أموي الأندلس وقوى بلاد المغرب ؛ ومن ثم تعرضت للنهب والقتل والسبي أيضا على يد واضح الفتي مولي المنصور بن أبي عامر(ت٣٩٢هـ/١٠٠٢م) عام ٣٦٩هـ/٩٧٩م[٢٨٩].

لم يشذ المرابطون أيضًا عن أسلافهم في سبي نساء مخالفيهم[٢٩٠]، طبقا لقانون الغلبة،فقد سبوا نساء أحد الجبال مما يلي لمتونة، حين دعاهم عبد الله بن ياسين إلى الإسلام؛ فامتنعوا؛ فأمره يحيى بن عمر بغزوهم، فغزاهم وسبى نساءهم وقسم سبيهم بين المرابطين[٢٩١]. وهو ما ينطبق على نساء أهل السوس[٢٩٢] وبرغواطة[٢٩٣]. ويبدو أن سبي المرابطين لمخالفيهم كان في تزايد مستمر إثر مواجهاتهم مع القوى المختلفة، مما أدى إلى استنكار الفقيه المالكي أبي عمران الفاسي(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذي أرسل إلى عبد الله بن ياسين(ت٤٥١هـ/١٠٥٩م) كتابًا بهذا المعنى[٢٩٤].

من الواضح إذاً أن تلك القوى السياسية كانت مؤزرة في ممارساتها على أرض الواقع بمسوغات شرعية مستمدة من فتاوى فقهية تؤكد على مبدأ تكفير المخالفين ومن ثم استباحتهم، وهو ما يتأكد من خلال فتوى للفقيه الداودي(ت٤٠٢هـ/١٠١١م) تخص إمارة برغواطة الخارجية الصفرية، وصنهاجة المنضوين تحت لواء المذهب الشيعي الإسماعيلي، حيث سُئل عن حكم الشرع في "بيع برغواطة وشرائهم ومن غنمهم، وهل تضرب عليهم الجزية إن أجابوا على ذلك بعد القهر؟،وعن قوم ذكر أنهم على الكفر بنواحي أشير وهم من صنهاجة وهم يزعمون أنهم من العرب"؛ فأجاب الفقيه قائلاً: "إذا سبي برغواطة فبيعهم جائز، واسترقاقهم إذا خمسوا وقسموا. ولا تقبل منهم الجزية إن بذلوها، وإنما جاء النص في الجزية في أهل الكتاب والمجوس.وكذلك القوم الذين من صنهاجة...ومن كان بمثل حالهم بنواحي كتامة وعجيسة،

فمن كان هو المرتد نفسه قتل وماله للمسلمين. ومن ورث كفره عن آبائه فهو بمنزلة برغواطة، وإنما يسترقون إذا أسلموا ويجبرون على الإسلام"[٢٩٥]. وعليه عمد مؤرخو الفترة إلى وصم برغواطة بكل النقائص والنعوت السلبية[٢٩٦]، كما تم استهدافهم عسكرياً واعتبروا حربهم جهاداً في سبيل الله، وهو ما يؤكده ابن حوقل قائلاً: "والناس يسكنون ويرابطون برباطات، وربما يجتمع في الرباط مائة ألف إنسان ورباطهم على برغواطة من قبائل البربر ...إليها يغزون ويسبون ... وكنت ألفيت محمد بن الفتح المعروف بالشاكر لله بسجلماسة يدعوا إلى غزوهم في سنة أربعين وثلاثمائة"[٢٩٧]. هذا فضلاً عما شهده المغرب الأقصى من قيام بعض الكيانات السياسية المتصارعة التي تزعمتها بعض القبائل الزناتية كمغراوة وبني يفرن، والتي قامت بينهما كثير من الصراعات حول بسط السيطرة والنفوذ في المنطقة، في الفترة من أواخر القرن الرابع وحتى منتصف القرن الخامس الهجريين، وكان بديهيًا أن تتجلى عمليات سبي النساء في تلك الصراعات، ومنها الصراع الذي حدث بين يدو بن يعلي اليفرني وزيري بن عطية الزناتي الذي اكتسح معسكر يدو وسبي جميع نساءه ومنهن أمه وأخته[٢٩٨].

يتضح من الطرح السابق أن أكثر ما عانى منه المجتمع من جراء الحروب بين الأطراف المتصارعة المخالفة لبعضها البعض، هو السبي والاسترقاق، الذي بمقتضاه يفقد الشخص وضعيته الحرة ليتحول إلى الوضعية الاسترقاقية، التي على أساسها لا يصبح له شيء في نفسه أو أمره. فهو بكل ما يملك يصير ملكًا لمن استرقه؛ وعليه فيُورث ويُتَصدق به، ويُمتَهن في الخدمة، ويصير كالشيء المملوك يباع ويشترى.

ولا ريب أن تلك الآثار السلبية كانت أكثر لحوقا وتأثيرا في المرأة ،ورغم تلك الوضعية المزرية التي عاشتها الأغلبية العظمى من أولئك السبيات، إلا أن بعضهن قد حالفهن الحظ واتخذن كأمهات أولاد في قصور عليه القوم، والبعض الآخر تمكنَّ من الإفلات من ربقة العبودية بفضل تدخل بعض الصلحاء الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تحرير هؤلاء النسوة ولو بالقوة .كما سبقت الإشارة . هذا فضلاً عمن تم فداؤهن بالمال. أما سبي نساء الأمراء والحكام، فقد حالف معظمهن الحظ وتم ردهن بعد الإحسان إليهن، وهي سُنَّة اتبعتها غالبية القوى السياسية المغربية خلال الفترة المدروسة[٢٩٩]،ولا ريب أن ذلك الإحسان للسبي لاسيما سبي

العلية كان بغرض تأليف قلوب الأعداء والمخالفين، واستغلال النساء كورقة رابحة في الصراع السياسي لكسب جولات فيه.

ثالثا- انتهاك الحُرُم:

من أهم ويلات الحروب التي عانت منها المرأة، انتهاك حرمتها[٣٠٠] واستباحة عفافها وعرضها دون أي اعتبارات دينية أو أخلاقية، والحقيقة أن تلك المعاناة بالذات كانت رفيقة لكل الحروب التي عجت بها بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة، وما ارتبط بها من القتل والاسترقاق. وقد أكد أحد أعلام المالكية أن الخلاف المذهبي مثلما أدى إلى سفك الدماء،فإنه كان يؤدي حتما إلى "استباحة الحريم"[٣٠١]، ولا ريب فإن "قتل الأنفس وهتك الحريم"[٣٠٢]، وإباحة "... الأموال والفروج المحرمة"[٣٠٣]، كان نابعا من مبدأ تكفير المخالفين ؛ وعليه صار نهجا اتبعته كل السلطات مشرقاً ومغرباً مع اختلاف توجهاتها المذهبية. ففي إطار هجمات الطولونيين على طرابلس في العصر الأغلبي تعرض أهل حصن لبدة قرب طرابلس لهجوم ثان في عام ٢٦٧هـ/٨٨٠م من قبل العباس بن أحمد بن طولون " فتعدي بعض سودانه على بعض حرم البوادي وهتكوا الستر"[٣٠٤]. ولما عادت تونس للثورة والتمرد ضد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني عام ٢٨٠هـ/٨٩٣م [٣٠٥]؛ وجه إليها قائده ميمون الحبشي الذي دخل بعسكره المدينة فـ "انتهبوا الأموال واستباحوا الحرم وسبوهم"[٣٠٦] كما "سبيت الذرية واستحلت الفروج"[٣٠٧].

وفي السياق ذاته تؤكد المصادر على استباحة الفاطميين لحرمات نساء المخالفين والمناوئين، فقد كان جزاء أهل طرابلس على عصيانهم لعبيد الله المهدي عام ٣٠١هـ/٩١٤م أن أطلق أيدي رجال كتامة فيهم فأمعنوا فيهم القتل "وتطاولوا إلى الحرم"[٣٠٨]، وهو ما ينطبق على أهل صقلية عند ثورتهم عام ٣٠٤هـ/٩١٧م؛ حيث أرسل إليهم جيشا بقيادة أبي سعيد المعروف بالضيف فأطلق كتامة على من وجد في أرباض المدينة "من النساء والذرية فعبث بهم وافترع الجواري الأبكار"[٣٠٩]. وحين قمع القائم ـ ولي عهد المهدي ـ ثورة مطماطة بأحواز تاهرت عام ٣١٥هـ/٩٢٧م؛قام المهزومون "على نسائهم ... فقتلوهم بأيديهم"[٣١٠] خشية استرقاقهن، وما يتبع ذلك من الخزي والعار والمذلة.

أجمعت مصادر الفترة – سنية وشيعية وأباضية – على أوجه التعدي على النساء إبان ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين، فقد ارتكب أبو يزيد "من الفسوق

والفجور والعصيان وأنواع الفساد..واستباحة المحارم"[٣١١]ما لا حصر له، نموذج ذلك امرأة ذات جمال وهيئة غصبها رجل من أتباعه وأخذ يراودها عن نفسها دون أدنى التفات لتضرعها له[٣١٢]. وبالمثل دخل عسكره مدينة المسيلة ونهبوا أموالا جمة لأحد شيوخها كما أخذوا ابنتيه، فكن من نصيب أبي يزيد الذي انتهك عفافهما دون استحياء على أساس أنهن "حلال ... بملك اليمين" ولما استنكر أبوهما ذلك كان مصيره القتل بأمر من أبي يزيد[٣١٣]. استمرت الروايات المخالفة في المبالغة في تصوير انتهاك الحرمات على يد أبي يزيد، فقد أوردت المصادر الأباضية أنه كان "لا يبيت كل ليلة إلا على أربع أبكار من بنات الأحرار"[٣١٤]، وأن امرأة جميلة من نساء القيروان تعرضت للغصب من قبل ابنه الفضل بعد أن قتل زوجها[٣١٥]،وأمام فساد وعبث جنده بنساء إفريقية؛ رفعت إليه امرأة شكواها بسبي وغصب اثنين من بناتها ولكن دون جدوى[٣١٦]، ولما اقتحم جنده سوسة "سبوا النساء وشقوا فروج النساء"[٣١٧]، ودليل ذلك أن السبايا من النساء كن يدخلن القيروان وهن "مخضبات بالدماء باكيات حاسرات مستغيثات"[٣١٨]. وقد رأى الفقيه الزاهد أبو إسحاق الجبنياني بنفسه اغتصاب جنود أبي يزيد لنساء القرى[٣١٩].وعلى الجملة فقد كانت فتنة أبي يزيد عظيمة الأثر على كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، وهو ما عبر عنه الداعي إدريس قائلا: " لم يبق سقف مرفوع ولا مهاد موضوع ...وكانت ظلمة عمت المغرب ومحنة شملت كل مسلم "[٣٢٠]، مع عدم إغفال طابع المبالغات الذي اتسمت به روايات المخالفين في تصوير انتهاكات بعضهم البعض بشكل متعمد.

وعلى خلفية أحداث قتل الشيعة بإفريقية[٣٢١]،خرجت طائفة منهم ببناتهم إلى المهدية ليتوجهوا منها إلى صقلية هربا، فلما وصلوا قرية كامل باتوا بها فثار أهل المنازل عليهم فقتلوهم واغتصبوا نساءهم لاسيما من كانت لها جمال منهن، ثم قتلوهن[٣٢٢]. كما شهدت برقة وأعمالها كثيرًا من الخراب والدمار وانتهاك الحرمات والأعراض إبان حركة أبي ركوة – الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل – التي أعلنها عام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م[٣٢٣].كما تعرض نساء فاس لكثير من أوجه الفساد الأخلاقي على يد مغراوة في نهاية عهدهم[٣٢٤].

وانطلاقا من خطورة انتهاك الحرمات والآثار المترتبة عليه ؛ فقد عمدت السلطات في بلاد المغرب خلال الفترة المدروسة إلى توظيفه في مجال الدعاية السياسية المناوئة

للخصوم والمخالفين وحتى غير المخالفين مذهبيا؛ خدمة لأغراضها السياسية، ولا ريب فكثيرا ما حققت الدعاية السياسية الأهداف المرجوة منها، سواء في مساندة سلطة بعينها أو مناهضة السلطة المناوئة لها. فقد تسببت التجاوزات والانتهاكات التي ارتكبت خلال ثورة أبي يزيد النكاري على النحو الآنف في غضب عارم عم إفريقية[٣٢٥]؛ وهو ما تم استغلاله من قبل القائم الفاطمي للتشهير بالثائر الخارجي والترويج لنوع من الدعاية السياسية المضادة بغرض تشويه الثائر وتشتيت أنصاره وتحقيق انفضاضهم عنه؛ ومن ثم القضاء على تلك الثورة،مروجاً بتعدي الثائرين على الناس و"انتهاكهم حرمهم"[٣٢٦].

ويبدو أن إلحاح الفقهاء على التأكيد على مبدأ حماية الحُرم وصيانتهم، إلى حد اعتبار "الكف عن المحارم، والكف عن أعراض الناس" أصلين من أصول الدين الأربع إلى جانب رد المظالم والنظر في المعيشة[٣٢٧]، كان بهدف التصدي لانتشار تلك الظاهرة.

لم يقتصر الأمر على الفقهاء حيث مثّلَ المبدأ ذاته هاجساً عند الساسة وأرباب الحكم، فكانت الرغبة الملحة في تأمين النساء أولوية في فكرهم لاسيما في ظل اشتعال المواجهات بين أصحاب الفرق والمذاهب المختلفة، وهو ما نلمسه في مسلك إبراهيم بن أبي الأغلب – قائد جيوش زيادة الله الأخير ٢٩٠-٢٩٦هـ/٩٠٣-٩٠٩م – الذي استغل أفول نجم الأغالبة وهزيمتهم على يد أبي عبد الله الداعي وفرار زيادة الله إلى مصر، فطمع في استرداد الإمارة وأخذ يدعو لنفسه معلنا للفقهاء ووجوه أهل القيروان رغبته في حماية الحرم والذود عنهم،طالبًا منهم أن يمدوه بالأموال اللازمة لتحقيق تلك المهمة، إلا أنه لم يجد آذانًا صاغية نظرًا لظروف أهل القيروان الصعبة في تلك الآونة[٣٢٨]. ولا ريب أن إلحاحه على هذا النحو كان ينطلق من إدراكه لظروف الفترة وما يتبعها من فوضى سياسية لها أبلغ الأثر على وضعية المرأة وانتهاك حرمتها، وهو ما يعد الشغل الشاغل للناس أجمع في تلك الفترات العصيبة التي تقترن بالذل والمهانة والاسترقاق؛ لذا نراه يركز في دعايته لنفسه على رغبته في صيانة الحرم.

وهذا المهدي الفاطمي بعد فراغه من بناء المهدية وتحصينها، يعلن أنه قد أمن بذلك على الفاطميات – يعني بناته – لاسيما وأن أبي يزيد مخلد بن كيداد كان يعد العدة للخروج على دولته[٣٢٩].

كما عكف مؤرخو الشيعة أيضًا على الدعاية المناصرة والمدعمة لسلطانهم، فقد

أطنبوا في وصف صيانتهم للحرم وحسن تعاملهم مع النساء والذرية في مختلف المدن التي استولوا عليها، وهو ما أكده ابن حيون في معرض حديثه عن استيلاء أبي عبد الله الداعي على ديار وأموال قبائل مزاتة بحيث لم يتعرض الشيعة لأمة ولا حرة ولا كشفوا عورة[٣٣٠]، وهو نفس الشأن بالنسبة لنساء بلزمة[٣٣١]، وبالمثل فقد أكد الداعي إدريس على أن القائم الفاطمي أمر برد النساء والأولاد إلى أهليهم إثر المواجهة التي تمت بين جنده وبعض قبائل زناتة والتي كان النصر فيها حليفًا لبني عبيد[٣٣٢]،وهو ما ينطبق على نساء مطماطة.اللائي أمر القائم رجاله بعدم التعرض لهن[٣٣٣]، وكذلك نساء حصن ماواس بمدينة قفصة اللائي لم تنتهك لهم حرمة ولم استباح فيهم حرة، إبان تخلص الفاطميين من ابن أبي يزيد مخلد بن كيداد الثائر بعد أبيه، فاكتفوا بقتل الرجال واحترام الحرم[٣٣٤].

لا ريب أن الروايات الشيعية السابقة تحمل كثيرًا من المبالغات التي قصد بها الترويج للمذهب الشيعي وأربابه عن طريق إظهار احترامهم للحرم والإحسان إليهم انطلاقاً من أن وضعيتهن أهم ما يشغل بال الناس لاسيما في أوقات الفوضى والحروب، وما يؤكد ذلك، أنه في الوقت الذي قام فيه المهدي بتقسيم جواري زيادة الله الأخير – إثر دخوله القيروان عام ٢٩٧هـ/٩٠٩م – بينه وبين ولده ووجوه كتامة[٣٣٥]، نجد الرواية الشيعية تعزو ذلك التصرف من قبل المهدي إلى أن هؤلاء الجواري هن اللائي عرضن حاجتهن لطيب الطعام ولين الفراش فضلاً عن رغبتهن في الرجال، فما كان من أبي عبد الله الداعي إلا أن وعدهن بكل ما طلبنه إلى حين تنفيذه بعد قدوم الإمام، فحفظهن ووفر لهن أفضل ما طلبن ولم ينظر لواحدة منهن ولا عرف لها صفة[٣٣٦]. ولعل فيما ورد سابقاً عن القوى المتصارعة ومسلكها مع المخالفين واستباحة وانتهاك حرمهم ما يؤكد زعمنا بمبالغة الروايات الشيعية، ودحض دعاياتهم الخاصة باحترامهم للحرم والإحسان إليه.

رابعا– انعكاسات ظاهرة تكفير المخالف على الأوضاع الدينية:

ألقت ظاهرة تكفير المخالف بظلالها السلبية على الأوضاع الدينية من خلال بروز عدة سلوكيات تجاه المخالفين عمقت من حدة الفرقة والشتات، منها: عدم الصلاة خلف المخالفين، وعدم حضور جنائزهم وعدم الصلاة عليهم حال موتهم ، فضلا عن إهانة دفنهم وما عكسته شواهد القبور. كما شملت تلك الآثار التعدي على المساجد ودور العبادة سواء بالهدم والتخريب أو بطمس هويتها، أو بإجبار مرتاديها على شعائر بعينها.

ففيما يتعلق **بعدم الصلاة خلف المخالف**، فانطلاقا من كون المخالف كافر حسب اعتقاد أصحاب الفرق المختلفة[٣٣٧]، فـ "لا يُصلى خلفه"[٣٣٨]؛ ومن ثم أفتى المالكية بعدم الصلاة خلف المعتزلة[٣٣٩]، والقدرية[٣٤٠]، والمرجئة[٣٤١]،ولا يسلم عليهم[٣٤٢]،ولا يعطوا من الزكاة[٣٤٣]،ولا تقبل شهادتهم[٣٤٤]. وهو ما ينطبق على الشيعة، فقد رفض عدد لا يستهان به من علماء وفقهاء المالكية الصلاة خلف الإمام الشيعي، ومنهم جبلة بن حمود الصدفي(ت٢٩٩هـ/٩١٢م)، الذي ما إن خطب عبيد الله المهدي أول جمعة بمسجد القيروان، حتى خرج من المسجد مستنكرا قائلاً: "قطعوها قطعهم الله . فما حضرها أحد من أهل العلم بعد هذا"[٣٤٥]؛ كما رفض الفقيه المالكي أبو بكر بن اللباد(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م) الصلاة خلف القاضي الشيعي ابن أبي المنهال[٣٤٦]،وهو ما ترتب عليه خلاء المساجد وخرابها كما سبقت الإشارة.

ألقت الخلافات المذهبية وما تبعها من تكفير أصحاب الفرق لبعضهم البعض بظلالها أيضاً على كل ما يتعلق بالموتى **بدءًا بغسلهم ومروراً بالصلاة عليهم وحضور جنائزهم وانتهاءً بطريقة دفنهم.**

فقد رفضت جموع المالكية أن يُغسل ابن مقرعة الغاسل، صدقة المتعبد(ت٣٠٤هـ/٩١٧م)؛ لأنه غسل قبله مباشرة القاضي الأغلبي المعتزلي الصديني(ت٣٠٤هـ/٩١٧م) تلافياً لعدم إصابة الزاهد المالكي بالنجاسة[٣٤٧].

ورغم أن موت أحد المخالفين كان يمثل خبراً ساراً للسلطة[٣٤٨]، إلا أن بعض السلطات في بلاد المغرب حرصت على إرسال لوازم الغسل والكفن لعدد من العلماء البارزين حتى لو كانوا مخالفين لها، إما تقديرا لهم، أو رغبةً في إرضاء الرأي العام، وهو ما لم يجد ترحيباً من أسرة المتوفى إما تورعاً، وإما بسبب الخلاف المذهبي؛ لذا كانوا حريصين على الإسراع في جهاز الميت، فحين سمع الأمير محمد بن الأغلب(٢٢٦-٢٤١هـ/٨٤١-٨٥٦م) بموت القاضي سحنون بن سعيد(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) أرسل بلوازم غسله وكفنه؛ إلا أن ابنه محمداً كفنه بكفن آخر، وتصدق بما أرسله الأمير[٣٤٩]. كما عمد أصحاب الفقيه المالكي أبي إسحاق السبائي(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) إلى الإسراع في غسله وتكفينه قبل أن يرسل إليهم المعز الفاطمي(٣٤١-٣٦٢هـ/٩٥٢-٩٧٢م) كفناً على عادته، ولما وصل كفن المعز، قام المالكية بتقطيعه قطعاً قطعاً[٣٥٠].

وفيما يتعلق بصلاة الجنازة، فقد أفتى المالكية بألا يُصَلى على الخوارج، ولا تُتَبع جنائزهم ولا يُعاد مرضاهم، أدبًا لهم على حد تعبير الفقيه المالكي سحنون بن سعيد[٣٥١]. كما نهى الإباضية عن الصلاة على مخالفيهم أو الاستغفار لهم أو حتى الترحم عليهم[٣٥٢]. وبالمثل رفض المعتزلة من رجال السلطة الأغلبية الصلاة على القاضي المالكي سحنون بن سعيد؛ لأنه كان يكفرهم ويكفرونه، وإن رآهم الناس وهم يصلون عليه يعتقدون أنهم رجعوا عن الاعتزال[٣٥٣]. وهو ما ينطبق على المالكية، الذين امتنعوا عن الصلاة على جنائز المعتزلة[٣٥٤]، أو حتى جنائز يؤمها مخالف، فقد رفض سحنون بن سعيد الصلاة على جنازة خلف القاضي المعتزلي ابن أبي الجواد(ق٣هـ/٩م)[٣٥٥]، كما كان قيام القاضي الحنفي أبي العباس بن عبدون(ت٢٩٧هـ/٩١٠م) باضطهاد المالكية وتعذيبهم والتشهير بهم سبباً في رفض جبلة بن حمود الصدفي(ت٢٩٩هـ/ ٩١٢م) الصلاة على جنازة يصلي عليها هذا القاضي[٣٥٦]، وهو ما ينطبق على أبي بكر بن اللباد (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م) الذي رفض الصلاة على جنازة يصلي عليها قاضي الشيعة ابن أبي المنهال[٣٥٧]. كذلك اشتهر العابد المالكي أبو إسحاق الجبنياني(ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) بعدم حضور صلاة الجنائز على المخالفين مطلقاً[٣٥٨]. وفي داخل المذهب الأباضي رفض شيوخه الصلاة على من يموت من أصحاب السكاك، وهم مجموعة خالفوهم في بعض المسائل بعد اتهامهم بالنفاق والشرك[٣٥٩].

كانت الجنائز في ذلك المحيط المستعر بالخلافات المذهبية بمثابة مناسبات سياسية، حاول البعض استغلالها ضد السلطة سواء برفع شعارات مناهضة، أو بحشد الحشود ضدها؛ وهو ما أرّقَ السلطة وجعلها تتربص بتلك الجنائز تحسباً لما يمكن أن ينتج عنها، فقد عمد الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي إلى التواصل مع ابن عم محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) من أجل تفريق الناس التي احتشدت حول قبره لشهور عدة[٣٦٠]. كما أصيب الأمير نفسه بالأرق والخوف بسبب تجمع الناس بأعداد هائلة ـ بصحبة عدد كبير من المشايخ والفقهاء ـ على قبر أحمد بن معتب بن الأزهر المعروف بشهيد القرآن(ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، ونحا باللائمة على قاضيه الحنفي ابن عبدون(ت٢٩٧هـ/٩١٠م) لأنه كان يهون من أمر ابن معتب لدى الأمير، كما تعمد اضطهاد فقهاء المالكية وحرض الأغالبة ضدهم[٣٦١]، وذلك في إطار الصراع بين المالكية والأحناف. وفي العصر الفاطمي احتشد الناس في جنازة أبي بكر بن اللباد(ت٣٣٣هـ/٩٤٥م) وهم يرددون "النبي وصاحباه"[٣٦٢]، كشعار للسنة يجابه رأي الشيعة

المنكرين لخلافتي أبي بكر وعمر. ومن ثم كان مسلك السلطة هو محاولة فرض رقابتها على تلك الجنائز والإسراع في فضها حتى ولو بالقوة، فقد أرسل المعز لدين الله(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٦م) رجاله لفض الحشود المجتمعة على جنازة وقبر الشيخ الفقيه أبي إسحاق السبائي(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)[٣٦٣]؛ لما له من مكانة وثقل في الوسط السني[٣٦٤].

عبرت أيضاً طريقة الدفن ومكانه عن أثر الخلاف مع السلطة أو الخلاف المذهبي وما يتبعه من تكفير الخصوم، فقد اعتبر الفقيه المالكي اللخمي مجرد وجود مقبرة دفن فيها عدد من أهل السنة وسط تجمع من الوهبية الإباضية إهانة لهم، فلذلك أفتى تشتيت الأباضية من الموضع استنادا إلى أنهم "أشد في كيد الدين من اليهود والنصارى للمعرفة بكفرهم"[٣٦٥].

بل لم يكن هناك تورع حتى عن حفظ كرامة الميت واحترام جثته؛ حيث أُهين المخالفون مذهبياً سواء في التعامل مع جثثهم، أو في طريقة دفنهم، وهو ما انعكس على الناس في الأوساط الشعبية فكان مجرد اتهام شخص بالقول بخلق القرآن مثلاً سبيلاً لتكفيره وعدم احترام جثته وعدم دفنها بقبر يحوطها، فقد كان اتهام البهلول بن عمر بن صالح التجيبي بالقول بخلق القرآن، سبباً في عدم حضور جنازته باستثناء عدد قليل من الناس، كما رمى البعض الآخر نعشه بالحجارة وقالوا: "الوادي الوادي أي ألقوه في الوادي"[٣٦٦]. كما رُمي آخر كان "يطعن في دين الوهبية" بعد إباحة دمه في زقاق بلا دفن[٣٦٧]. وبالمثل كان بعض من الأباضية المعروفين بأصحاب السكاك، قد خالفوا شيوخ المذهب في بعض المسائل فاتهموا بالنفاق بل بالشرك أحياناً؛ ومن ثم أهينت جثثهم فمن مات منهم تُوضع في رجليه المرابط ويُجر بها إلى موضع يُوارى فيه[٣٦٨].

عكست شواهد القبور أيضاً كثيراً من آثار تكفير المخالف، إذ تعمد الموتى أو ذويهم إلى تسجيل بعض العبارات التي تثبت معتقدهم أو تنفي عنهم بعض المعتقدات المخالفة التي تودي بصاحبها للكفر، فمثلاً يمكننا أن نستشف من تلك الشواهد بعض الإشارات عن مسألة خلق القرآن التي خلقت أزمة في إفريقية على نحو ما خلقته في المشرق نتيجة تبني السلطة للفكر المعتزلي وامتحان علماء وفقهاء إفريقية في تلك المسألة ؛ ومن ثم تظهر نصوص شاهدية للمالكية تؤكد أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق[٣٦٩].

وفي إطار الصراع بين الشيعة والمالكية برزت قبريات تعلن تبرؤها من الاعتقاد في المذهب الشيعي أو تعلن اعتناقها له، فمع انتقال الحكم من الأغالبة إلى الفاطميين ظهرت

أدعية شيعية المعتقد مثل: "وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين وسلم"،أو "صلى الله على محمد وعلى أهل بيته وعلى صحابته"، أو "وصلى الله على آله الطيبين الأخيار"[٣٧٠]. ناهيك عما صاحب قيام الدولة الفاطمية الشيعية من تنكر السنة للمذهب الشيعي، وهو ما ظهر جلياً في بعض الشواهد، ومن ذلك :" مات على الإسلام والسنة والجماعة، مات وهو مصر على بغض أعداء الله بني عبيد ولعنتهم" أو "مات على محبة الله ومحبة رسوله وأصحابه الأطهار وبغض بني عبيد الكفار"[٣٧١].

وأمام تكفير الفرق المختلفة لبعضها لبعض؛ اعتبرت كل فرقة أن موتاها من الشهداء لاسيما من قتلوا من المالكية على أيدي الشيعة، فقد أشار شاهد قبر أبي محمد حميد إلى أنه أُستشهد عام ٢٩٣هـ/٩٠٦م دون توضيح السبب، وهو ما يشير حتماً إلى قتله على يد الشيعة في فترة الصراع والمواجهات العسكرية بين الأغالبة وأبي عبد الله الشيعي أواخر القرن الثالث الهجري[٣٧٢]. كما أدرج السنة كلاً من الفقيه إبراهيم بن محمد الضبي المعروف بابن البرذون والفقيه أبي بكر بن هذيل في عداد الشهداء لأنهما قتلا على يد الشيعة عام ٢٩٩هـ/٩١٢م[٣٧٣]. وقد أطلق الناس فيما تلا ذلك من عصور على المحيط الذي دفنا فيه اسم قبور الشهداء، وقد رجح ابن ناجي أنهما المقصودان لأنهما ماتا شهيدين[٣٧٤]. وبالمثل اعتبر عروس المؤذن(ت٣٠٧هـ/٩١٩م)[٣٧٥]، وأبي جعفر القمودي(٣٢٤هـ/٩٣٦م) وغيره من الشهداء بقبة الرمل بسوسة[٣٧٦]، وكذلك الفقيه المالكي أبي علي حسن بن خلدون البلوي(ت٤٠٧هـ/١٠١٦م) الذي قتله باديس بن المنصور(٤٠٥-٤٣٩هـ/١٠١٥-١٠٤٨م) ؛كرد فعل على تحريضه للسنة على قتل الشيعة[٣٧٧]؛ ومن ثم صارت قبور هؤلاء جميعاً قبور شهداء تُزار ويُتبرك بها في أثناء الخطوب والملمات وهو ما يعكس بروز ذهنيات ومعتقدات متأثرة في جوهرها بفكرة تكفير المخالف[٣٧٨].

امتدت أيدي الفاطميين الشيعة **لمساجد السنة بالهدم والتخريب**[٣٧٩]، وكان من ضمن التشديدات التي فرضها القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي، أن أمر بأن تزال أسماء من بنى المساجد والحصون أو من أمر ببنائها ووضع اسم المهدي مكانه[٣٨٠]. فضلا عن إعلان الشعائر الشيعية وإجبار الناس عليها ؛ مما دفعهم إلى هجران المساجد[٣٨١] ومن ثم خلائها وخرابها مع مرور الوقت، ولعل ما يؤكد ذلك دعاء المالكية على الفاطميين بالجوائح؛ لأنهم

المتسببين بمذهبهم وشعائره في خلاء المساجد[٣٨٢].وتعطل الجمع[٣٨٣]، ولا غرو فقد تواترت الروايات عن خلاء "المساجد بمدينة القيروان"[٣٨٤]،وعن "مسجد خال في منزل خال"[٣٨٥]، وعن"مسجد..خرب"[٣٨٦]، وعن مسجد "تهدم وأقام كذلك أعواماً"[٣٨٧].

وفي المقابل، قام السنة بالفعل نفسه إزاء مساجد الشيعة بعد حدوث القطيعة السياسية بين بني زيري الصنهاجيين والدولة الفاطمية حيث هدم المعز بن باديس الصنهاجي "المنابر وخرب المحاريب ولم يترك لهم أثرا ينسب إليهم"[٣٨٨]. وفي السياق ذاته أفتى الفقيه اللخمي المالكي(ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م) بهدم أحد مساجد الإباضية بحجة أنه "الضرر والضرار....وفي هدمه ذلة لأهل دينهم وبقاؤه ركن لهم وملجأ وهدمه يؤسس في قلوب الناس والعامة فساد ما هم عليه"[٣٨٩].

خامسا- انعكاسات ظاهرة تكفير المخالف على الأوضاع الاقتصادية - الاجتماعية:

لم يقتصر الأمر على أشكال القتل والاستباحة والهدم والتخريب والحرق الذي شهدته المدن والقرى المغربية في المواجهات المستعرة بين القوى المختلفة مذهبياً والتي كفرت بعضها البعض وأثرت على البنيات التحتية لتلك المدن، بل شمل ذلك الاستيلاء على الأحباس والملكيات الخاصة، فضلاً عن سياسة عزل المخالفين من مناصبهم؛ وهو ما أثر على أوضاعهم المادية والاجتماعية والثقافية، التي ازدادت سوءًا بفرض مزيد من المغارم التي أثقلت الملكيات الخاصة؛ مما أثر على الإنتاج وقزم من مردوده، لاسيما في ظل التغيرات التي طالت العملة والموازين، ناهيك عن تأثير التكفير على مسألة الزواج وتكوين الأسر.

نتج عن تكفير المخالفين[٣٩٠]؛ سياسة أخرى مرتبطة بسابقتها وهي استيلاء بعض القوى على أحباس مساجد المخالفين لها وحصونهم ورباطاتهم وإبطالها، ولا ريب فهذا تعطيل لتلك المؤسسات عن استمرارها في أداء مهامها الاقتصادية الاجتماعية الدينية التي أُنشئت من أجلها وهو ما يدخل في باب الهدم والتخريب، فقد أبطل المالكية أحباس الإباضية أو ما يحبس على مساجدهم، على أن "ترجع إلى أقرب الناس بالمحبس ممن هو على مذهب أهل الحق...فالحبس باطل"[٣٩١]. كما اشتهر الفاطميون بـ "التعلل على أموال الناس في كل جهة"؛ ومن ثم اعتبروا أن أحباس المالكية غير شرعية؛ ومن ثم يجوز الاستيلاء عليها[٣٩٢]، فما أن دخل الفاطميون افريقية حتى استولوا على أموال الأغالبة التي لم تخل من أحباس[٣٩٣].واستولى القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي على "أموال الأحباس والحصون" وأسلحتها[٣٩٤]،

واستولى عبيد الله المهدي(٢٩٨-٣٢٢هـ/٩١٠-٩٣٤م) على أحباس قصر زياد بعد أن أخلاه من سكانه[٣٩٥]، كما استغل موت الفقيه عبد العزيز بن شيبة عام٣١٣هـ/٩٢٥م دون وريث واستولى على مسجده وداره وفندقه وقام الناظر في المواريث بإغلاق باب المسجد ووصله بالدار والفندق[٣٩٦]. وحقق قاضي طرابلس محمد بن عمران النفطي ثروة طائلة "من الرشى والأحباس"، التي كانت سبيله إلى عبيد الله المهدي ليعينه بسببها قاضياً على القيروان عام٣١١هـ/٩٢٣م[٣٩٧]. كذلك كان القاضي الشيعي محمد بن عمر المروزي معروفا "بالارتشاء واقتناء الأموال"[٣٩٨]. كما انتهج الفاطميون وسيلة أخرى للاستيلاء على الأحباس من خلال إلزام أصحابها بعقود التحبيس، والتي يجدون صعوبة كبيرة في استحضارها[٣٩٩] . وربما دفعت عملية الاستيلاء على الأحباس والاعتداء عليها من قبل السلطة بعض المحبسين إلى العدول عن الحُبس والتصدق مباشرة على الفقراء والمساكين، وهو ما فعله الفقيه أبي الحسن الكانشي(ت٣٤٧هـ/٩٥٨م)حين عدل عن فكرة تحبيس رباع نفيسة وخمس سوان، وباعها جميعاً وتصدق بأثمانها على المساكين[٤٠٠].وهو ما يفسر تراجع الأحباس بالمغرب خلال العصر الفاطمي[٤٠١].

لم يقف الأمر عند حد التعدي على أحباس وأموال المتوفين دون ورثة من المخالفين، فعلى الجملة كلما دخلت عساكر عبيد الله المهدي مدينة انتهبت أموالها كمدينة تاهرت[٤٠٢]، ومدينة باجة التي انتهبت على يد أبي يزيد النكاري[٤٠٣]. كما تم التعدي على الملكيات الخاصة، فقد استصفى عبيد الله المهدي "أهل الثروة وأخذ أموالهم كلها"[٤٠٤]. ومن هذا القبيل ما فرضه الفاطميون على أهل الضياع بإفريقية تحت مسمى مغرم التضييع[٤٠٥]. ولا ريب فإن إثقال الملكيات الخاصة بالمغارم من شأنه أيضاً إضعاف تلك الملكيات والتأثير على إنتاجيتها سلبياً وهو ما ينعكس بوجه عام على النشاط الزراعي ويقزمه. هذا فضلاً عن المغارم التي فُرضت على المعارضين كعقوبات متممة للحبس والتعذيب، فنتيجة لشهادة البعض على الفقيه المالكي الحسن بن محمد القلانسي(ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) "أنه قذف السلطان" أي الخليفة الفاطمي، فقد حبس وفرض عليه غرامة خمسين دينارا[٤٠٦]، وهو ما ينطبق على الفقيه المالكي أحمد بن موسى التمار الذي عوقب بـ" مغرم فادح" [٤٠٧]،ولا ريب أن تلك الغرامات وأشباهها أثرت على الأوضاع المادية للأفراد وأضرت بهم.

طالت **عقوبة العزل** ـ إلى جانب عقوبات أخرى مكملة كالسجن والتعذيب والإساءة ـ عدداً من العلماء والفقهاء والقضاة المخالفين للسلطة أو المعارضين لسياساتها وهو ما أثر حتماً على أوضاعهم المادية، وبالتالي على عطائهم العلمي والثقافي، فما أن تولى الفقيه سحنون بن سعيد(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) القضاء حتى عزل مشايخ الصفرية والأباضية من أي وظيفة كتولي الإمامة والآذان وتعليم الصبيان[٤٠٨]. كما عزل إبراهيم الثاني الأغلبي(٢٦١-٢٩٠هـ/٨٧٤-٩٠٢م) القاضي عبد الله بن طالب(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) الذي اعترض على مسلك الأمير تجاه أهل قرية إبيانة ـ إحدى قرى تونس ـ الذين رفضوا بيع قريتهم للأمير؛ فما كان منه إلا أن أباح القرية لجنده السودان؛ فاستباحوا النساء و"افتضحوهم" ؛ وهو ما استنكره القاضي قائلاً:"هذا فعل الدهرية ومن لا يؤمن بالله واليوم الآخر" ؛مما دفع الأمير إلى عزله عزلا سيئاً وحبسه بسجن رقادة، الذي مات فيه إما من التعذيب أو بالسم، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل طالت العقوبة كل من استقضاه ابن طالب بالمدن خلال فترة قضائه؛ فامتحنوا وعزلوا وعذبوا وسجنوا على يد الأمير وقاضيه الحنفي ابن عبدون[٤٠٩]، وممن حبس وضرب وعزل على يد القاضي نفسه، أبو العباس بن إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن بطريقة قاضي طرابلس(ت٣٠٣هـ/٩١٥)[٤١٠]، الذي كان مشهورا بالعلم والعدل والحفظ والفهم والثقة والأمانة[٤١١]. وكذلك محتسب القيروان وقاضي صقلية محمد بن محمد بن خالد الطرزي(ت٣١٧هـ/٩٢٩م) [٤١٢]، الشهير بصرامته في الحق بحيث كان لا يخشى في الله لومة لائم[٤١٣]. ولا ريب فإن السلطة اعتبرت الاعتراض على سياساتها لاسيما إن كان ذلك الاعتراض والانتقاد من أحد المسؤولين فيها نوعا من الانتقاص من هيبتها وسياستها؛ وهو ما يمكن أن يثير الرأي العام ضدها ومن ثم اعتبرت ذلك نوعا من الجرائم السياسية التي تتوجب العزل والتنكيل والتجريد من المكانة الاجتماعية والمادية[٤١٤].

استُخدم التهديد بالعزل أيضاً لإجبار البعض على اعتناق المذهب الشيعي وتبني شعائره، فقد أحضر القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي متولي الصلاة بجامع رقادة محمد بن حفص الفهم(ت٣١٢هـ/٩٢٤م)، الذي اشتهر بالفضل والدين، قائلاً له: "لا يؤم بنا إلا ولي من أولياء أمير المؤمنين فادخل إلى بعض الدعاة يأخذ عليك البيعة وتبقى على خطتك!" يريد بذلك إجباره على التحول للمذهب الشيعي، فلما رفض العرض عزله عن الصلاة[٤١٥]. وعلى

ذلك يمكن القول أنه مع فقدان المالكية لمناصبهم الدينية خلال العصر الفاطمي والاستيلاء على كثير من ممتلكاتهم وأحباسهم[٤١٦]؛ أنه تم إفقارهم؛ ومن ثم تراجع إشعاعهم العلمي.

تأثرت **العملة والمكاييل والموازين** بمسألة الصراع السياسي المذهبي، وما تبعه من تكفير المخالف، وأبرز مثال على ذلك ما فعله المعز بن باديس عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م حيث قطع الخطبة للفاطميين، وأمر الخطيب بلعنهم على المنبر قائلا:"اللهم! والعن الفسقة الكبار.أعداء الدين.وأنصار الشيطان، المخالفين لأمرك، والناقضين لعهدك. المتبعين غير سبيلك... "[٤١٧]، ثم أتبع ذلك اللعن والوصم بالكفر في العام التالي وهو عام ٤٤١هـ/١٠٤٩م بتبديل السكة، " فنقش على الأزواج في الوجه الواحد: ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. وفي الوجه الثاني: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وضرب منها دنانير كثيرة." وهي شعارات لا تخلو من دلالة كونه على الحق المبين، وضلال أعدائه الفاطميين وكفرهم. أما الدنانير والدراهم المسكوكة في العهد الفاطمي، فقام بسبكها مرة أخرى لمحو أسماء بني عبيد منها، كما أمر الناس بقطع التعامل بالعملة القديمة بسائر عمله[٤١٨]؛ وهو ما ترتب عليه غلاء الأسعار وضيق الحال بالفقراء والضعفاء[٤١٩]، ولم يقف الأمر عند حد العملة الشيعية بل قام أيضا بتغيير "مكاييلهم ونقض موازينهم"[٤٢٠]. كما قام بمحو أسمائهم من البنود والرايات[٤٢١].

انعكست ظاهرة تكفير المخالف على **مجمل الأوضاع الاجتماعية**، ومن أهم تداعياتها أثرها على الزواج وتكوين الأسر، فلا ريب أن أصحاب الفرق المختلفة حرموا الزواج من المخالف أو المخالفة مذهبياً، فقد اتفق مالكية المغرب مع إمامهم مالك بن أنس على عدم زواج المرأة المالكية من معتزلي مستندين إلى الآية الكريمة {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ}[٤٢٢]، وهو ما ينطبق كذلك على القدرية والمرجئة فلا يُنَاكحوا[٤٢٣] ولا يُنْكح إليهم[٤٢٤]، كما أفتوا بحرمة تزويج الأباضية أو الزواج منهم[٤٢٥]،وفي المقابل أفتى الأباضية بألا تُزوج المرأة لأي مخالف كي لا يفتنها عن دينها[٤٢٦]، وهو ما يؤكد على مسألة أن الزواج إن لم يتم في إطار القربى العائلية، فإنه يجب أن يكون في داخل المذهب الواحد.

وعلى صعيد الواقع المعاش نجد أن الخلاف المذهبي وما تبعه من تكفير للمخالف قد لعب دوراً بالغاً في مسألة الزواج بدءًا من اختيار الزوج أو الزوجة، ورفض بل وتحريم من يخالف المذهب[٤٢٧]،وانتهاءً بالنزاعات التي يمكن أن تنشب بين الزوجين حال تمام الزواج، والتي كانت تؤدي غالبا إلى إنهاء ذلك الزواج[٤٢٨].

أثار الخلاف المذهبي وما ارتبط به من تكفير الآخر نزاعات بين الزوجين[٤٢٩]،وصلت إلى حد التفريق بينهما في حال تم الزواج لظروف تتعلق بجهل أحد الطرفين بمذهب الآخر أو غيرها من الأمور، ومن ذلك أن سُنِّية تزوجت خارجيًا جهلاً منها بمذهبه، فلما علمتْ ألحتْ على فراقه فوعدها بالرجوع عن مذهبه ولم يرجع فجاءت الفتوى بضرورة التفريق بينهما كي لا يفتنها عن دينها[٤٣٠]. وبالمثل أراد رجل سُني الزواج من امرأة شيعية أعجب بجمالها لكنه تراجع عن الزواج منها[٤٣١]. كما أراد رجل أباضي وهبي أن يزوج ابنته من رجل أباضي نكاري فرفضت البنت وشكت أباها إلى مشايخ الأباضية للحيلولة دون زواجها من هذا الرجل[٤٣٢]. ويبدو أن ذلك الخلاف المذهبي أثر بدوره على شكل العلاقة بين الرجل والمرأة إذا تم الزواج بالفعل ومن ذلك أن أباضيًا تزوج من نكارية كانت لا تنصاع إلى أوامره ولا تنفذ رغباته حتى في حضور الأضياف الذين كانوا يتدخلون في حل النزاعات فيما بينهما[٤٣٣]، وهذا ما يدل على أن الزواج إن لم يتم في إطار القربى العائلية فإنه كان يتم في إطار المذهب الديني.

تجدر الإشارة أيضا أنه رغم التشدد في مراعاة اتفاق مذهب الزوج مع الزوجة، والفتوى بالتفريق بينهما حال تمام الزواج، إلا أن البعض لم ير حرجاً في الزواج من الكتابيات[٤٣٤]، رغم كراهته للمسلم إذا وجد فرصة للزواج من مسلمة[٤٣٥]. فهناك عديد من العوامل يسرت هذا الأمر منها سطوة وسلطان الجمال؛ الذي دفع أحد شيوخ الأباضية إلى الزواج من نصرانية[٤٣٦]. والحقيقة أننا لا نعدم إشارات عن محاولات الرجل إدخال زوجته في الإسلام، ومن ذلك أن رجلاً تصدق على زوجته النصرانية بداره على أن تسلم فأسلمت[٤٣٧] وآخر خيّر زوجته بين الإسلام أو الانفصال عنه فاختارت الإسلام[٤٣٨]، وهو ما يشي حتما بأن قبول الزواج من دين آخر كان مقبولاً، بعكس الزواج من مخالف أو مخالفة، كما يشي أيضاً أن تغيير الدين كان متاحاً بعكس تغيير المذهب.

يمكن الجزم أيضاً بتدني الوضع المادي والمعيشي للسكان بصفة عامة والمرأة على نحو خاص، فقد عانت أكثر من غيرها من تلك المواجهات العسكرية المستعرة بين القوى التي تكفر بعضها البعض، فإلى جانب ما عانته من السبي والاسترقاق والقتل، فقد عانت من الجوع والعطش، وعلى الرغم من التأكيد على ضرورة الإرفاق بالنساء والذراري في أوقات الحصار والحروب، والنهي عن منع الطعام والشراب عنهن[٤٣٩]، إلا أن ذلك لم يوضع موضع التنفيذ، فعانت المرأة ويلات الحصار من الجوع والعطش؛ مما اضطرها أثناء حصار أبي

يزيد للمهدية عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م إلى أكل الميتة والدواب[٤٤٠]، هذا فضلاً عمن فقدن حياتهن عطشًا[٤٤١]. كما دفعتها الحاجة في بعض الأحيان إلى انتهاج سلوكيات مستغربة، ومن أبلغ الدلائل على ذلك ما واجهته المرأة أثناء الحرب بين جعفر بن حبيب – قائد نصير الدولة باديس بن المنصور ٣٨٦-٤٠٦هـ/٩٩٦-١٠١٦م – وفلفل بن سعيد الزناتي الثائر على باديس، حيث بلغ العطش بامرأة مبلغه حتى طلبت شربة ماء من زوجها فمنعها وطلقها ومضى عنها، فسقاها آخر شربة تزوجها بها[٤٤٢]. هذا فضلاً عما كان للمواجهات بين المخالفين من أثر في ضياع وسرقة الأمتعة والممتلكات، وهو ما حدث عند نهب تونس أثناء ثورة أبي يزيد قبل عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م[٤٤٣]، وهو ما ينطبق على غيرها من المواجهات.

يضاف إلى ما سبق مسألة في غاية الخطورة، تمثلت في وجود قطاع عريض من الأرامل والأيتام من جراء عمليات القتل والاستباحة الجماعية السابقة الذكر، ورغم عدم وجود روايات تتبع أوضاع أولئك الأرامل والأيتام، إلا أنه يمكن التكهن بأوضاعهم من خلال بعض الإشارات المتعلقة بالأرامل والأيتام بوجه عام في كتب التراجم والنوازل.

فمما لا شك فيه أن المرأة عانت مرارة فقد المقربين لها من أب أو أخ أو زوج أو ولد وهو ما يعني تحولها إلى أرملة أو يتيمة بلا عائل في أغلب الأحيان ؛ ومن ثم قاست ظروفًا نفسية واجتماعية واقتصادية مزرية أدخلتها نفق الحرمان المادي والمعنوي. فلا ريب أن المشكلات المادية من غلاء الأسعار، والمجاعات[٤٤٤] وانعدام مأكل أو مشرب أو ملبس أو حتى مأوى كانت من المشكلات الملحة التي عانى منها الأرامل والأيتام[٤٤٥]، هذا فضلا عن إرهاقهم بالضرائب والمغارم[٤٤٦]، ناهيك عن المشكلات التربوية والاجتماعية المتمثلة في عدم وجود ولي وما يترتب على ذلك من الغرر في زواج اليتيمة[٤٤٧]، أو مشكلة الصراع بين الوصي و المشرف واستغلال أموال الأيتام[٤٤٨]، أو الاستيلاء عليها وغصبها[٤٤٩]،وغيرها من مشكلات الإرث[٤٥٠] والوصاية[٤٥١] وزواج الأم[٤٥٢].ورغم جهود العلماء والعباد في محاولة احتواء مشكلات الأرامل والأيتام والقيام بهم ورعايتهم[٤٥٣] إلا أن تلك الحلول الفردية رغم أنها خففت من حدة العوز إلا أنها لم تقض عليه، ودليل ذلك الكم الهائل من النوازل التي تند عن الحصر التي تناولت مشكلات الأرامل والأيتام.

أمام ظاهرة التكفير المتبادل وما نتج عنها من قتل وسبي وانتهاك وتضييق واضطهاد وتردي اقتصادي، كان طبيعياً أن يلجأ البعض إلى **الهجرة ومغادرة الأوطان**، فقد دفعتْ كل

الأحداث الآنفة ـ التي أُلبست لباساً دينياً وفكرياً ـ كثيرا من الناس، لاسيما في أوساط العلماء والمثقفين، إلى الهجرة والبعد عن مواطن الضغط السياسي التي تركزت غالباً في الحواضر الكبرى، ولا ريب فقد كانت مسألة خلق القرآن التي ظهرت في المشرق وانتقلت إلى المغرب محنة حقيقية، تعرض بمقتضاها أعداد لا حصر لها من العلماء والفقهاء في أنحاء العالم الإسلامي إلى الضغط والسجن والتعذيب وقد لقي عدد منهم حتفهم نتيجة لذلك؛ ومن ثم آثر آخرون الفرار من وجه السلطة إلى مناطق بعيدة، فإذا كان بعض العلماء في المشرق اتجهوا إلى بلاد المغرب مفضلين الاستقرار بساحل إفريقية دون داخلها، الذي كان تابعاً للخلافة العباسية في عصر الأغالبة[٤٥٤]، فلا ريب أن تعمد كثير من علماء إفريقية الانتقال من مواطنهم إلى الساحل لاسيما بمناطق الرباطات والثغور[٤٥٥].

والحقيقة أن تلك التحركات السكانية كانت أكثر لصوقاً بالفترة الفاطمية، فمع اكتساح أبو عبد الله الشيعي لبلاد المغرب عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، امتلأت قلوب أهل إفريقية هلعاً ورعباً "وخافوا على ذراريهم وأهليهم السبي والاسترقاق"[٤٥٦]،وهو ما دفع بكثيرين منهم إلى الفرار إلى صقلية هرباً من الوقوع في الرق والعبودية[٤٥٧].

وبالنسبة للتحركات السكانية الداخلية، فقد تباينت مواقف المهاجرين من أهل إفريقية إلى الساحل والعكس، تجاه الدولة الفاطمية ومذهبها الشيعي الإسماعيلي، حسب تقديرهم لطريقة التعامل المثلى مع الفاطميين. ففي الوقت الذي فضل البعض التحول من الساحل إلى الداخل إما رغبة في خدمة الفاطميين أو رغبة في التصدي للمد الشيعي لاسيما في صفوف العوام الذين يمكن أن يضعفوا أو يُفتنوا، رأى آخرون كثيرون الهجرة من الداخل إلى الساحل هرباً من الفتنة في دينهم أو من أي ضغوطات أو تضييقيات يمكن أن يمارسها الفاطميون بحقهم. فممن هاجر من داخل إفريقية إلى الساحل إثر ظهور الفاطميين،عمر بن عبد الله بن يزيد، المعروف بابن الإمام الصوفي (ت٣٥٠ أو ٣٥٢هـ/٩٦١ أو٩٦٣م). فسكن المنستير، وفي بعض الأحيان كان ينتقل إلى سوسة[٤٥٨].

وفي المقابل عمد عدد من فقهاء وعلماء إفريقية إلى الهجرة من الساحل إلى داخل إفريقية، إثر دخول عبيد الله المهدي رقادة، ومنهم جبلة بن حمود الصدفي(ت٢٩٩هـ/٩١١م) الذي ترك سكنى الرباط، ونزل القيروان، ولما عاتبه البعض في ذلك رد قائلاً:" كنا نحرس عدواً بيننا وبينه البحر. والآن حلّ هذا العدو بساحتنا. وهو أشد علينا من ذلك"، فكان يخرج كل صباح

إلى طرف القيروان من ناحية رقادة، ومعه سيفه، وترسه، وقوسه، وسهامه، ويجلس محاذياً لرقادة، حتى غروب الشمس. ثم يرجع إلى داره. قائلا:"أحرس عورات المسلمين منهم. فإذا رأيت منهم شيئاً، حركت المسلمين عليهم"[٤٥٩]. وفي السياق ذاته كان ينكر على من يخرج من القيروان أو نحوها من الثغور ويقول: "جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك"[٤٦٠].

ورغم ذلك الموقف المعادي للشيعة إلا أنه لا سبيل إلى إنكار أن أعددا من علماء ومشايخ إفريقية المحسوبين على التيار السني بعد أن اعتادوا على الرباط بالثغور وطلب العلم، تحول مسار حياتهم إثر قيام الدولة الفاطمية وهاجروا من الساحل إلى داخل إفريقية والتحقوا بخدمتها، ومنهم رجل كان يعرف بابن غازي، كان يُصنف على أنه من المتصوفة والعباد وطلبة العلم المرابطين بثغور إفريقية، المداومين على مجلس علم جبلة بن حمود الصدفي، وبعد ظهور الفاطميين التحق بخدمة كتابهم، وترك حياة الرباط "ودخل دعوتهم. وقال بالإباحة. وكان ممن قال لعبيد الله: أنت. أنت"[٤٦١]، وهو لا ريب أن هذا نوع من المداهنة التي وصلت إلى حد الشرك.

وعلى العكس من ذلك فقد اضطر آخرون بعد تقربهم من الشيعة إلى الهجرة إلى صقلية، ونموذج ذلك الفقيه أبي سعيد بن البراذعي(ت٣٧٢هـ/٩٨٣م)، الذي طالته كثير من التضييقات من جانب المالكية؛ بسبب قربه من الفاطميين لدرجة دفعتهم إلى الفتوى بتحريم قراءة مؤلفاته وحظرها، مما تسبب في تراجع مكانته العلمية؛ وبالتالي لجأ مضطرا إلى الهجرة إلى صقلية[٤٦٢].

ومع انعدام الأمن وعموم الفوضى أثناء حركة أبي يزيد النكاري ضد الفاطميين،تكرر لجوء رجال ونساء المهدية إلى الرحيل عنها إلى صقلية هرباً من ظروف الحرب والحصار التي عانوا منها خلال تلك الفتنة[٤٦٣].

ولما دارت الدائرة على الشيعة ـ بعد رحيل الفاطميين ـ في عهد المعز بن باديس ؛ اضطر الشيعة إلى الرحيل إلى صقلية فرارا بأرواحهم، رغم أن كثيرا من تلك المحاولات قد باءت بالفشل أمام تحريض فقهاء المالكية للعامة ضدهم بمباركة السلطة الزيرية[٤٦٤].

سادسا – أثر تكفير المخالفين على الحياة العلمية والثقافية:

ألقتْ ظاهرة تكفير المخالف بظلالها على الحياة العلمية والثقافية بوجه عام، فقد أثرت ديموغرافياً بسبب **قتل المخالفين** الذين كان منهم عدد لا يستهان به من العلماء والفقهاء، وهو ما قزم الحركة العلمية والثقافية بفقدان أولئك العلماء ومنع عطائهم العلمي، فقد قام القاضي الحنفي ابن عبدون خلال العصر الأغلبي بضرب وقتل مجموعة كبيرة من أهل العلم والصلاح من أصحاب الفقيه المالكي سحنون بن سعيد؛ وهو ما صرح به الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي قائلا:"لو ساعدته على مقصوده فيمن يشكو به لجعلت له مقبرة على حدة"[٤٦٥]. كما قام القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي بقتل عدد كبير من علماء المالكية كابن هذيل وإبراهيم بن البرذون عام ٢٩٩هـ/٩١٢[٤٦٦]، والذي كان مشهورا بالبراعة في العلم وأقوى شباب عصره على الجدل والمناظرة وإقامة الحجة على المخالفين، ثم دارت عليه الدوائر عند دخول الشيعة فقتل على أيديهم[٤٦٧]، وبالمثل قُتل أبو جعفر محمد بن خيرون المعافري(ت٣٠١هـ/٩١٣م)،الذي"كان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين"[٤٦٨]، وهكذا استمر قتل العلماء حتى قيل عن عبيد الله المهدي أنه "قتل من العلماء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرة وكان قصده إعدامهم من الوجود"[٤٦٩]، فبشكل عام "اشتد الأمر على أهل السنة فمن تكلم أو تحرك قتل ومُثّل به"[٤٧٠]، حتى أن الفقيه المالكي أبي الحسن القابسي(ت٤٠٣هـ/١٠١٣م) أحصى مشايخ العلماء الذين ماتوا في العذاب بسجن دار البحر بالمهدية منذ دخلها عبيد الله حتى وقته بـ"أربعة آلاف رجل ... ما بين عابد وعالم ورجل صالح"٤٧١.ومن عاش من غيرهم عاش حياة التخفي " والتستر .. كأنهم ذمة... تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة"[٤٧٢].وهو ما ينطبق على مسلك الثائر الخارجي أبي يزيد النكاري إزاء علماء إفريقية وأهلها، الذين غضبوا منه لما أظهره من مخالفة كتاب الله ؛ فتشدد إزاءهم "فمن تكلم عذب وقتل"[٤٧٣].

وبالمثل كان مسلك المعز بن باديس مع الشيعة فعلى إثر القطيعة بينه وبين الفاطميين، قام بملاحقة الشيعة وتقتيلهم بما فيهم العلماء كما سبقت الإشارة، وقد أتبع ذلك بطمس كل ما يتعلق بهم فـ "لم يترك لهم أثرا ينسب إليهم ولا علما يعرف بهم ولا خبرا يؤثر عنهم ولا شيئا كان ابتداؤه منهم"[٤٧٤]؛ ولا ريب أن ينعكس ذلك سلبا على حضور علماء الشيعة وإنتاجهم العلمي في بلاد المغرب. كذلك لم يستثن العلماء المعارضون المتفقون في مذهبهم مع السلطة من القتل، لمجرد معارضتهم لسياسة الدولة، فقد نفى المعز بن باديس، الفقيه الواعظ أبي

عبد الله بن عبد الصمد عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م، ثم دس عليه من قتله في الطريق، وذلك بسبب حدة لسانه واجتماع الناس عليه وإتباعهم له وحبهم إياه[٤٧٥].

شهد المخالفون الذين بقوا على قيد الحياة أشكالا من **حجب الرأي وتقييد الحريات**، سواء بالحبس وتحديد الإقامة[٤٧٦]، وحظر التجول[٤٧٧]، حيث كان ضَرْب البوق إشارة إلى بدء الحظر، وانقطاع الناس من الشوارع والأزقة، فضلا عن شحن تلك الشوارع بالعسس والحرس والكلاب[٤٧٨]. كما قيدت الحريات من خلال مراقبة اجتماعات علماء المالكية والتجسس عليهم من قِبل الحرس، الذين كانوا يرفعون المعلومات بذلك إلى العمال ومنهم إلى الخليفة[٤٧٩]، ولم يقف الأمر عند حد المراقبة بل تعداه إلى منع تلك الاجتماعات قطعيا، وحرمان العلماء من لقاء قرنائهم أو طلبة العلم أو حتى من الفتوى، بل عدم لقاء الناس على الجملة، فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ شهد العصر الأغلبي حالات كثيرة للإقصاء إما بسبب المذهب أو بسبب مسألة خلق القرآن، فعلى يد أبي جعفر أحمد الأغلبي ـ ولي عهد أخيه محمد ـ حُددت إقامة الفقيه سحنون(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) في داره ومُنع من الفتوى والإقراء بسبب موقفه من القول بخلق القرآن، فالتزم الفقيه ما أمر به[٤٨٠]. كما اضطهد الفقيه العالم إبراهيم بن البرذون(ت٢٩٩هـ/٩١٢)، على يد المعتزلة في العصر الأغلبي[٤٨١]. ولما تولى الفقيه سحنون القضاء شتت الحلقات العلمية التي كان يتناظر فيها الصفرية والأباضية، ومنعها نهائيا كما أجبر البعض منهم على إعلان توبتهم على الملأ[٤٨٢].

وفي العصر الفاطمي تعرض السنة لأشكال عدة من التضييق والاضطهاد بسبب آرائهم وصلت إلى القتل في كثير من الأحيان، فقد قتل عبيد الله المهدي كل من الفقيه حسن بن مفرج، والزاهد محمد الشذوني عام ٣٠٩هـ/٩٢١م؛ لأنه رفع إليه أنهما يفضلان الصحابة على علي بن أبي طالب[٤٨٣]. كما شملت أشكال التضييق التي قررها القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي(ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) منع الناس من صلاة القيام، كما منع الفقهاء من الفتوى وكتابة الوثائق "إلا من تشرق"[٤٨٤]، وهو ما يعني إجبار الناس على اعتناق المذهب الشيعي. هذا فضلا عن إلزام العلماء والقضاة بالفتوى وفق المذهب الشيعي دون المذهب المالكي[٤٨٥].

كما ضُرب محمد بن العباس الهذلي عام ٣١١هـ/٩٢٣م بالدرة في الجامع عريانا وشُهر به في أسواق القيروان بسبب فتواه وفق مذهب مالك، فضلا عن وشاية بعض الشيعة به واتهامه بأنه يطعن في الخليفة الفاطمي ولا يعترف بخلافته[٤٨٦]،ومثله تماما الفقيه أبي عبد الله بن

العباس بن الوليد(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)[٤٨٧]، كما حبس أحمد بن نصر الفقيه(ت٣١٧هـ/٩٢٩م) وحددت إقامته[٤٨٨] وسجن الفقيه أبو بكر بن اللباد (ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)؛ لأنه رفض الصلاة خلف القاضي الحنفي المتشيع ابن أبي المنهال، ثم أخرج من السجن بعد وساطة، إلا أنه تم تحديد إقامته بمنزله ومُنع من الفتوى إلا "بمذهب السلطان"،كما منع من الإسماع واجتماع الطلبة، وإذا مرض لا يعاد وظل على ذلك الحال حتى توفي[٤٨٩]. وبالمثل جرت على المؤدب أبي عبد الله محمد بن الفتح المرجي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) محنة على يد القاضي الحنفي ابن عبدون ـ الذي التحق بخدمة الشيعة ـ ؛بسبب أنه بلغه عن المؤدب أنه يتكلم في أبي حنيفة، فما كان من القاضي إلا وأمر رجاله بطرحه "على خمرة الطين" وضربه تسعا وسبعين درة[٤٩٠]. كما إبداء الرأي فيما يتعلق بسياسة الدولة وأوضاع الرعية سببا كافيا للتنكيل والتعذيب حتى الموت وهو ما يتضح في مسلك محمد بن موسى التمار، الذي ضربا مبرحا مائتي سوط حتى مات ؛ لأنه دخل على عبيد الله المهدي في سلام عيد و"اندفع يصف حال الرعية وما نزل بهم من ظلم العمال" وهو ما كرهه المهدي فحقدها عليه وكان منه ما كان[٤٩١]. وبالمثل سجن أبو إسحاق إبراهيم القصري المؤدب(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) في السجن بدار البحر بالمهدية حتى وفاته "من أجل كلمة حق قالها في دين الله"[٤٩٢]. ولما هجا الشاعر أبو القاسم الفزاري بني عبيد ـ وقت حركة أبي يزيدـ طلبه الخليفة إسماعيل المنصور ليقتله[٤٩٣].

كان أخطر ما أثر سلبا على الحياة العلمية **حركة مصادرة مؤلفات المخالفين وحظرها** من الانتشار أو إعدامها بغرض عدم انتفاع أحد بها، فقد أحرق الفاطميون مكتبة المعصومة أو ديوان تاهرت[٤٩٤]، والتي كانت تضم ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف صنوف العلم[٤٩٥]، بعد أن انتقوا منها ما يتعلق بالرياضيات والفلك وما شابهها من العلوم والفنون، فضلا عن المؤلفات المرتبطة بالصنائع، وهذا يعني ضمنا أنهم قضوا على التراث المذهبي الأباضي[٤٩٦] .

عانى علماء المالكية كذلك من **مصادرة مؤلفاتهم**[٤٩٧]، أو ما يقتنونه من الكتب، ومثال ذلك الفقيه المالكي سعدون بن أحمد الخولاني(ت٣٢٤هـ/٩٣٦م)،الذي كانت تجتمع عليه العامة ويأتمرون به وهو ما آثار مخاوف عبيد الله المهدي، فأمر بالقبض عليه ومصادرة ما في بيته من الكتب[٤٩٨]. ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل قام الفاطميون بمصادرة مؤلفات المالكية بعد موتهم لمنع الناس من قراءتها[٤٩٩]، فقد كان للفقيه عبد الله بن مسرور التجيبي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) تآليف في مختلف أنواع العلوم كلها بخطه، فضلا عما اقتناه من

كتب وصل وزنها سبعة قناطير، وكان قد حبسها قبل وفاته على طلبة العلم، فلما توفي استولى المعز الفاطمي عليها[٥٠٠]، وأمر برفعها إلى مكتبة المنصورية[٥٠١]، بغرض "منع الناس منها كيدا للإسلام وبغضا له"[٥٠٢]؛ ولم ينتفع الناس منها إلا بالجزء الذي وهبه التجيبي لأبي محمد بن أبي زيد(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) ومقداره الثلث[٥٠٣]. كما حُبس وضرب أبو إسحاق الزبيدي الإفريقي المعروف بالقلانسي(ت٣٥٧هـ/٩٦٨م) لتأليفه كتاب في "الإمامة والردّ على الرافضة"[٥٠٤].

وبالمثل تعرض العلماء الذين ألفوا مصنفات للفاطميين إلى التضييق والاضطهاد من قبل المالكية، من أمثال الفقيه أبي سعيد بن البراذعي(ت٣٧٢هـ/٩٨٣م)، الذي حرمت قراءة مؤلفاته، وهو ما أدى إلى تراجع مكانته العلمية[٥٠٥].

يبدو أيضا أن الانشقاقات داخل المذهب الواحد قد ألقت بظلالها على الحياة العلمية، وهو ما يظهر في تعمد فرج بن نصر النفوسي، المعروف بنفاث والثائر على الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب، دفن ديوان جابر بن زيد(ت٩٣هـ/٧١١م) بعد عودته من المشرق للمغرب حتى لا ينتفع به أحد بعدما بذل جهودا عظيمة في الحصول عليه من الخليفة العباسي، ثم في نسخه والهرب به إلى بلاد المغرب؛ خشية أن يطلبه منه الإمام أفلح لينسخ منه نسخة لمكتبة نفوسة الجامعة أو لمكتبة تاهرت[٥٠٦]. ولا ريب أن تلك الممارسات وأشباهها قد أثرت قطعا على تراجع الحركة العلمية؛ وهو ما دفع أحد الفقهاء المشهورين إلى التحسر على ضعف الهمم وعدم الإقبال على العلم[٥٠٧] .

كان للصراع المذهبي أيضا وما تبعه من تكفير المخالف أثره في بروز إنتاج علمي وأدبي إما مدعم أو معارض لهذا المذهب أو ذاك، فعلى خلفية تقارب الخوارج مع المعتزلة، قالوا قولهم بخلق القرآن ؛ ومن ثم ألف الإمام أفلح بن عبد الوهاب(٢١٧-٢٥٧هـ/٨٣٢-٨٧١م) رسالة في الرد على من لا يقول بخلق القرآن؛[٥٠٨] نكاية في المالكية. وألف الإمام أبو اليقظان بن أفلح(٢٥٧-٢٨١هـ/٨٧١-٨٩٤م) كتبا في الرد على المخالفين[٥٠٩]. وهو نفسه ما فعله الفقيه المالكي محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)[٥١٠]، كما صنف علماء السنة في القيروان كتباً في كفر بني عبيد وكذبهم وكيدهم[٥١١]، ومنهم الفقيه الشافعي سعيد الحداد(ت٣٠٢هـ/٩١٤م) الذي ألف كتاب المقالات وقد رد فيه على أهل المذاهب أجمعين، كما ألف كتبا كثيرة "جملتها في الاحتجاج على الملحدين"[٥١٢]. كما ألف أبو العرب تميم "كتاب المحن"، وقد ضمنه كثيرا من المحن التي لاقاها المالكية على يد الأحناف والمعتزلة والشيعة

بإفريقية، والذي يعد أحد أهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة. كما ألف أبو إسحاق الزبيدي الإفريقي المعروف بالقلانسي(ت٣٥٧هـ/٩٦٨م) كتاب في "الإمامة والردّ على الرافضة"[٥١٣]، وقد حاز هذا الكتاب منزلة معتبرة في الوسط المالكي، وهو ما يشهد به أبو العرب تميم قائلا: " كتبت بيدي هذه ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة كتاب، فو الله الذي لا اله إلا هو لقراءة هذين الكتابين (يقصد جزأي الكتاب) في هذا الموضوع أفضل عندي من جميع ما كتبت"[٥١٤]. وفي المقابل ألف الفقيه أبي سعيد بن البراذعي(ت٣٧٢هـ/٩٨٣م) كتابًا في تصحيح نسب الفاطميين[٥١٥].كما ألف الفقيه المالكي محمد بن سعدون(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م) " تآليف في ذم بني عبيد الله وأفعالهم القبيحة بالقيروان وغيرها"[٥١٦]، وتأليف آخر بعنوان: "تعزية أهل القيروان بما جري علي البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان"[٥١٧].

وفيما يتعلق بكتب الفقه والمسائل والنوازل فقد ألف كل أصحاب مذهب في هذا الباب ليكون مصدرا لأتباعه يلجأون إليه لحل ما أشكل عليهم من نوازل عصرهم، فقد ألف الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم(١٦٨-٢١٧هـ/٧٨٤-٨٣٢م) كتاب "مسائل نفوسة"[٥١٨]، وألف الفقيه الإباضي أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت٥٠٤هـ/١١١١) خمسة وعشرون كتابا في الفقه والمسائل والتوحيد[٥١٩]، منها كتاب "جامع الشيخ أبي العباس" المعروف بكتاب "أبا مسألة"[٥٢٠]، واشترك مع عزابة الأباضية بتأليف في الفقه عرف بـ "ديوان المشايخ"[٥٢١]. كما ألف المالكية كتبا جمة في الفقه والنوازل خلال الفترة المدروسة، منها "المدونة" لسحنون بن سعيد[٥٢٢]، وكتاب الأجوبة لابنه محمد وهما من المصادر المعتمدة في هذه الدراسة. ألف أيضا الفقيه المالكي أبو محمد بن أبي زيد القيرواني كتابه "الرسالة"، و"النوادر والزيادات" في مواجهة كتب الفقيه الشيعي الإسماعيلي القاضي النعمان ابن حيون المغربي لا سيما كتاب "دعائم الإسلام"[٥٢٣]، وغيرها من مؤلفاته الفقهية التي اعتمدت الدراسة عليها، ناهيك عن كتب التاريخ والمناقب والطبقات لكل فرقة من الفرق[٥٢٤]، والتي عبرت بما لا يدع مجالا للشك عن المناخ المشحون والمتأزم بين الجانبين.

كما أثار رجال السلطة ذات الأطر السنية دعاية سياسية ضد الفاطميين؛ من أجل كسب الأنصار وحشد الحشود لمواجهتهم عبر توظيف الشعر والشعراء كوسيلة دعائية للترويج لكفرهم، فقد وجه الأغالبة شاعراً قيروانياً لبث الحمية في أهل القيروان حاثاً إياهم على جهاد الشيعة الذين وصفهم بأنهم:

العابدين إذا عجلاً يخاطبهم بسحر هاروت من كفر وإبداع

لو قيل للروم أنتم مثلهم لبكوا أو لليهود لسدوا صمخ أسماع[٥٢٥] .

كما أنشد الشاعر القيرواني أبو القاسم الفزاري(ت٣٤٥هـ/٩٥٦م) قصيدة في تكفير الفاطميين ورميهم بالإلحاد والشرك كان مما جاء فيها :

سبحان من أبلى العباد بكفرهم و بشركهم حقباً وكان رحيماً

يا رب فالعنهم ولق لعينهم بأبي يزيد من العذاب أليماً[٥٢٦]

وعلى غرار ذلك أنشد أحد شعراء أمراء نكور[٥٢٧] في شأن عبيد الله الشيعي قائلاً :

ما أنت إلا كافر ومنافق تميل مع الجهال في السنة المُثلا[٥٢٨] .

وعن تعدي الفاطميين على مساجد السنة، قال الشاعر سهل الوراق(ق٤هـ/١٠م) في إحدى قصائده يهجو فيها المنصور والمعز : هدم المساجد وابتناها منزها لمضارب العيدان والنايات

وأحل دار البحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات[٥٢٩].

عبرت **المناظرات** التي جرت بين أتباع بعض المذاهب في بعض الأحيان عن نوع من المناخ العلمي الراقي الذي يسمح بقبول الآخر، وربما كان ذلك نابعاً من وعي من سمحوا به، أو من طبيعة المعتقد ومبادئه التي اعتمدت على علم الكلام وإقامة الحجة، أو على أقل تقدير، رغبة في الدعاية السياسية الإيجابية لذلك الطرف أو ذاك.

على أية حال، برزت ظاهرة المناظرات وجلسات الجدل بشكل لافت للانتباه في الوسط الأباضي حيث سمح حكام الدولة الرستمية بها بين فرق الأباضية بعضها وبعض من جانب، وبينهم وبين المعتزلة والأشاعرة من جانب آخر حتى داخل البلاط الرستمي نفسه بتاهرت، وبحضور الأئمة الذين كانوا في الأصل من العلماء، وهو ما خلق نوعا من التنافسية بين أصحاب هذه المذاهب لاسيما بين الأباضية والمعتزلة، التي تفوق فيها كثيرا من مشايخ الأباضية، كما دارت بعض تلك المناظرات في أحيان أخرى على أرض وارجلان[٥٣٠]، التي انتقل إليها الثقل العلمي والثقافي للأباضية بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين[٥٣١].

ولا يفوتنا التنبيه أن نتائج بعض هذه المناظرات قد تحولت إلى صراع ومواجهة عسكرية في بعض الأحيان ومن ذلك ما حدث في أعقاب المناظرة التي عقدت بين الإمام عبد الوهاب وزعيم الواصلية ثم بينه وبين مهدي النفوسي عالم جبل نفوسة بسبب رغبة الواصلية في ضم

أجزاء من الدولة الرستمية إلى نفوذ دولة الأدارسة التي ضمت تلمسان والتي بها كثير من القبائل الزناتية الذين ينتمي إليهم الواصلية[٥٣٢].

عقدت بعض المناظرات أيضاً بين علماء المالكية والمعتزلة، ومن ذلك المناظرة التي عقدت بين الفقيه المالكي محمد بن سحنون، والفقيه المشرقي المعتزلي أبي سليمان النحوي حول خلق القرآن والتي تفوق فيها محمد بن سحنون تفوقا أدهش الحاضرين[٥٣٣]. اشتهر من فقهاء السنة أيضا الفقيه الشافعي أبو عثمان سعيد بن الحداد(ت٣٠٢هـ/٩١٤م)، الذي كان عالما بالعربية، والجدل، ودقة النظر وثبات الحجة وشدة العارضة، وحضور الجواب، وصحة الخاطر؛ ومن ثم عرف بمحاوراته الفقهية والكلامية مع الفقهاء العراقيين بإفريقية، فكثيرا ما كانوا يرسلون إليه تلاميذهم لسؤاله؛ وتعنيته وتعجيزه إلا أنه كان يثبت تفوقه ويبرز حجته، وله العديد من المسائل التي برز فيها وأملاها على أصحابه وسماها "المجالس"[٥٣٤]. ورغم كل أشكال القمع وتقييد الحريات وحجب الرأي الذي تم في العصر الفاطمي، إلا أنهم سمحوا في بداية عصرهم ـ ربما بدافع تسكين السنة ومحاولة كسبهم ـ بنوع من **المناظرات المتبادلة** بين علماء السنة وعلماء الشيعة، وأبرز الأمثلة على ذلك المناظرات التي جرت بين الفقيه السني سعيد بن الحداد وفقهاء الشيعة[٥٣٥]، الذي تفوق فيها أيضا على نظرائه من الشيعة؛ ومن ثم حاز على مدح وإعجاب أعدائه بآرائه أثناء مناظراته التي دافع فيها عن السنة[٥٣٦].

سابعا– الأثر النفسي والسلوكي لاضطهاد وتكفير المخالفين:

لا ريب أن كل ما سبق من قتل واضطهاد وتعذيب وتضييق خلق آثارا نفسية بالغة الخطورة؛ ولدت أنماطاً من السلوك، الذي عبر به المضطهدون عن معاناتهم إزاء كل أشكال القمع الآنفة، والتي نتج عنها افتقاد الأمن والأمان النفسي والاجتماعي؛ ومن ثم تراوحت تلك المشاعر بين الإحساس بالغم والخوف والقلق أو التخفي والهرب أو الاجتماع سرا، أو الدعاء على الظلمة المُضطَهِدِين، أو اللجوء إلى العُبَّاد والأولياء رجاء التماس بركتهم من أجل الخلاص.

فإزاء اضطهاد فقهاء وعلماء المالكية وامتحانهم في مسألة خلق القرآن بإفريقية على يد أبي جعفر أحمد الأغلبي ـ ولي عهد أخيه محمد ـ ؛ أصيب الفقيه سحنون بن سعيد بالغم[٥٣٧]، فاضطر إلى الفرار إلى قصر زياد عند الصالح المرابط عبد الرحيم بن عبد ربه(ت٢٤٧هـ/٩١٧م) إلا أن ذلك لم يمنع السلطة الأغلبية من تعقبه وإرسال من يحضره ؛

وهو ما أصاب الصالح بالغضب مرسلا رسالة إلى الأمير قائلا:"أوحشتنا من أخينا وصاحبنا...فسلبك الله ما أنت فيه وأوحشك منه"[٥٣٨]، فما أتى على ذلك إلا عام حتى غلب محمد بن الأغلب على أخيه أحمد ووجهه إلى المشرق فمات به[٥٣٩]؛ وهو ما يومئ بوقوع كرامة للعابد ابن عبد ربه والفقيه سحنون بن سعيد الذي كان في مكانة الأولياء والصالحين[٥٤٠]. والحقيقة أن اللجوء للصلحاء والعباد التماسا للبركة ورغبة في الخلاص كان أحد الخيارات المتجذرة في المجتمع المغربي.

وقد كان الخوف من المصير هو الشعور الغالب على نفوس المضطهدين عند أصحاب كل المذاهب سواء عند أهل القدرية والاعتزال، الذين كان الواحد منهم يخبأ "نَفْسَهُ فِي السِّرْدَابِ كَالْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ؛ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ وَالنَّكَالِ وَالسَّلْبِ مِنْ طَلَبِ الْأَئِمَّةِ لَهُمْ"[٥٤١]. وهو ما ينطبق على أهل السنة، حيث عمد الفقيه المالكي أحمد بن يزيد إلى التخفي تلافيا لامتحانه على يد القاضي المعتزلي ابن أبي الجواد[٥٤٢]. كما تخفى محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) عند أحد أصدقائه هربا من الامتحان بمسألة خلق القرآن، حتى بعد خروجه من مخبئه ـ بعد وساطة والي القيروان لدى الأمير أحمد بن الأغلب ـ كان "ظاهرا ...خائفا"[٥٤٣]. وهو ما ينطبق على الفقيه المالكي يحيي بن عمر(ت٢٨٩هـ/٩٠٢م) الذي وُشي به عند القاضي الحنفي سليمان بن عمران(ت٢٧٠هـ/٨٨٣م) فتوارى خائفا، ثم سُعي به عند الأمير عبد الله بن إبراهيم الأغلبي(حكم عام واحد هو ٢٩٠هـ/٩٠٣م) ؛ فخرج إلى تونس هاربا متنكرا وعاش بها بين الغم والمرض حتى خُلِّي عنه، فخرج بعدها إلى سوسة وظل بها حتى وفاته[٥٤٤].

وأمام تصلب وتجبر القاضي الشيعي محمد بن عمر المروذي(ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) وكثرة من يشي بهم ولقوا حتفهم بسببه ؛أصيب أهل السنة بالخوف والهلع[٥٤٥]. وهو ما ينطبق على الشاعر أبي القاسم الفزاري، الذي أصيب بالخوف والفزع، لما علم أن رجال المنصور الفاطمي يطلبونه بسبب هجائه له في إحدى قصائده؛ فلجأ إلى الفقيه العابد السبائي للاحتماء به، لأنه يعلم جيدا ما يراد به، إلا أن السبائي خفف من روعه ودعا له، وقد نجا الشاعر بدعاء السبائي[٥٤٦]. ومثله الشاعر سهل الوراق الذي نجا بدعاء العابد نفسه[٥٤٧].

اضطر آخرون أمام الخوف من القبضة الأمنية إلى التعبير عن آرائهم الشخصية في سياسة السلطة المخالفة لهم عن طريق إخفاء شخوصهم وأسمائهم تحسباً لما يمكن أن يقع بهم من التنكيل، وهو مسلك بعض أحداث القيروان الذين كتبوا أبياتا شعرية كرد فعل على قبول

عبيد الله المهدي رفعه إلى مصاف الأنبياء، بل تأليهه من قبل أحد الشعراء، وتحايلوا حتى وصلت إليه ومما جاء فيها:

الجور قد رضينا لا الكفر والحماقة

يا مدعي الغيوب من كاتب البطاقة

وهو ما أصاب عبيد الله المهدي بالغضب،وعبثا لم يستطع الكشف عن هوية هؤلاء[٥٤٨].

لجأ بعض العلماء المالكية خوفا إلى المقابر للقاء بعضهم البعض خفية أو للقاء طلبتهم من أجل استكمال مسيرتهم العلمية، وهو مسلك أبي عبد الله محمد بن الفتح المرجي المؤدب(ت٣٣٤هـ/٩٤٦م)،الذي لجأ إلى الاستتار في مقبرة باب سلم، بعيداً عن أعين السلطة الفاطمية الشيعية ومراقبتها؛ من أجل الاجتماع بطلبته للقراءة والسماع[٥٤٩] .

كما لجأ آخرون خفية إلى منازل بعض العلماء المقيدة حرياتهم والممنوعين من إلقاء العلم والفتوى كالفقيه أبي بكر بن اللباد(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م) فكان يجتمع عنده سرا أبو محمد بن أبي زيد وأبي محمد التبان "ويجعلا الكتب في أوساطهما وحجزتهما...خوفا من بني عبيد أن ينالوهم بمكروه"[٥٥٠] كما يدخل ذلك أيضا في باب التحايل أو تحدي قرارات السلطة التي منعت أبي بكر اللباد من الفتوى والسماع واجتماع الطلبة[٥٥١]. كما لجأ البعض لعدد من العلماء ممن لهم ثقل اجتماعي وعلمي وكرامي بهدف تدارس العلم في حمايتهم خوفا من تسلط السلطة، حيث اعتاد المشايخ كابن أبي زيد القيرواني، وأبي القاسم شبلون، وأبي الحسن القابسي وسعيد بن إبراهيم على الاجتماع في منزل الشيخ السبائي "لما منعوا من المواعيد والفتوى"[٥٥٢]. ولا ريب فتلك السبل غير الاعتيادية لمواصلة نشر العلم كانت غير متاحة للجميع، فضلا عن خطورتها في ظل تشدد السلطة في فرض قبضتها الأمنية[٥٥٣].

كان طبيعيا في خضم تلك الصراعات وما رافقها من تكفير وسبي واستباحة أن تفتقد المرأة الأمن والأمان النفسي والاجتماعي، وهو ما نلمسه بوضوح من حال النسوة بمدينة سوسة في نهاية عصر الأغالبة إبان بعض الحروب حيث امتنعن عن الخلود للنوم والراحة خوفًا وقلقًا[٥٥٤]. وبظهور الفاطميين واكتساحهم لمعظم المدن المغربية ؛ عمت أجواء الخوف كل المدن، ففي عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م اكتسح أبو عبد الله الشيعي بقواته مدن قسطيلية وتوزر واتجه نحو رقادة التي امتلأت قلوب أهلها رعبًا وخوفًا على نسائهم من الوقوع في الأسر مثلما حل بالنساء في المدن الأخرى[٥٥٥]،كما سبقت الإشارة.

وفي أثناء حركة أبي يزيد(٣٣٢-٣٣٦هـ/٩٤٣-٩٤٧م) نال النساء بالمهدية قلق ورعب عظيم في إحدى حركاته إليها لاسيما والخليفة المنصور كان غائبًا عنها هو ورجاله[٥٥٦]، وبالمثل نال نساء أبي يزيد وأتباعه إثر حركة المنصور إليه بقلعة كيانة[٥٥٧]، خوف وإحساس بالهلاك أدى بهن إلى إسقاط أجنتهن[٥٥٨]. ومع اجتياح الأعراب لإفريقية والقيروان عام ٤٤٣هـ/١٠٥١م، لم تبق بها دار إلا دخلت وسبيت نساؤها[٥٥٩] مما أصاب أهلها بمرارة عبرت عنها بعض أشعارهم[٥٦٠].

اضطر البعض أيضا إلى **اعتزال الحياة العامة**، وهو ما فعله الفقيه المالكي أحمد بن نصر بن زياد الهواري(ت٣١٧هـ/٩٢٩م)، الذي كان يجتمع إليه الناس لطلب العلم والفتوى بمسجد رحبة القريشيين، ثم سجن وقيد بالمهدية بعد محنته على يد القاضي الحنفي المتشيع إسحاق بن أبي المنهال، وبعد إطلاق سراحه آثر أن يلزم بيته حتى وفاته[٥٦١]. وبالمثل لازم الشيخ السبائي(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) داره ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة[٥٦٢]؛ ربما لإحساسه أن مجابهته لم تغير شيئا من الواقع، فالمعروف عنه أنه كان من المجابهين للفاطميين الشيعة سواء بالسب والتكفير أو بتحريض الناس ضدهم أو بمواجهتهم عسكريا عبر مشاركته في معركة الوادي المالح عام ٣٣٣هـ/٩٤٤م، أثناء ثورة أبي يزيد النكاري؛ وهو ما أرق الفاطميين وأزعجهم لاسيما وقد كان موجها للرأي العام، فأهل القيروان كانوا يهتدون بهديه إذا نزلت بهم المعضلات "فإن أغلق بابه فعلوا مثله، وإن فتح بابه فتحوا وإن نطق وتكلم تكلموا مثل كلامه لتقدمه عندهم ومكانه من الفضل والعلم مع المعرفة بمحنة الوقت وكيف تلقى الحوادث"[٥٦٣].

دفعت سياسات قمع المخالفين وتكفيرهم وما يتبع ذلك من الاستباحة بعض الأشخاص ممن لهم حضور اجتماعي وثقافي وديني إلى تبني **سياسة الصمت** تجاه كل ما يصدر من السلطة، وهو مسلك أبي جعفر حمديس القطان(ت٢٨٩هـ/902م)، الذي كان "كثير التجنب للسلطان"، ولما سئل عن موقفه تجاه إمام "عمل بالمعصية أكنت تأمره أو تنهاه؟" ؛فأجاب بالنفي واحتج قائلا:" ينبغي للمرأ أن لا يذل نفسه...يعرضها من البلاء ما لا طاقة لها به"، كما أكد على المعنى ذاته بحديث للإمام مالك قائلا:"أدركت سبعة عشر تابعيا فما سمعت أنهم قاموا إلى إمام جبار فوعظوه"[٥٦٤]. وربما كان الفقيه معذورا في موقفه، ومما يؤيد ذلك ويعبر عن تلك الفترة المأزومة التي عاشها فقهاء المالكية المخالفين للفاطميين الشيعة، قول

الفقيه السني سعيد بن الحداد(ت٣٠٢هـ/٩١٤م) : "القرب من السلطان، في غير هذا الوقت، حتف من الحتوف/ فكيف في هذا الوقت"[٥٦٥].

وفي السياق ذاته اتبع البعض الآخر **سياسة المداراة** عن نفسه وقومه، وهو مسلك العابد سعدون بن أحمد الخولاني(ت٣٢٤هـ/٩٣٦م) من الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي، الذي كان يأتيه في الهناء والعزاء، ويقبل الأضحيات والحلوى التي يرسلها في المواسم والأعياد لتفريقها في الضعفاء كل ذلك مداراة عن المنستير وأهله، وليكف أذى الفاطميين عنهم وليبقى حصن المنستير على حاله من "الجميل والهيبة" ولا يصبح كسائر الحصون الأخرى التي أخلاها وخربها الفاطميون[٥٦٦].

اضطر آخرون إلى **التقية** أمام الفظائع التي ارتكبها الفاطميون بحق المالكية، الذين اجتمع عدد منهم عند الفقيه المالكي الشهير بمناظراته ودفاعه عن السنة سعيد الحداد "فسألوه التقية"[٥٦٧] حفاظا على أرواحهم.

كما لجأ آخرون إلى **المداهنة**، اتقاء لجبروت السلطة ورغبة في الحصول على منافعها وهو ما ينطبق على عدد من الأحناف، الذين لم يجدوا غضاضة في الالتحاق بخدمة الفاطميين، وتنفيذ سياساتها من خلال بعض المناصب الفاعلة في الدولة كمنصب القضاء[٥٦٨]. كما سلك بعض الشعراء سلوك التزلف للفاطميين بشكل مبالغ فيه وصل إلى حد رفعهم على مصاف الأنبياء، بل وتأليههم، وهو ورد على لسان أحد الشعراء قائلا:

حل برقادة المسيح حل بها أدم ونوح
حل بها أحمد المصطفى حل بها الكبش والذبيح
حل بها الله ذو المعالي وكل شيء سواه ريح[٥٦٩]

كما نهج الخوارج والمعتزلة سياسة المداراة والسلامة[٥٧٠]، لدرجة اعتناق بعضهم للمذهب الشيعي[٥٧١]، والتحاقهم بمجالسهم العلمية[٥٧٢]، بعد تشتتهم وضعف قواهم وسقوط دولتهم على يد الفاطميين.

لجأ قطاع عريض من المخالفين إلى **العباد والأولياء والصالحين رجاء التماس دعائهم** وكراماتهم التي تتحقق ببركاتهم، ومن هؤلاء العُبَّاد أبي عبد الله محمد بن حربونة، الذي كان مشهورا بإجابة الدعاء بحيث "إذا استغاث به أحد من ظلم سلطان" صلى ودعا له

فلا يرى بلاء[٥٧٣]. وهو ما ينطبق تقريبا على معظم العلماء والفقهاء، الذين حازوا مكانة علمية ودينية واجتماعية معتبرة وصلت بهم إلى حد الولاية[٥٧٤]،ومنهم الفقيه المالكي أبي جعفر القمودي(ت٣٢٤هـ/٩٣٦م) الذي اشتكى إليه أهل رجل من أهل سوسة أخذ للسجن بدار البحر بالمهدية ؛ لأنه أظهر البغض والإنكار على عبيد الله المهدي وأظهر موقفه كمخالف علنا ؛ فأجاب القمودي: "يُكفى المؤنة إن شاء الله، ويخلص" وبالفعل أطلق من سجنه في الغد ببركة القمودي[٥٧٥].

شكل **الدعاء للمظلوم أو الدعاء على الظلمة** سلوكا متوترا خلال الفترة المدروسة، فقد حضر صاحب المحرس إلى مجلس الفقيه السني سعيد بن الحداد "فلحظه لحظا منكرا" فخشي الناس على الفقيه ونبهوه بأن صاحب الشرطة سيرفع معلومات عن اجتماعهم إلى العامل فما كان من الفقيه إلا وأخذ في الدعاء ليكفيه الله شره وضره، فما جاء الليل حتى وصل الخبر للفقيه بقتل صاحب المحرس على يد عامل المدينة[٥٧٦]. كما رفع لعبيد الله المهدي أن المتعبد المالكي إبراهيم الدمني(ت٣٠٥هـ/٩١٧م) يطعن في الدولة، وأثناء القبض عليه من رجال الشرطة؛ طلب ممن اجتمع عنده بمسجده ألا يفترقوا ويؤيدوه بالدعاء؛ فما كان من عامل القيروان حسن بن أبي خنزير –الذي بطش بأعداد كبيرة من المخالفين– إلا وأطلق سراحه بعد أن كان مأمورا بقتله[٥٧٧]. وفي السياق ذاته كان نتيجة اعتراض قَيِّم بأحد المساجد على دخول رجال الشيعة المسجد بخيولهم، أن اتُهم بالطعن على المهدي ولما تقرر قتله دعا على المهدي فابتلي بعلة قبيحة تسمى "حب القرع" وهي دودة تأكل الأحشاء ظل يعاني منها حتى هلك استجابة لدعاء الرجل[٥٧٨]. وكان إنكار الحسن بن محمد القلانسي(ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) على الشيعة واتهامه بـ"قذف السلطان" ؛سببا في تغريمه وحبسه؛ وهو ما دفعه إلى التضرع إلى الله قائلا: "اللهم إن كنت تعلم أني حبست على إحياء حق فيك فخلصني" فما لبث أن أتم دعاءه حتى نودي به للخروج من الحبس[٥٧٩].

وفي المقابل، هناك آخرون واجهوا سياسات الظلم والتضييق والإقصاء **بشجاعة نادرة**، وهو ما يتضح في مسلك الفقيه السني الشافعي أبي عثمان سعيد الحداد، الذي رفض طلب جماعة من علماء السنة الذين ارتاعوا من هول ما عايشوه على يد الفاطميين الشيعة باتباع التقية قائلا:"قد أربيت على التسعين وما بي إلى العيش من حاجة،ولا بد لي من المناضلة عن الدين"[٥٨٠]. وبالمثل قرر الفقيه المالكي أبي محمد التبان(ت٣٧١هـ/٩٨١م) أن يواجه

عبد الله صاحب القيروان المعروف بالمختال، الذي انتصب لامتحان علماء السنة وإجبارهم على التشيع؛ وأن يكف أصحابه مؤنة تلك المقابلة بعد اجتماعهم سرا وهم في حالة من القلق والهلع من جراء ذلك[٥٨١]. كما ورد عن أبي إسحاق الجبنياني، أنه ما من عالم أو عابد بساحل إفريقية يستتر ويتروى بدينه، خوفاً من بني عبيد، إلا الجبنياني[٥٨٢]. يمكننا أيضا أن نلمح نوعا من الشجاعة عند بعض الأئمة والمؤذنين، كأبي محمد عبد الله بن أبي المهزول المتعبد(٣٣٩هـ/٩٥٠م) الذي كان لا يقرأ البسملة في صلاته،ومؤذن مسجده لا يقول "حي على خير العمل"[٥٨٣]، ومثله الشيخ أبي الحسن الدباغ(ت٣٥٩هـ/٩٧٠م)[٥٨٤]، ولا ريب فتلك بعض الشعائر التي ألح عليها الشيعة وقتلوا ومثلوا ببعض المؤذنين بسببها[٥٨٥]. وفي الإطار ذاته رفض أقطاب السنة المهاجرين إلى ثغور إفريقية أي دعم مالي مقدم من السلطة الفاطمية بغرض إعانتهم هم وفقراء الثغور، وهو ما يتضح من رفض أبي علي الحسن بن نصر السّوسي لمال أرسله المنصور الفاطمي مع جوهر الصقلي، ليفرقه على الفقراء بسوسة[٥٨٦].

شارك عامة الناس، المخالفين والمضطهدين من قبل السلطة مشاعرهم، فعلى إثر طلب العزيز بالله إشخاص القاضي المالكي محمد بن عبد الله بن هاشم عام ٣٨٦هـ/٩٩٦م من إفريقية إلى مصر، وخروج رجال باديس بن المنصور لحمله تمهيدا لإرساله؛ احتشد الناس حول داره، وقد اغتموا بمسيره وغلب عليهم الحزن والأسف لفقده، مثنين عليه داعين الله لخلاصه[٥٨٧].

عبرت **الأحلام والرؤى** أيضا عن مسألة الخلاف المذهبي والنتائج المترتبة عليه، ومن ذلك الحيرة التي تنتاب الشخص في اختيار المذهب الذي يعتنقه، وهو ما عبر عنه حلم لرجل أطرابلسي كان يحضر مجالس العراقيين بإفريقية ثم تحول عنهم لمجالس المالكية، وقد رأى حلما أنه كلما يطلب ماء لشرابه يتحول الماء في فمه إلى دم، حتى طلبه مرة فوضع له في دواة الحبر خاصته فشرب منها ماء وروي،وقد أُولت له الرؤيا بأنه كان يطلب علما لا ينتفع به وسيبدله الله خيرا منه، ففسره هو بما كان يتلقاه على يد العراقيين قائلا: "ما هو إلا قول أهل العراق! فتركته وطلبت قول أهل المدينة من كل طريق"[٥٨٨].

صفوة القول، أن بلاد المغرب عانت في الفترة من القرن الثالث حتى القرن الخامس الهجري،من ظاهرة تكفير المخالف على أساس مذهبي، حيث انتشرت مذاهب المالكية

والصفرية والإباضية والنكارية والإسماعيلية، وراح أبناء هذه المذاهب يكفر بعضهم بعضاً،وهو ما تجلى في فتاويهم الفقهية التي عجت بها أدبياتهم الدينية. ولتحقيق مكاسب سياسية ومآرب شخصية،راحت القوى السياسية القائمة على أساس مذهبي تتلقف تلك الفتاوى وتباركها،بل وتدفع الفقهاء لاستصدار فتاوى أخرى تكفر الخارجين عليها والمناوئين لها،وان كانوا من أبناء مذهبها. وعلى أساس قاعدة التكفير ذاتها تعاملت السلطة مع الخصوم والمناوئين والخارجين عليها معاملة الكفار أيضا،فلم تتردد في استئصال شأفتهم بالتقتيل والتحريق والصلب والتعذيب والتجويع،وأباحت لنفسها سبي نسائهم وذراريهم، ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم،بل تعدى الأمر كل ضوابطه الشرعية عند بعض الفرق المتطرفة في التكفير فراحت تستحل لنفسها انتهاك حرمة النساء من منطلق أنهم جواري وإماء وملك يمين.

ولا ريب فقد ترتب على تلك السياسة التكفيرية نتائج بالغة الأهمية، يمكن تلخيصها في التأثير الديموغرافي السلبي، والأوضاع الاقتصادية الاجتماعية المتردية الناتجة عن سياسات استصفاء المخالفين والمعارضين ونزع مصدر قوتهم المادية، فضلا عما تعرضت له البنيات التحتية من تخريب ودمار. يضاف إلى ذلك انعكاسات سلبية طالت المجالات العلمية والثقافية عبر مصادرة الرأي وحجب وتقييد الحريات ومحاربة الإنتاج العلمي للمخالفين؛ وهو ما أثر قطعا على تراجع الحركة العلمية، وفي المقابل ظهر نشاط علمي وأدبي في إطار المذهب من باب رغبة كل أصحاب مذهب تدعيم أنفسهم أو الطعن من خلاله في المخالفين لهم؛ وعلى الرغم من أثر ذلك على نشاط حركة التأليف عند أصحاب كل فرقة في مواجهتهم فكريا للفرق الأخرى، إلا أنه في رأي الباحثة، فإن تلك النتائج تتوارى أما حجم التنكيل والإبادة وتقييد الحريات الذي أصيب به المغلوبون من أصحاب المذاهب المخالفة؛ وهو ما خلق أجواء اجتماعية مشحونة ومتأزمة.

وعليه تولدت كثير من الآثار النفسية والسلوكية التي تراوحت بين الخوف والهلع والتخفي والهرب أو المداراة والتقية أو التحايل على تضييقات المخالفين، وصولا للشجاعة والمبادرة في مواجهة الخصوم وتحمل تبعات ذلك أيا كانت، وفي المقابل برزت سلوكيات أخرى تمثلت في الصمت والعزلة أو الهجرة ومغادرة الأوطان بحثا عن سبل تكفل لهم الأمن والأمان النفسي والاجتماعي؛ وهو ما يشي بحجم الأخطار الناتجة عن ظاهرة التكفير التي عملت على زعزعة الاستقرار الاجتماعي وخلقت أجواء من الكراهية وعدم قبول الآخر داخل المجتمع الواحد.

خلصت الدراسة أيضا أن ظاهرة التكفير كانت أكثر بروزا وتأثيرا في المغرب الأدنى، يليها المغرب الأوسط، يليها المغرب الأقصى الذي لم يعان من ظاهرة التكفير في ظل حكم الأدارسة العلويين، باستثناء برغواطة الصفرية التي تم وصمها بالكفر والروق عن الدين؛ ومن ثم كانت هدفا لكل القوى السياسية على مدار تاريخها، والتي اعتبرت حربها مع برغواطة جهادا مباركا، وإن كان الأمر لا يخلو أيضا من أبعاد مادية استهدفت استغلال الثروات الاقتصادية بالمجال البرغواطي.

وعليه توصي الدراسة بضرورة تلافي كل الخلافات الداخلية في كل مجتمع من مجتمعاتنا المعاصرة، فضلا عن نبذ الخلافات الخارجية بين المجتمعات العربية الإسلامية ومحاولة إيجاد لغة حوار مشتركة تجمع كل الفرقاء وتنبذ كل الخلافات مذهبية كانت أو غير ذلك حقيقية كانت أو مفتعلة ؛ لتستطع تلك المجتمعات مواجهة الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقيمية داخليا؛ ومن ثم تستطيع تحقيق تقدمها وإثبات وجودها على خريطة التنمية والتطور العالمية.

الهوامش

١ انظر، المحور الثالث من محاور مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض
،١٤٢٣هـ، والذي يحتوي على ما يزيد عن ٢٨ بحثاً عن الأسباب الدينية والفكرية والنفسية لظاهرة التكفير، ص ص ١٦١٧-٣١٢٣.

٢ من أمثلة تلك الدراسات، مالك وهبي، **ظاهرة التكفير في الفكر الإسلامي**، دار الهادي، بيروت،٢٠٠٧م؛ محمد أحمد المسير، قضية التكفير في الفكر الإسلامي، دار الطباعة المحمدية،القاهرة،١٩٩٦م؛ محمد يونس، التكفير بين الدين والسياسة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، د.ت؛ حامد الجدعاني، "القواعد الفقهية المعالجة لظاهرة الغلو في التكفير"، مجلة جامعة أم القرى،مكة،ع ١٤٣٢،٥٢ه،ص ص ١٨٤-٢٧٤.

٣ يمكن الإشارة إلى دراسة محمد يونس،**التكفير بين الدين والسياسة**، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، د.ت.حيث

ركز الكاتب على ظاهرة التكفير في المشرق الإسلامي وأعطى نماذج لتكفير كل من الخزاعي والحلاج وأحمد بن حنبل.

٤ محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة**،بيروت،١٩٩١م،ص ص ٦، ٧، ١٢.

٥ محمود إسماعيل، **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي- طور الازدها (٣)**،سينا للنشر،القاهرة،٢٠٠٠م،ص٢٠.

٦ يرى عبد الرحمن بدوي أن انتشار ظاهرة التكفير والإلحاد في تلك الفترة جاء نتيجة استنفاد الروح العربية لقواها وإمكانياتها الدينية الخصبة التي كانت لها من قبل.انظر مقدمة كتابه،**من تاريخ الإلحاد في الإسلام**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٠م،ص ٦.

٧ إبراهيم القادري بوتشيش، **لحظات تفكير في قضايا عالم مضطرب**، الهوية ــ الحوار الحضاري ــ التنمية وحقوق الإنسان، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٠م،ص١٠.

٨ دي روزا، **التاريخ الأسود للكنيسة**، ترجمة،آسر حطيبة، الدار المصرية للنشر والتوزيع، نيقوسيا، ١٩٩٤م، ص٣٩؛ روجيه جارودي، **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**،ترجمة،حسين قبيسي، بيروت،١٩٩٨م،ص٤٠؛ علاء سعيد، **"جذور التكفير والعنف عند اليهود"**، ضمن أعمال مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج،جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٣هـ،ص ص ١٤٨١- ١٥٣٢؛ عادل سليمان، **"مآلات التكفير في المسيحية"**، ضمن أعمال مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض،١٤٢٣هـ،ص ص ١١٦١-١٢٠٢.

٩ الطبري،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج١،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،٢٠٠١م،ص٥٦؛ ابن حجر العسقلاني،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**،تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب،ج٩، بيروت،دار المعرفة،١٣٧٩هـ،ص٢٢.

١٠ المطهر المقدسي، **البدء والتاريخ**،ج٥، مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،د.ت،ص١٣٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق، محمد سيد كيلاني،ج١، دار المعرفة،بيروت،١٩٧٥م،ص١٢١،١١٥.ولمزيد من التفاصيل عن الخوارج انظر: نائف محمود معروف،الخوارج في العهد الأموي، نشأتهم، تواريخهم عقائدهم،ط٥، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

١١ ابن يونس الصقلي،**الجامع لمسائل المدونة**،تحقيق، مجموعة من الباحثين،ج٢٢،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث

الإسلامي، جامعة أم القرى، ٢٠١٣ م،ص٢٨٧؛ ابن سهل،**ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من**

سير الحكام، تحقيق، يحيي مراد، دار الحديث،٢٠٠٧م،ص٧٢٩؛ ابن تيمية، **الفتاوى**،ج١٢،مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، المدينة النبوية،،١٩٩٥م،ص٤٦٨؛ عالية القرني،**"الشبهات العقلية والنقلية عند الخوارج على التكفير وإبطالها"**، ضمن أعمال مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج،جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٣هـ،ص ص ٣٥٦٣- ٣٦٠٨.

١٢ زروق الفاسي، **شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**،ج١،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٦م،ص٨٠.

١٣ **تأويل مختلف الحديث**،مؤسسة الإشراق،١٩٩٩م،ص٤٧.

١٤ **الرسائل**،ج٣، القاهرة،١٩٢٨،ص٥٣٧.

١٥ ياقوت الحموي،**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**،تحقيق،إحسان عباس،ج١،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٣م

ص ٣٥١.

١٦ **الملل والنحل**، ج٢، ص٢٠٣.
١٧**تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**،دار الكتاب العربي، ط٣،بيروت، ١٤٠٤ه، ص٤٠٧.
١٨ تابع بهذا الخصوص ياسين السالمي، **"ضوابط التكفير عند الإمام الغزالي"**،مجلة الإبانة - مركز أبي الحسن الأشعري
للدراسات والبحوث العقدية – الرابطة المحمدية للعلماء - المغرب، ع ٢، ٣، ٢٠١٥م،ص ص ٢٠٥ – ٢٢٣.
١٩ الغزالي، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**،خرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو،دار البيروتي، دمشق، ١٩٩٣م،
ص٢٧؛ ابن أبي المعز الحنفي،**شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط،
ج٢، مؤسسة الرسالة،١٩٩٠م،ص ٤٣٢-٤٣٣.
٢٠ الغزالي، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**،ص٢٧؛ الغزالي، **الاقتصاد في الاعتقاد**،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٨، ص١٥٧.
٢١ **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**،ص ص ٢٦، ٥٣-٥٩.
٢٢ أبو الحسين المعتزلي،**الانتصار والرد على ابن الراوندي**،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٢٥م، ص٩١-٩٢.
٢٣ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**،المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة،ط١٩٧٧،٢م،ص٤٠.
٢٤ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط٢. ١٩٧٧،ص ص١٦٧، ١٨٤.
٢٥ **الأنساب**،تحقيق، عبد الرحمن المعلمي وآخرين،مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد،١٩٦٢م،ص٨٧.
26 **الفصل في الملل والأهواء والنحل**،تحقيق، محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة،ج٤،ط٢، دار الجيل،بيروت،١٩٩٦
،ص١٢١.
٢٧ ابن حزم، **الفصل في الملل**، ج٣،ص١٤٣.
٢٨ الغزالي، **إحياء علوم الدين**،ج١، مكتبة ومطبعة كرياطه فوترا، سماراغ، اندونيسيا،د.ت،ص١٤؛عبد المجيد الصغير،
الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة،ط١،دار
المنتخب العربي، ١٩٩٤م،ص٩؛ على أومليل،**"السلطة السياسية والسلطة العلمية، الغزالي،ابن تومرت،ابن رشد"**،
ضمن ندوة،أبو حامد الغزالي،دراسات في فكره وعصره وتأثيره،كلية الآداب، الرباط،١٩٨٨،ص ١٢.
٢٩ **الفصل في الملل والنحل**،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ت،ج٣،ص٩٤.
٣٠ الجوذري، **سيرة الأستاذ جوذر "وبه توقيعات الأئمة الفاطميين"**،تحقيق: محمد حسين كامل،ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي،مصر،١٩٥٤،ص٥٧.
٣١ ابن حيون **الرسالة المذهبة**،تحقيق: عارف تامر،دار الإنصاف، سوريا،١٩٥٦م،،ص٣٧؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،١٩٩٢،ص٧٤.
٣٢ ابن حيون، **الرسالة المذهبة**،ص٣٧.
٣٣ الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢،دار المعارف، القاهرة،د.ت،ص٢٤٠؛ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة:ج.س كولان، وليفي بروفنسال،ج٢،ط٣، دار الثقافة، بيروت،١٩٨٣م،ص١١٠.
٣٤ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ط٣، تحقيق يحيى الجبوري،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٦م،ص٣٥٢؛ الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تحقيق ابراهيم طلاي،ج١، قسنطينة، ١٩٧٤،ص١٠١.

٣٥ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ص١٠١.
٣٦ الدباغ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**،تحقيق،إبراهيم شبوح وآخرين،ج٢، مكتبة الخانجي، مصر،١٩٦٨م، ص١٧٣.
٣٧ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج٢،ص١١٠.
٣٨ الباروني،**الأزهار الرياضية في ائمة وملوك الأباضية**،ط١،دار الحكمة،لندن، ٢٠٠٥م،ص٢٥٨.
٣٩ سلمى محمود إسماعيل،**الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى على ضوء نظريات ابن خلدون**،دار رؤية
،القاهرة،٢٠١٠م، ص ص١٦٦، ١٩٦.
٤٠ ألفرد بل،**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**،ترجمة عبد الرحمن بدوي، بنغازي، ١٩٦٦م،ص١٦٢؛
Marcais (G): La Berberie musulmane et I'Orient au moyen age,Paris 1946,p.143.
٤١ إخوان الصفا،**الرسائل**،ج٣،ص٥٣٧؛ ابن عساكر،**تبيين كذب المفترى**،ص ص٤٠٥-٤٠٧.
42 Bloch (M): Slavery and Serfdom in the Middle ages,London,1975,p.27.
٤٣ ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، ق٣، م١ الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١، ص١٨٠.
٤٤ عبد الجواد ياسين، **السلطة في الإسلام، العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م، ص٩٢؛ ياسر الهلالي،**"عنفنا الأليف ومستقبلنا المخيف"**، مجلة فكر ونقد، ع٥٥، المغرب، يناير ٢٠٠٤م ص١٠١.
٤٥ حسين الصديق، **الإنسان والسلطة، إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص١٦.
٤٦ محمود إسماعيل، **"من سمات الخطاب السلطوي إزاء نشاط المعارضة في الإسلام"**،مجلة أدب ونقد، مج ٥، ع ٤٢، مصر، ١٩٨٨م، ص٢٩.
٤٧ كمال عبد اللطيف، **في تشريح أصول الاستبداد، قراءة في نظام الآداب السلطانية**، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٩م،ص ص١٥٧،١٥٥.
٤٨ محمود إسماعيل، **"فقهاء الرب وفقهاء السلطان"**، مجلة أدب ونقد، مصر، ع ٢٢٦، ٢٠٠٤ م، ص٣٣.وحول تبعية الأحكام لقهر السلطة انظر: ابن بشكوال، **الصلة في أخبار أئمة الأندلس**،ج٢، نشر السيد عزت العطار، القاهرة، ١٩٦٦؛ابن بسام، **الذخيرة**،ج٥، ص١٨٠-١٨١؛ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق، محمد أحمدي أبو النور،ج١، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٣٨٢.ومما وورد على لسان القاضي ابن حيون وهو يبرر انتصابه للدفاع عن الفاطميين" أدخلنا في هواهم حَلْواهم". انظر:الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق بشار عوّاد معروف، ج٨، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٢١.
٤٩ محمود إسماعيل، **"صور المقاومة في المخيال الشعبي"**، مجلة أدب ونقد، مص، ع ٢٥٢، ٢٠٠٦، ص٩٤.
٥٠ محمد شقير،**"ظاهرة التكفير المذهبي بين الديني والفقهي"**،مجلة أمة الإسلام العلمية،السودان،ع١٠،٢٠١٢م،ص ٢١٣-٢١٤.
٥١ انظر مثلاً:علي يحيى معمر،**الإباضية مذهب إسلامي معتدل**،مطابع النهضة،ط٢،سلطنة عمان،د.ت؛ ناصر المسقري، **الإباضية في ميدان الحق**،مكتبة الأنفال،٢٠٠٨م.
٥٢ عبد الوهاب بن رستم، **كتاب مسائل نفوسة**، تحقيق وترتيب: إبراهيم محمد طلاي، د.ت، ص ص٣٧، ٦٠.
٥٣ الجناوني النفوسي، **كتاب الوضع**،مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب،تحت رقم ١١٧ فقه المذاهب،ميكروفيلم ٤٧٣٦١، ورقات ٣،٤.
٥٤ ابن حزم، **الفصل في الملل**،ج٤،ص١٤٤.
٥٥ انظر نموذجاً لذلك عند البغطوري، **سير نفوسة**، مخطوط، نسخة مصورة عن نسخة الخزانة الوطنية بالجزائر دون بيانات، ورقات ٣٣، ٣٤، ١١١؛ أبو زكريا، **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر،١٩٨٥م، ص ص٧٤،٨٤.

٥٦ النزوي، **المصنف**، تحقيق سالم الحارثي،ج١٠، وزارة التراث القومي والثقافة،عمان،١٤٠٣هـ،ص ٥٣.
٥٧ الفضل بن الحواري الإباضي، **جامع ابن الحواري**،ج١، عمان،١٩٨٥،ص ٧٨.
٥٨ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ص٣٧.
٥٩ البلوي، **سيرة احمد بن طولون**، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٩، ص ٢٥٤ .
٦٠ راجع نص إحدى رسائله كاملا :الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج٢،ص٢٧٩-٢٨٩.
٦١ ابن سلام الإباضي، **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تحقيق،ر.ق.شفارتزر، وسالم بن يعقوب، دار إقرأ، بيروت، ١٩٨٥،ص ١٦٥-١٦٦؛ الشماخي، **تراجم علماء المغرب إلي نهاية القرن الخامس الهجري**"،تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس،١٩٩٥م،ص ص ٣٠، ١٠٠.
٦٢ البغطوري، **سير نفوسة**، ص٧٠؛ أبو زكريا،**كتاب السيرة وأخبار الأئمة**،ص١٣٩؛ الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ص١١٣.
٦٣ الباروني،**الأزهار الرياضية**،ص٢٥٧-٢٥٨.
٦٤ **طبقات المشائخ**،ج١،ص٨٢.
٦٥ السكاك هو لقب لعبد الله اللواتي، أحد طلبة العلم الذي سكن قنطنار، وقد خالف هو وجمع من أصحابه جموع الأباضية وعامة المسلمين بوجه عام، فقد أبطلوا السنة والرأي، واعتبروا الأذان وصلاة الجماعة بدعة، والصلاة عندهم لا تجوز إلا بما يُعرف تفسيره ومعناه، وقد وصل الحال بمشايخ الأباضية إلى تكفيرهم؛ ومن ثم فهو يعبر هو وأصحابه عن الانشقاق الخامس في صفوف الأباضية. لمزيد من التفاصيل، انظر:الدرجيني، طبقات المشائخ،ج١،ص١١٨-١١٩.
٦٦ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج١،ص١١٣.
٦٧ تاديوش ليفيتسكي، **دراسات شمال إفريقية**، ترجمة،أحمد بومزقو،مؤسسة تاولت الثقافية،٢٠٠٥م،ص٧١.
٦٨ **طبقات المشائخ**،ج١، ص ص٣٧، ٣٨.
٦٩ الجناوني النفوسي، **كتاب الوضع**، ورقة ٣، ٤.
٧٠ محمد عيسى الحريري،**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**،ط٣، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،١٩٨٧،ص ص١١٩، ١٢٣، ٢٠٢- ٢٠٥.
٧١ محمود مقديش،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**،تحقيق، على الزواري، محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ م،ج٢،ص٦٧.
٧٢ زروق الفاسي، **شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**، ج١، ص٨٠.
٧٣ ابن رشد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**،تحقيق أحمد الحبابي،ج١٦،ط٢،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٨٨م، ص٣٦٤.
٧٤ ابن رشد، **البيان والتحصيل**، ج٢،ط٢،تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٨٨م، ص٢٤٠.
٧٥ حول المعتزلة في بلاد المغرب خلال فترة الدراسة انظر: عبد الرحمن بشير:"المعتزلة في المغرب الأوسط في عصر الدولة المستقلة١٤٠-٢٩٦-٧٥٧-٩٠٨م"،ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،٢٠٠١؛ص ص ٢٣-٦٢؛سلوى عبد الخالق،"المعتزلة في الدولة الرستمية"، حوليات آداب عين شمس، مج٦(اكتوبر-ديسمبر٢٠٠٨)،ص ص ١٣٣-١٧٦، محمد غزالي، "المعتزلة وآراؤهم العقدية في بلاد المغرب من منتصف القرن ٢هـ/٨م- ٤هـ/١٠م"، مجلة عصور

الجديدة،ع٢١-٢٢، مايو ٢٠١٦،ص١٦٧-١٨٢؛محمد بن معمر،"المعتزلة في المغرب الأوسط بين السجال الفكري والمواجهة العسكرية"،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران،ع١١،ص ص٢١-٣٢.
٧٦ كان من بين مصنفات الخليفة العباسي القادر بالله كتاب بعنوان "تكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن".انظر: اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**،ج٣،،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧ م،ص٣٣.
٧٧ اللخمي، **التبصرة**، دراسة وتحقيق، أحمد عبد الكريم نجيب،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،٢٠١١ م،ج١، ص٣٢٣،ج٢،ص٦٦٥.

٧٨ المازري، **شرح التلقين**،تحقيق،محمَّد المختار السّلامي،ج١،دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٨ م،ص٦٨٤،ابن أبي زيد القيرواني، **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**،تحقيق:محمد حجي،ج١٤،ط١،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٩،ص٥٤٢.
٧٩ القرافي،**الذخيرة**،ج١٣،تحقيق،محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٤م،ص٢٤٤.
٨٠ عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**،ضبط وتصحيح محمد صالح هاشم،ج١،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨م،ص ص٣٦٧،٣٣٧،٢٩٧،٢٢٧،٨٩.
٨١ عياض، **ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٦٢.
٨٢ الأشعري، **مقالات الإسلاميين**،تحقيق، نعيم زرزور،ج١،المكتبة العصرية،،٢٠٠٥م،ص٢٣٨.
٨٣ انظر تفصيلاً لذلك عند أحمد العمرجي، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية**،مكتبة مدبولي، القاهرة،٢٠٠٠م، ص ٩٠-١٠٥.
٨٤ ابن أبي زيد، **النوادر والزيادات**،ج١٤،ص٥٤٥.
٨٥ البكري،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**،دار الكتاب الإسلامي،د.ت،ص٦٨؛ سلوى عبد الخالق، **"المعتزلة في الدولة الرستمية"**، ص١٣٨.
٨٦ أبو العرب تميم،كتاب المحن، ص٣٥٢.
٨٧ الخشني، **طبقات علماء إفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص ص ١٣٠-١٣١، ١٣٥.
٨٨ الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الرباط، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٨١م،،ج٥،ص٣٤، ج١١، ص١٣٠.

٨٩ ابن أبي زيد القيرواني،**النوادر والزيادات**،ج١٤،ص٥٤٤.
٩٠ ابن سهل، **ديوان الأحكام**،ص٧٢٩.
٩١ ابن فرحون، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**،ج٢،المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ص١٩١.
٩٢ ابن فرحون، **تبصرة الحكام**،ج٢،ص١٩١.
٩٣ الونشريسي،**المعيار**،ج١١،ص١٦٨-١٦٩.
٩٤ الونشريسي، **المعيار**،ج ٧،ص ١١٧.
٩٥ الوزاني، **النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى**،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،ج١،الدار البيضاء،١٩٩٦،ص ٢٩٥ .
٩٦ أبو العرب تميم، **طبقات علماء إفريقية وتونس**،تحقيق، على الشابي ونعيم اليافي،الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٦٨م، ص٢١٩؛المالكي، **رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وافريقية**،تحقيق بشير البكوش،ج١، ط٢،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٤،ص١٦٠.
٩٧ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٤٨.
٩٨ حول انتشار الفكر الأشعري بالمغرب فترة الدراسة، انظر: يوسف إحنانة، **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**،منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،الرباط،٢٠٠٣م.
٩٩ ابن رشد، **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال**،دراسة وتحقيق، محمد عمارة،ط٢،دار المعارف،القاهرة،د.ت،ص٦٤.

١٠٠ الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**،دار الكاتب العربي،القاهرة،١٩٦٧م،ص١٥٦.
١٠١ الذهبى، **سير أعلام النبلاء**،تحقيق،شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى،ج١٧،ط٩،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٣هـ، ص٥٥٧.
١٠٢ المراكشى،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،مطبعة الاستقامة، القاهرة،١٣٦٨ه،ص ١٨٤.
١٠٣ ابن عبد البر،**جامع بيان العلم وفضله**،تحقيق: أبى الأشبال الزهيرى،دار الحرمين للطباعة والنشر،القاهرة،د.ت،ص ٩٤٣.

١٠٤ ابن حزم،**الرسائل**،تحقيق إحسان عباس،ج٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٣،ص١٩٣. الباقلاني (ت٤٠٣ه)، وابن فورك(ت٤٠٦ه) من أهم أقطاب الفكر الأشعري، تتلمذا على يد أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الأشعري، وقد كانت عناية الباقلاني بعلم الكلام أكثر، بينما اهتم ابن فورك بعلم الحديث أكثر.لمزيد من التفاصيل عن فكرهما ومنهجهما،انظر:عبد الرحمن بن صالح المحمود،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**،ج٢،ط١، مكتبة الرشد، الرياض،١٤١٥ه،ص٥٥٨.

١٠٥ ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**،ج٢،ص ص ٣٠٢، ٣٠٣.

١٠٦ المراكشي، **المعجب**،ص١٧٢.

١٠٧ **الفتاوي**، تحقيق المختار بن طاهر التليلي،ج٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧، ص ص ٩٤٣، ٩٤٤.

١٠٨ الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**،تحقيق:بشار عوّاد معروف،ج٩،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م،ص٣٣٧.

١٠٩ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٠٧؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١،،ص٢٧٧.

١١٠ الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر**،ج٦،تحقيق،صلاح الدين المنجد،مكتبة الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦، محمود مقديش، **نزهة الأنظار**،ج٢،ص٢٦٣.

١١١ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٧.

١١٢ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٣،ص٢٥١؛ الدباغ، **معالم الإيمان**، ص ٢٧٣ .

١١٣ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٣،ص ص ٢٥١، ٢٥٢ .

١١٤ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص ٧٥.

١١٥ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢، ص٢٩٧ .

١١٦ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٧.

١١٧ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص ٣١٥.

١١٨ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢، ص١٤٠.

١١٩ انظر دراسة تحليلية لثورة أبي يزيد النكاري عند: فرحات الدشراوي،**الخلافة الفاطمية بالمغرب**،ترجمة حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،١٩٩٤م، ص ص ٢٤٧-٣٠٧.

١٢٠ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص١٩. فسر المالكية انضمامهم لأبي يزيد رغم مخالفته لهم في المذهب بأنهم خرجوا ضد المنصور "لكفره، وفسق أبي يزيد والكفر أشد". انظر: ابن عرفة، **المختصر الفقهي**، تحقيق،حافظ عبد الرحمن محمد خير،ج٣، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية،٢٠١٤م،ص١٣٥.

١٢١ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١، ص٢١٦-٢٢٠. والآية بسورة التوبة رقم ١٢.

١٢٢ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٧٤.

١٢٣ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٧٥.

١٢٤ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٨٤.

١٢٥ ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**،تحقيق على الحجي،دار الثقافة،بيروت،١٩٦٥،ص ١٨٠.

١٢٦ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٩١؛ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص١٦٠.

١٢٧ عياض،**ترتيب المدارك**،ج٢،ص ٢٩٢.

١٢٨ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٣٢٤.

١٢٩ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٤،ص٧١٩ .

١٣٠ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٩١ .

١٣١ عياض،**ترتيب المدارك**،ج٢،ص٣٢٣.

١٣٢ ابن حيون، **رسالة افتتاح الدعوة**، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت،١٩٧٠،ص ص ١٧١ – ١٧٣.

١٣٣ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٤٠.

١٣٤ بخصوص هذه القطيعة ودوافعها انظر :عودة حسان عواد:"الصراع بين بني زيري والفاطميين وأسبابه الاقتصادية"،حوليات آداب عين شمس،مج٣٣،٢٠٠٥،ص ص ٨٣-١٢٢.

١٣٥ مؤلف مجهول، **فهرس مكتبة القيروان**،مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب،تحت رقم ٤٣٩١ج غربي،ميكروفيلم ٥٠٥٣٩،ورقة ٦٨، ١٥٥؛

Marçais(G.), Poinssot(L.): Objets kairouanais IXe au XIIIe siècle, Tunis,1952,T.1,pp.145- 146.

١٣٦ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٩.

١٣٧ الرقيق القيرواني، **قطعة من تاريخ أفريقيا والمغرب**،تحقيق عبد الله العلى وعز الدين موسي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠،ص ١٨٩.

١٣٨ ابن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس،ج١،ط٢،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٥،ص ١٠٨.

١٣٩ ابن الأبار، **الحلة السيراء**،ج١،ص١٧٨؛ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات والذيل عليه**،تحقيق: إحسان عباس،ج٢، دار صادر،بيروت،١٩٧٣، ص ص ٣٣ -٣٤ .

١٤٠ البرزلي، **"باب القضاء والشهادات"**،تحقيق محمد الهادي العامري،دار بو سلامة،تونس،د.ب،ص٦٣.

141 Ivanow (V): Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids, London,1942,p.113.

١٤٢ ابن حيون، **كتاب المجالس والمسايرات**،تحقيق الحبيب الفقي وآخرون،دار المنتظر،بيروت،١٩٩٦م،ص ص ٢٢٢، ٢٣٤، ٢٣٠ ؛ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**،ص ٢٢٢ .

١٤٣ أبو الحسن الأشعري،**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة المصرية،ج١،١٩٥٠،ص ١٢٣. عن نظرة الفاطميين للرعية ككفار،انظر: المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص ص ٥٩،٦٠،الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،ج١١،ص٢٤٩.

١٤٤ ابن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٦٤م،ص٥١.

١٤٥ الجوذري،**سيرة الأستاذ جوذر**،ص٤٤-٤٥.

١٤٦ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**،ص١٨٨.

١٤٧ ابن حوقل، **صورة الأرض**،ص٧٤.

١٤٨ الجوذري، **سيرة الأستاذ جوذر**،ص ص٥٤-٥٥، ٧٩.

١٤٩ الداعي إدريس، **زهر المعاني**، تحقيق: مصطفى غالب،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩١م،ص،ص٣٢٦، ٣٣٠.

١٥٠ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**،ص١٩٥.

١٥١ ابن حيون، **المجالس والمسايرات**،ص ص١٩٠، ٢٣٤،٢٣٠،٢٢٢؛ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**،ص ٢٢٢.

١٥٢ ابن حيون، **كتاب الاقتصار**،تحقيق: محمد وحيد ميزرا، دمشق،١٩٥٧م،ص٧٧؛ ابن الأبار، **الحلة السيراء**،ج١، ص ١٩٤؛ البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**،ص٩٥.

١٥٣ ابن حيون، **كتاب الاقتصار**،ص٧٧.

١٥٤ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**،ص ص٣٢٥، ٣٢٩.

١٥٥ الجوذري،**سيرة الأستاذ جوذر**،ص٣٥؛ الداعي إدريس،**زهر المعاني**،ص٢٢٧.

١٥٦ ابن طاهر البغدادي،**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،دار الآفاق الجديدة،ط٢،بيروت،١٩٧٧م،ص٣٥٠.

١٥٧ اللخمي، **فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني**،جمع وتحقيق:حميد بن محمد لحمر،دار المعرفة،الدار البيضاء، المغرب،د.ت،ص٤٧-٤٨.

(١٥٨) الداعي إدريس:زهر المعاني ،ص٢٣٣.

١٥٩ ابن أبي زَمَنِين المالكي، **أصول السنة،ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة**،تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري،ط١، مكتبة الغرباء الأثرية،المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية،١٤١٥هـ،ص٢٨٢؛ ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**،ج٢،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٦م،ص٦١.

١٦٠ الشهرستاني، **الملل والنحل**،ج١، ص١٧٢.
١٦١ الذهبي،**سير أعلام النبلاء**،ج١١،ص٤٢٥.
١٦٢ المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،ط٣،مكتبة مدبولي،القاهرة،١٩٩١م،ص٢٣٦.
١٦٣ ابن أبي زيد، **النوادر والزيادات**،ج١٤،ص٥٥٠.
١٦٤ ياسر الهلالي،**عنفنا الأليف ومستقبلنا المخيف**،ص٩٩.
١٦٥ سالم حميش، **"في التاريخ المونوغرافي، نموذج الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"**، ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب، مكناس، ١٩٨٨،ص٢٠٩.
١٦٦ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٦٩.
١٦٧ ابن حيون،**افتتاح الدعوة**،ص٢٩٧؛ الداعي إدريس،**تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٥،ص١٧٣.
١٦٨ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**،ص٢٥٣.
١٦٩ الداعي إدريس،**زهر المعاني**،ص٢٣٣.
١٧٠ الداعي إدريس،**زهر المعاني**،ص ١٧٩.
١٧١ ابن حوقل، **صورة الأرض**،ص ٩٠ ..
١٧٢ الداودي،**كتاب الأموال**،تحقيق: رضا محمد سالم شحاذه،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان،٢٠٠٨م، ص١٢١؛انظر أيضا: الأزموري، **بهجة الناظرين**، ورقة ٣٦.
١٧٣ محمود إسماعيل،**تاريخ المغرب والأندلس**، ط١،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠٢١م،ص٦٤.
١٧٤ لمزيد من التفاصيل عن عقيدة برغواطة وتطورها السياسي واختلاف آراء المؤرخين بشأنها،انظر: ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ص٥٢،٥٦، ٢٢٣-٢٢٦؛ سحر عبد العزيز سالم،**من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٣؛محمود إسماعيل،**تاريخ المغرب والأندلس**،ص ص٦٢-٦٥..
١٧٥ السلاوي، **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصي**،تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج٢، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٥٤، ص١٥.
١٧٦ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٢٤..
١٧٧ عياض، **ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٥٤.
١٧٨ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار،ج٢٤، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣،ص١٣٤.
١٧٩ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٦٦.
١٨٠ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٥٤-٥٥.
١٨١ ابن عبد الجبار، **تثبيت دلائل النبوة**،ج٢،دار المصطفى،القاهرة،د.ت،ص٥٩٩.
١٨٢ الخشني،**طبقات**،٢٣٢؛المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص١٥٢.
١٨٣ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١، ١٧٠.
١٨٤ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٨٨.
١٨٥ ابن حماد،**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**،تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس،دار الصحوة للنشر،القاهرة،، ص٧٦.
١٨٦ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢١٥.

١٨٧ الزهري، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق:محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،د.ت،ص١١١.
١٨٨ المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**،تحقيق:جمال الدين الشيال،ج١، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي،ص٧٥.
١٨٩ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ص١٠١.
١٩٠ ابن حيون، **المجالس والمسايرات**،ص ٣٣٦؛الداعي إدريس، **كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار**، تحقيق: فرحات الدشراوى،ج٥، تونس،١٩٧٩،ص ١٣٦.

١٩١ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،تحقيق عمر عبد السلام تدمري،ج٧،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٩٧م، ص١٩١؛ ابن أبي دينار، **المؤنس**، ص ٧٥.
١٩٢ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي، ص ١٤٢ .
١٩٣ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ص١٦٢، ١٦٩؛الداعي إدريس،**تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**،ت محمد اليعلاوي، ص٢٢٤.
١٩٤ ابن حيون،**افتتاح الدعوة**،ص٢٠٨.
١٩٥ خصص أحد الباحثين بحثا كاملا عن دور محرز بن خلف في العنف ضد الشيعة بإفريقية. انظر: محمد سعيد: **"الولي والعنف"**،ضمن أعمال ملتقى الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس،٢٠٠٨ م.
١٩٦ **البيان المغرب**،ج١،ص٢٦٨- ٢٦٩.
١٩٧ محمد سعيد، **"الولي والعنف"**،ص٤٧٤.
١٩٨ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص١٦٧.
١٩٩ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص ٢٧٧.
٢٠٠ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٥.
٢٠١ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٥٤.
٢٠٢ السلاوي، **الاستقصا**، ج١، ص ٢٠٤.
٢٠٣ السلاوي، **الاستقصا**، ج١، ص ٢٠٦.
٢٠٤ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ١٦٣؛ مجهول، **جمع تواريخ فاس**، ٢٠-٢١.
٢٠٥ ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص ١٤١.
٢٠٦ ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢م، ص٢٩.
٢٠٧ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٣١.
٢٠٨ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص ص ٢٥٤،٤٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ص ١٧٥،١٧٠، ٢٨٤.
٢٠٩ عياض،**ترتيب المدارك**،ج٢،ص٣٨؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٣٥؛الداعي إدريس،**تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**،ت محمد اليعلاوي،ص١٧٩؛ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق إحسان عباس،مؤسسة ناصر للثقافة،بيروت،١٩٨٠م،ص١٢٦.
٢١٠ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ص ص١٥٠، ١٨٥.
٢١١ اللبيدي، **مناقب أبى إسحاق الجبنيانى**،تحقيق الهادي روجيه إدريس،باريس،١٩٥٩؛ص٤٠؛ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١، ص١٧٤.
٢١٢ التجاني، **الرحلة**،دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ليبيا،،د.ت،ص٢٧.
٢١٣ التجاني،**الرحلة**،ص٢٥.
٢١٤ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٢٩٨..
٢١٥ اللبيدي، **مناقب أبى إسحاق الجبنيانى**،ص٤٠. المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٣١٤.
٢١٦ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص ص ١٥٢، ٢٦٥؛ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٨٨،١٧٤.
٢١٧ ابن حماد،**أخبار ملوك بني عبيد**،ص ص ٦٥، ٧٦.
٢١٨ ابن حيون،**افتتاح الدعوة**،ص١٧٨-١٧٩؛ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٦٩.
٢١٩ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٤٠٥.
٢٢٠ أبو العرب تميم، **طبقات علماء إفريقية وتونس**،ص٢٣٥؛ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٨٣؛المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص١٥٢.
٢٢١ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٦٣.
٢٢٢ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص١٧٤؛ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٧٤؛ ابن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد**،ص٦٦.
٢٢٣ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٥٤؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢، ص٢٩٠-٢٩١.
~~٢٢٤ الرحلة،ص٢٧.~~

٢٢٥ ابن حيون، **كتاب الاقتصار**،تحقيق محمد وحيد ميرزا،ج١، المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق،١٩٥٧،ص٧٠.
٢٢٦ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص٦٢.
٢٢٧ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص١٢٩.
٢٢٨ ابن أبي دينار، **المؤنس**،ص٥٩. انظر أمثلة عديدة لقتل النساء: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٩،ط٦، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م، ص ص٢٥٣-٢٥٤، ٢٩٤-٢٩٥؛ الدباغ: **معالم الإيمان**،ج٣، ص١٥٣؛ النويري: **نهاية الأرب**،ج٢٤ ص١٩٥-١٩٦؛ ابن أبي دينار: **المؤنس**، ص٨٢.
٢٢٩ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١، ص٢٦٨- ٢٦٩.
٢٣٠ إبراهيم جدلة، **"المالكية وفقهاؤها بإفريقية في العهد الفاطمي"**، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول: النخب والسلطة السياسية في العالم الإسلامي من خلال كتب الطبقات،كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة – تونس،٢٠١٢م، ص١٧٣.
٢٣١ الترمانيني،**الرق ماضيه وحاضره**،عالم المعرفة، عدد ٣٢، الكويت ١٩٨٥م،ص٣٩.
MendelSohn (I): Slavery in the ancient Near East, New York 1949, p. 1-4.
٢٣٢ إخوان الصفا،**الرسائل**،ج٣،القاهرة، ١٩٢٨م،ص٥٣٧؛ مؤلف مجهول، **ذكر بلاد افريقية وحدودها**،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٨٠ جغرافيا غير مفهرس،ورقة ٢٣.
٢٣٣ مؤلف مجهول، **ذكر بلاد افريقية وحدودها**، ورقة ٢٣ .
٢٣٤ الكدمي،**المفيد في أحكام أبي سعيد**،ج٤،وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ١٩٨٥م،ص٧٦؛المجاصي،**نوازله**، مخطوط بالمكتبة المركزية،جامعة القاهرة، رقم٣٥٣١،ورقة ١٠٧.
٢٣٥ ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرا**،ص٣٧.
٢٣٦ **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**،ت محمد اليعلاوي،ص ٢٦٤ .
٢٣٧ **الفتاوي**،تحقيق المختار بن طاهر التليلي،ج٢،دار الغرب الإسلامي،١٩٨٧م،ص ٩٤٣- ٩٤٤.
٢٣٨ المالكي،**رياض النفوس**، ج١،ص١٦٩، ٢٠٣؛ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٠٦.
٢٣٩ لمزيد من التفاصيل عن ثورة الطنبذي وخطورتها على دولة الأغالبة انظر،حسن حسني عبد الوهاب، **ثورة الطنبذي، منعرج في تاريخ الأغالبة**، ضمن كتابه ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية،ج٣، مكتبة المنار، تونس،١٩٦٤،ص٢٩٧ – ٢٨١.
٢٤٠ المالكي، **رياض النفوس**،ج١،ص١٦٩.
٢٤١ ابن عذارى، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٠٦ .
٢٤٢ عياض: **ترتيب المدارك**، ج٢، ص٦٠٣؛ الدباغ: **معالم الإيمان**، ج٢، ص٩١.
٢٤٣ ابن أبي دينار، **المؤنس**،ص ٦٥ .
٢٤٤ البلوي،**سيرة أحمد بن طولون**، ص٢٥٣. راجع أمثلة عديدة للسبي في عهدهم: أبو زكريا،**السيرة وأخبار الأئمة**، ص١٥٣؛ الشماخي،**تراجم**،ص١٥٣، ٢٠٨-٢٠٩؛ النويري،**نهاية الأرب**، ج٢٤،ص ص١٣٣، ١٣٥.
٢٤٥ البلوي، **سيرة أحمد بن طولون**،ص٢٥٣.
٢٤٦ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٢٣.
٢٤٧ النويري، **نهاية الأرب**،ج٢٤،ص ١٣٣.
٢٤٨ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٢٤.
٢٤٩ النويري، **نهاية الأرب**،ج٢٤،ص ١٣٣.

٢٥٠ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٢٤.
٢٥١ عن هذه الوقعة واختلاف الآراء حول أسبابها انظر محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**،ط٢،مكتبة الحرية الحديثة،جامعة عين شمس، ١٩٨٦،ص٩٤.
٢٥٢ الشماخي،**تراجم**،ج١، ص ٢٢٨- ٢٢٩ .
٢٥٣ الشماخي، **تراجم**،ج١،ص ٢٢٩.
٢٥٤ ابن عذاري: **البيان المغرب**، ج١ ص١٤٥. راجع أمثلة عديدة للسبي في عهدهم: القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**،ص٦٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١ ص١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠؛ ابن أبي زرع، **روض**

القرطاس، ص ٩٠؛ ابن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد**، ص٤٢؛ الداعي إدريس،**عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي، ص٢٥.
٢٥٥ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٥٩، ٦٠.
٢٥٦ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٦٢.
٢٥٧ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٦٦.
٢٥٨ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٧٠.
٢٥٩ البكري، **كتاب المسالك والممالك**،تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري،ج٢، وزارة الثقافة،تونس،١٩٩٢،ص٧٧١.
٢٦٠ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٨٨.
٢٦١ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٨٩.راجع أمثلة أخرى عديدة: البكري، **المغرب**،ص١٥٥؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج٢،ص ٧٧٤؛ابن زرع، **روض القرطاس**،ص٩٩.
٢٦٢ ابن أبي دينار،**المؤنس**،ص٧٣.
٢٦٣ الداعي إدريس، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**،ت محمد اليعلاوي،ص ٢٦٥. انظر أيضا: ابن خلدون، **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**،ج٧، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٢م،ص١٧؛ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،ج٧،دار الكتاب العربي،ص١٩٥.
٢٦٤ الداعي إدريس،**عيون الأخبار**،ت فرحات الدشراوي،ج٥،ص٨١.
٢٦٥ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،م٨، دار صادر،ص٤٢٣؛ المقريزي،**اتعاظ الحنفا**،ج١،ص٧٦.
٢٦٦ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، م٨، دار صادر، ص٤٣١؛ مجهول، **ذكر بلاد إفريقية وحدودها**،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم ٨٠ جغرافيا غير مفهرس، ورقة ١١.
٢٦٧ الداعي إدريس،**عيون الأخبار**،ت فرحات الدشراوي،ج٥،ص١٤٣.
٢٦٨ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**،ج١١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠،ص ٢٦٨؛ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،م٨، دار صادر، ص٤٢٦؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**، ج١ ص٧٧.
٢٦٩ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ج٨،دار الكتاب العربي،ص٣٣٢.
٢٧٠ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي، ص ١٣٨.
٢٧١ الداعي إدريس،**عيون الأخبار**،ت فرحات الدشراوي،ج٥،ص١٢٥.
٢٧٢ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ت فرحات الدشراوي،ج٥،ص١٠٨.
٢٧٣ مؤلف مجهول، **ذكر بلاد إفريقية**،ورقة ١١؛ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ج٧، دار الكتاب العربي، ص ص١٩١، ١٩٥؛ الباجي، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، مطبعة بيكار،تونس، ١٣٢٣هـ،ص٤٤؛ ابن أبي دينار،**المؤنس**، ص٧٥.
٢٧٤ ابن حيون، **المجالس والمسايرات**،ص ٣٣٦.
٢٧٥ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**،ج١،ص٨١؛ ابن أبي دينار، **المؤنس**،ص ص٧٥، ٧٧.
٢٧٦ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص ص ١٠٤،١٠٣، ١٠٨.
٢٧٧ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ج٧، دار الكتاب العربي، ص١٩٥ .
٢٧٨ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص ص ١٠٤،١٠٣، ١٠٨.
٢٧٩ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، ج٧، دار الكتاب العربي، ص١٩٣-١٩٤ .

٢٨٠ ابن أبي زرع، **روض القرطاس**،ص٩٠؛ الشطيبي، **الجمان في أخبار الزمان**،ورقة ٢٠٩ .
٢٨١ السلاوي، **الاستقصا**،ج١،ص١٨١.
٢٨٢ ابن أبي زرع، **روض القرطاس**،ص ٩٠.
٢٨٣ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،ج٧، دار الكتاب العربي،ص ٣٣٤.
٢٨٤ النويري،**نهاية الأرب**،ج٢٤،ص١٥٩-١٦٠.
٢٨٥ الباجي، **الخلاصة النقية**،ص ٤٤.
~~٢٨٦ النويري، **نهاية الأرب**،ج٢٤،ص١٦٧.~~

٢٨٧ النويري،**نهاية الأرب**،ج٢٤،ص١٦٠.راجع أمثلة أخري للسبي في عهدهم: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،دار صادر،م٨، ص٦٢٥، ٦٦٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١،ص٢٣٧؛ ابن خلدون، **العبر**، م٦،ص٢٤٨؛ مجهول، **نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى**،نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، ١٩٣٤م، ص٣٦.

٢٨٨ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٣٧، ٢٣٨.راجع أيضا: الأزموري، **بهجة الناظرين وأنس العارفين**،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٤٣٧، ، ورقة٣٦؛ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ج٧، دار الكتاب العربي، ص ٣٦٢؛ النويري، **نهاية الأرب**،ج٢٤،ص١٧٦.

٢٨٩ مؤلف مجهول، **نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى**، ص ٣٦؛ السلاوي، **الاستقصا**،ج٢،ص١٦.

٢٩٠ النويري: المصدر السابق، ج٢٤ ص٢٥٨.

٢٩١ ابن عذاري، **البيان المغرب**، (قطعة من تاريخ المرابطين) تعليق: د. إحسان عباس، ج٤، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧،ص١٢؛ مجهول، **الحلل الموشية**، ص٢١.

٢٩٢ ابن الأحمر، **بيوتات فاس**، ص٢٩.

٢٩٣ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٣١.

٢٩٤ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨ ص٤٢٧.

٢٩٥ **كتاب الأموال**، ص١٢١؛انظر أيضا: الأزموري، **بهجة الناظرين**، ورقة ٣٦.

٢٩٦ انظر على سبيل المثال: البكري، **المغرب**،ص ١٠٠؛ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص ص ١٩٢، ٢٢٦؛ابن أبي زرع، **روض القرطاس**،ص١٣٠.

٢٩٧ **صورة الأرض**، ص٨٢ -٨٣.

٢٩٨ ابن خلدون، **العبر**، م٧ ص٢٥-٢٦، ٣٨.راجع أمثلة أخري: ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص١٠٩-١١٠؛ السلاوي، **الاستقصا**، ج١، ص٢٠٦؛مجهول، **نبذ من تاريخ المغرب الأقصى** (مخطوط) ورقة ١٦٤، ١٦٧.

٢٩٩ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، م٨،دار صادر، ص ص٤٩،٤٧،٤٦؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١،ص٢٠٢؛ابن خلدون، **العبر**، م٤، ص٤٣-٤٤ ؛ النويري، **نهاية الأرب**،ج٢٤،ص ص١٦٥، ١٦٦، ١٦٧؛ المقريزي، **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي،ج٣، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩١م، ص٤٩٠؛ المقريزي، **اتعاظ الحنفا**،ج١ ص ص٦٣، ٦٦؛ الداعي إدريس،عيون الأخبار،ت فرحات الدشراوي، ج٥،ص١٨٦-١٨٧.

٣٠٠ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٤٤٩؛ الدرجيني،**طبقات المشائخ**،ص٩٤.

٣٠١ ابن أبي زَمَنِين المالكي، **أصول السنة**،ص٢٨٢.

٣٠٢ اللبيدي، **مناقب أبى إسحاق الجبنيانى**،ص٦٨.

٣٠٣ الداعي إدريس، **تاريخ الدولة الفاطمية**،السبع السادس،ص٢٦٠.

٣٠٤ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١١٩ .

٣٠٥ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٢٣.

٣٠٦ النويري، **نهاية الأرب**،ج٢٤،ص ١٣٣.

٣٠٧ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٢٤.

٣٠٨ ابن عذارى، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٦٨ .

٣٠٩ ابن عذارى،**البيان المغرب**،ج١،ص ١٧٤.

٣١٠ الداعي ادريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص٦٣.

٣١١ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج١،ص١٠١.

٣١٢ اللبيدي، **مناقب أبي إسحاق الجبنياني**، ص٦٨.راجع أمثلة أخري لا حصر لها: الجناوني، **كتاب النكاح**، نشر: سليمان أحمد عون الله، ومحمد ساس زغدود، تعليق: د. علي يحيى معمر، مكتبة وهبة،١٩٧٦م، ص٢٨؛ الدرجيني،**طبقات المشائخ**، ج١ ص١٠٠-١٠١؛ الداعي إدريس،**عيون الأخبار**،ت فرحات الدشراوي، ج٥،ص٨٢-٨٣؛ ابن أبي دينار،**المؤنس**، ص٨٥.

٣١٣ مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**،تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء،١٩٨٥، ص٢٠٦.
٣١٤ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج١،ص١٠١،أبو زكريا، **السيرة وأخبار الأئمة**،ص ١٧٤.
٣١٥ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ج٧،دار الكتاب العربي،ص١٤٤.
٣١٦ أبو زكريا، **السيرة وأخبار الأئمة**،ص ١٧٣؛الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج١،ص١٠١ .
٣١٧ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**،ج٧، دار الكتاب العربي،ص١٣٨.
٣١٨ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص١٤.
٣١٩ اللبيدي، **مناقب أبى إسحاق الجبنيانى**،ص٦٨.
٣٢٠ **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي، ص١٠٨ .
٣٢١ تمت ملاحقة الشيعة وتقتيلهم بجميع أرجاء إفريقية، إبان تولي المعز بن باديس مقاليد الأمور وذلك بداية من عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م،ذلك أن المعز تربى على المذهب السني، ومن ثم يبدو أنه كان هناك ترتيب مسبق لمحو المذهب الشيعي من إفريقية، لمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث انظر:الزهري،**كتاب الجغرافيا**،ص١٠٩-١١٠؛ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**،دار صادر، م٩، ص٢٩٤-٢٩٥؛ **الدباغ، معالم الإيمان**،ج٣، ص١٥٣-١٥٤.
٣٢٢ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٦٨-٢٦٩.
٣٢٣ الداعي إدريس،**تاريخ الدولة الفاطمية**،تحقيق:مصطفى غالب،السبع السادس، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ١٩٧٨م،ص٢٥٩-٢٦١. ولمزيد من التفاصيل راجع صفحات ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٤-٢٧١.
٣٢٤ ابن أبي زرع،**روض القرطاس**، ص١١٣-١١٤.
٣٢٥ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢١٨.
٣٢٦ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥،ت فرحات الدشراوي،ص١١٢.
٣٢٧ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٥٣.
٣٢٨ ابن حيون،**افتتاح الدعوة**، ص١٣٨-١٣٩؛ ابن الأثير،**الكامل في التاريخ**، م٨، ص٤٥-٤٦.
٣٢٩ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،م٨،دار صادر،ص٩٤-٩٥؛ المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ج١ ص٧٠-٧١.
٣٣٠ **افتتاح الدعوة**، ص٧٤.
٣٣١ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**، ص١٠٩.
٣٣٢ **عيون الأخبار**،ج٥، ت فرحات الدشراوي، ص٥٢-٥٣.
٣٣٣ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥، ت فرحات الدشراوي، ص٥٥-٥٧.
٣٣٤ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**،ج٥، ت فرحات الدشراوي، ص٢٩٣-٢٩٥.
٣٣٥ النويري، **نهاية الأرب**،تحقيق: محمد محمد أمين، ج٢٨، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٠٦.
٣٣٦ ابن حيون، **افتتاح الدعوة**، ص١٤٢-١٤٣.
٣٣٧ ابن رشد،**البيان والتحصيل**،ج٢، تحقيق سعيد أعراب،ص٢٧٢.
٣٣٨ المازري،**شرح التلقين**،ج١،ص٦٨٤.
٣٣٩ اللخمي،**التبصرة**،ج١،ص٣٢٢؛المازري **شرح التلقين**،ج١،ص٦٨٤.
٣٤٠ المهدوي،**التنبيه على مبادىء التوجيه**،ج١،ص ص٩٣، ٤٤٤.

٣٤١ ابن رشد،**البيان والتحصيل**،ج٧،تحقيق سعيد أعراب،ص٣٦٣
٣٤٢ ابن رشد،**البيان والتحصيل**،ج٢، تحقيق سعيد أعراب،ص٢٧٢.
٣٤٣ ابن رشد،**البيان والتحصيل**،ج٢، تحقيق سعيد أعراب،ص٣٩٢.
٣٤٤ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٩١.
٣٤٥ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٥١٦.
٣٤٦ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٢٥.
~~٣٤٧ المالكي،رياض النفوس،ج٢،ص١٢٩-١٣٠.~~

٣٤٨ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٣١٥.
٣٤٩ عياض، **ترتيب المدارك**، ج١، ص٣٦٢؛ ابن فرحون،**الديباج المذهب**،ج٢،ص٣٩.
٣٥٠ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٧٥.
٣٥١ الصقلي، **الجامع لمسائل المدونة**،ج٣،ص٩٩٢.
٣٥٢ عبد الوهاب بن رستم،**مسائل نفوسة**،ص٦٥.
٣٥٣ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٦٢.
٣٥٤ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١، ص١٩٨.
٣٥٥ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١، ص٣٥٣.
٣٥٦ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٤٣-٤٤.
٣٥٧ عياض،**ترتيب المدارك**،ج٢، ص٢٣.
٣٥٨ اللبيدي،**مناقب أبي إسحاق الجبنياني**،ص٣٥.
٣٥٩ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج١،ص١١٨-١١٩.
٣٦٠ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٤٣٢؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج١،ص٢٦١-٢٦٢.
٣٦١ الخشني،**طبقات**،ص١٣٩؛عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٥٠٤-٥٠٥؛الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٢،ص١٨٢-١٨٣.
٣٦٢ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٢٦-٢٧.
٣٦٣ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٧٥.
٣٦٤ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٤٦٩-٤٩٠؛ القاضي عياض، **ترتيب المدارك**،ج١،ص ص٦٧-٧٤.
٣٦٥ **فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني**، ،ص٤٧-٤٨.
٣٦٦ أبو العرب تميم،**طبقات**،ص٩١.
٣٦٧ الدرجيني،**طبقات المشائخ**،ج٢،ص٣٧٤.
٣٦٨ الدرجيني، **طبقات المشائخ**،ج١،ص١١٨-١١٩.
٣٦٩ خالد مودود، **"النقائش العربية بإفريقية وتطورها من القرن الثالث إلى نهاية النصف الأول من القرن السادس الهجري"**، ضمن أعمال المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي "النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي"،المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٨، ص٤٢.
٣٧٠ خالد مودود، **النقائش العربية بإفريقية**، ص٤٢.
٣٧١ خالد مودود، **النقائش العربية بإفريقية**، ص٤٢.
٣٧٢ نصر الحنزولي: **"بعض العائلات القيروانية من خلال النقائش إلى نهاية العهد الزيري"**، ضمن أعمال ندوة "القيروان عاصمة حضارية في تاريخ المغرب الإسلامي"،مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة،٢٠٠٦، ص٩٣.
٣٧٣ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٢، ص٢٦٩؛ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١، ص١٥٤-١٥٥.
٣٧٤ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٢، ص٢٩٦.
٣٧٥ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج١، ص١٨٢-١٨٣؛الدباغ، **معالم الإيمان**، ج٣، ص ص٧٧،٥.
٣٧٦ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٢٣١-٢٣٢.
٣٧٧ الدباغ، **معالم الإيمان**، ج٣، ص١٥٥.
٣٧٨ لمزيد من التفاصيل عن القبر والذهنيات الفردية والجماعية،انظر: كريمة عبد الرؤوف الدومي،**"المقابر الإسلامية ومجتمع إفريقية(ق٢/٨م إلى ١١/٥٥م)**، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ع٩،ج٢، القاهرة، ٢٠٢١م،ص ص٧٢٧، ٧٤٢.
المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٤٩٨.379
المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٥٦.380
381 المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٥٦؛عياض، **ترتيب المدارك**،ج١،ص٥١٦.
المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص ٢٥٣؛ ابن عذارى:**البيان المغرب**،ج١،ص
382 ٢٥٧،التجاني،**الرحلة**،ص٢٦٦.
~~ابن عذارى،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٧.383~~

٣٨٤ ابن عذارى،**البيان المغرب**،ج١،ص ٢٥٧،التجاني،الرحلة،ص٢٦٦.
٣٨٥ أبو الطاهر الفارسي،**مناقب محرز بن خلف**،تحقيق: الهادي روجيه إدريس،باريس،١٩٥٠م،ص١٠٠.
٣٨٦ اللبيدي، **مناقب أبى إسحاق الجبنيانى**،ص٦١؛**الونشريسي**،**المعيار**،ج٧،ص ص ١٢، ٤٣٦.
٣٨٧ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج١،ص٢٨.
٣٨٨ الزهري، **كتاب الجغرافيا**،ص١٠٩.
٣٨٩ الونشريسي،**المعيار**،ج١٠،ص١٥١.
٣٩٠ الجوذري،**سيرة الأستاذ جوذر**،ص ص ٣٥، ٤٤-٤٥، ٥٤-٥٥، ٥٧؛ابن حيون،**الاقتصار**،ص٧٧؛ابن حيون، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**،تحقيق محمد الحسيني الجلالي،ج٣،مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤٠٧هـ،ص٤٢٥.
٣٩١ الونشريسي،**المعيار**،ج٧،ص ص ٣٦٢- ٣٦٣.
٣٩٢ ابن عذاري:**البيان المغرب**،ج١،ص١٨١.
٣٩٣ ابن عذاري:البيان المغرب ،ج١،ص١٨١.
٣٩٤ المالكي،رياض النفوس،ج٢،ص٥٦،الدباغ،معالم الإيمان،ج٢،ص٢٩٢.
٣٩٥ المالكي/رياض النفوس،ج٢،ص٢٢٢.
٣٩٦ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٩٠.
٣٩٧ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٨٨.
٣٩٨ الخشني،**طبقات**، ص٢٣٩.
٣٩٩ نجم الدين الهنتاتي:"**الأحباس بافريقية وعلماء المالكية إلى منتصف القرن ٦هـ/١٢م**"الكراسات التونسية،ع ١٧٤،الثلاثية الثالثة لسنة، ١٩٩٦،ص٩٩.
٤٠٠ عياض:ترتيب المدارك،ج٢،ص ٦٣-٦٤.
٤٠١ نجم الدين الهنتاتي:"**الأحباس بافريقية وعلماء المالكية إلى منتصف القرن ٦هـ/١٢م** ،ص١٠٠.
٤٠٢ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٦٦.
٤٠٣ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ص٢١٩.
٤٠٤ ابن عبد الجبار، **تثبيت دلائل النبوة**،ج٢،ص٥٩٩.
٤٠٥ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٨١.
٤٠٦ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٢٦٤.
٤٠٧ الخشني،**طبقات**،٢٣٢.
٤٠٨ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٤٨.
٤٠٩ أبو العرب تميم،**كتاب المحن**،ص٣٦٠-٣٦٢؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص١٧٣.
٤١٠ أبو العرب تميم،**كتاب المحن**،ص٣٦٢.
٤١١ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص ص ٢٩١، ٣٣٠، ٣٣١.
٤١٢ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢، ص ٢٩١.
٤١٣ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣، ص ٩- ١١.
٤١٤ لمزيد من التفاصيل حول تلك القضية انظر: سعيد بن حمادة، **"السلطة والتجريم السياسي للمعارضة ببلاد المغرب والأندلس خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي"**، مجلة أسطور للدراسات التاريخية،ع١٠، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تونس، يوليو ٢٠١٩م،ص ص ٤٩-٦٦.
٤١٥ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٨٩-١٩٠.
٤١٦ الخشني،**طبقات**، ص ١٦٨-١٦٩، ١٧٢، ٢٣٢؛ الدباغ،**معالم الإيمان**، ج٣،ص ص ٨-٩، ٢٩٢؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٨٨.
٤١٧ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٧.
٤١٨ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٨.
٤١٩ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٩.
٤٢٠ الزهري،**الجغرافيا**،ص١٠٩.
٤٢١ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٧٨.

٤٢٢ المازري، **شرح التلقين**،ج١،ص٦٨٤.
٤٢٣ الصقلي،**الجامع لمسائل المدونة**،ج٢،ص٥٥٠.
٤٢٤ سحنون، **المدونة**،ج١،مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٣هـ،ص١٧٧.
٤٢٥ ابن فرحون، **تبصرة الحكام**،ج٢،ص ص ٣١،٣٢؛ الونشريسي،**المعيار**،ج١٠،ص١٥٠.
٤٢٦ الجناوني، **النكاح**، ص٧٠ -٧١.
٤٢٧ الوسياني،**سير أبي الربيع**،مخطوط بدار الكتب المصرية، مك٣٢٧١،ورقة ٣٢، ١١٧؛ البرزلي، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة،ج٢، ط١،، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٢م، ص٣١٧-٣١٨؛ الونشريسي، **المعيار**،ج٣،ص٣٠٠-٣٠١.
٤٢٨ البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**، ج٢،ص٣١٧-٣١٨؛ الونشريسي، **المعيار**،ج٣،ص٢٧٦.
٤٢٩ الوسياني، **السير**،ورقة ٣٢، ٥٨-٥٩، ١١٧؛ البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**،ج٢، ص ٣١٧،٢٧٤-٣١٨؛ الونشريسي، **المعيار**،ج٣، ص ص٢٧٦، ٣٠٠ -٣٠١.
٤٣٠ البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**،ج٢،ص٣١٧-٣١٨؛ الونشريسي، **المعيار**،ج٣،ص٢٧٦.
٤٣١ البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**،ج٢، ص٢٧٤؛ الونشريسي، **المعيار**،ج٣، ص٣٠٠-٣٠١.
٤٣٢ الوسياني،**السير**، ورقة ٣٢.
٤٣٣ الوسياني، السير،ورقة ٥٨-٥٩.
٤٣٤ الإمام عبد الوهاب، **مسائل نفوسة**،ص٦٨؛ عبد القادر الفاسي، **الأجوبة الصغرى**، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٢٨م، ص٩.
٤٣٥ ابن حيون،**الاقتصار**،ج٢، ص١١٥.
٤٣٦ الشماخي،**تراجم**، ص١٩٠.
٤٣٧ البرزلي، **جامع مسائل الأحكام**،ج٥،ص٤٧٠.
٤٣٨ الشماخي، **تراجم**،ص١٩٠.
٤٣٩ القاضي النعمان: **الاقتصار**،ج١،ص٧٥.
٤٤٠ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**، ت فرحات الدشراوي،ج٥ ص١٢٤-١٢٥؛ ابن أبي دينار، **المؤنس**، ص٦٠.
٤٤١ المقريزي، **المقفى**،ج٣، ص٣١-٣٢.
٤٤٢ المقريزي، **المقفى**،ج٣، ص٣١-٣٢.
٤٤٣ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٣، ص٣١٦-٣١٧.
٤٤٤ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٣٠٢.
٤٤٥ عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق:محمد بن شريفة،ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٧م،ص٢٣٤؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص١٦٧،ج٣،ص١٣.
٤٤٦ عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام**،ص٢٠٧.
٤٤٧ محمد بن سحنون، **كتاب الأجوبة**،تحقيق:حامد العلوي،ط١،دار سحنون للطبع والنشر،تونس،٢٠٠٠م،ص٤٣٩؛اللخمي، فتاوى،ص٧١.
٤٤٨ عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام**،ص ص٢٣٦، ٢٥٤-٢٥٨.
٤٤٩ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢، ص ص ٣١٦-٣٣٦،٣١٧-٣٣٧،ج٣،ص١٤.
٤٥٠ المازري،**فتاوى المازري**، تحقيق:الطاهر المعموري، الدار التونسية للنشر، تونس،مركز الدراسات الإسلامية، القيروان،١٩٩٤م،ص ص١٧٩، ١٨٣، ٢١٦، ٢٣٧؛عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام**،ص٢٦٧.
٤٥١ المازري،**فتاوى المازري**،ص١٤٥، ١٧٧، ١٧٨؛ عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام**،ص٢٣٠، ٢٤٩.
٤٥٢ عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام**،ص١٤٠؛الونشريسي: **المعيار**،ج٤، ص٤٣؛الوزاني، **النوازل الجديدة الكبرى**،ج٤،ص٦٠٣.
٤٥٣ المالكي،**رياض النفوس**،ج١،ص٤٨١، ج٢،ص ص،١٤٤،٤٠-١٤٥، ٢٦٦، ٤٥٧-٤٥٨؛عياض،**ترتيب المدارك**، ج٢،ص ص٢٣١، ١٧١ ؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص ص ١٦، ٣٤٢-٣٤٣.

٤٥٤ الخطيب البغدادي،**تاريخ بغداد وذيوله**،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ج٤، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت
١٤١٧هـ، ص٤٣٦ – ٤٣٧.
٤٥٥ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٦٢؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٢٤٢-٢٤٣.
٤٥٦ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٤٥ .
457 Amari (M): Storia die Musulmani di Sicilia, Catania, 1933 – 1935 , t. 2 , p.167.
٤٥٨ عياض، **ترتيب المدارك**، ت سعيد أحمد أعراب ج٦،ص٥٠.
٤٥٩ عياض، **ترتيب المدارك**، ت سعيد أحمد أعراب ج٤،ص٣٧٥.
٤٦٠ عياض، **ترتيب المدارك**، ت سعيد أحمد أعراب ج٤،ص٣٧٦.
٤٦١ عياض، **ترتيب المدارك**، ت سعيد أحمد أعراب ج٤،ص٣٧٥.
٤٦٢ عياض، **ترتيب المدارك**، ضبط وتصحيح محمد صالح هاشم،ج٢،ص٢٨٤.
٤٦٣ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**، ت فرحات الدشراوي، ج٥،ص ص١٢٤، ١٢٩.
٤٦٤ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٦٨- ٢٦٩.
٤٦٥ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص١٧٥-١٧٦.
٤٦٦ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٥٤-٥٥.
٤٦٧ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٢٦١-٢٦٢.
٤٦٨ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٢٨٩.
٤٦٩ أبو شامة، **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**،وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين،ج٢،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٢م،ص١٣٩؛الذهبي، **تاريخ الإسلام**،ج١٢، ص٣٦٩.
٤٧٠ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٩.
٤٧١ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٣٤.
٤٧٢ عياض:**ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٩.
٤٧٣ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢١٦.
٤٧٤ الزهري،**الجغرافيا**،ص١٠٩.
٤٧٥ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١، ص٢٧٩-٢٨٠؛الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص١٩١-١٩٢.
٤٧٦ أبو العرب تميم، **طبقات علماء إفريقية وتونس**،ص٣٦٣؛الجوذري،**سيرة الأستاذ جوذر**،ص٩٤ ؛ ابن الفرضي،**تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**،عني بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار،ج١،مطبعة المدني،القاهرة،١٩٥٤م، ص١٤٣؛ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص ص٢٦٤، ٢٨٧، ٣١٣ ؛عياض،**ترتيب المدارك**،ج٢،ص ص ٤١، ١٦٣.
٤٧٧ الجوذري،**سيرة الأستاذ جوذر**،ص٧٤؛ابن عذاري،**البيان المغرب**، ج١، ص١٥١؛ المالكي، **رياض النفوس**، ج٢، ص٣٣٢؛ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٧٢.
٤٧٨ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٧٠-٧١.

٤٧٩ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص١٠٣.
٤٨٠ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**، ص٣٥٣-٣٥٤؛ عياض، **ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٥٤.
٤٨١ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٢٦١-٢٦٢.
٤٨٢ عياض،**ترتيب المدارك**،ج١،ص٣٤٨.
٤٨٣ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٨٧.
٤٨٤ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٥٦.
٤٨٥ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٥٩.
٤٨٦ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٨٨.
٤٨٧ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٦٥.
٤٨٨ أبو العرب تميم، **المحن**، ص٣٦٣.
٤٨٩ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣، ص٢٥-٢٦.

٤٩٠ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٣١٣-٣١٤.
٤٩١ الخشني، طبقات، ص٢٣٢.
٤٩٢ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٤٠.
٤٩٣ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٦٩-٧٠.
٤٩٤ الدرجيني،**طبقات المشائخ**، ج٢،ص٣٢٣.
٤٩٥ محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية**،ص٢٣٧.
٤٩٦ طاهر بخدة، **"ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي"**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م١٦،ع١،جامعة مصطفى اسطنبولي،الجزائر،٢٠٢٠،ص٩٣.
٤٩٧ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٦٩-٧٠.
المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٥٨-٢٥٩.498
المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٥٩،الذهبي،**سير أعلام النبلاء**،ج١٥،ص٥٠٦.499
الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٥٧-٥٨.500
٥٠١ عياض،**ترتيب المدارك**،ج٢،ص٤٤.
٥٠٢ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٤٢٣.
الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٥٧-٥٨.503
٥٠٤ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٨، ص١١٢.
٥٠٥ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٨٤.
٥٠٦ الباروني، **الأزهار الرياضية**، ص ص٢٥٩، ٢٦٣.
٥٠٧ ابن أبي زيد القيرواني، **النوادر والزيادات**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٩م، ج١، ص٩.
٥٠٨ رشا محمد أحمد سالم،**واحة وارجلان من الفتح العربي إلى نهاية عصر دولة المرابطين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب،القاهرة،٢٠١٠م،ص١١٧.
٥٠٩ الشماخي، **السير**، تحقيق:أحمد بن سعود السيابي،ج٢،عمان،١٩٩٧م،ص٢٢٢.
٥١٠ المالكي،**رياض النفوس**،ج١،ص٤٤٨.
٥١١ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص ص ٣٤٦،٤٩٤، ٤٩٦- ٤٩٨؛ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص ١٧٨، الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص ٤٥؛ ابن غلبون، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**،تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، ط٢، طرابلس، ١٩٦٧،ص٢٥.
٥١٢ الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**،ص٢٣٩.
٥١٣ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٨، ص١١٢.
٥١٤ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢، ص ص٣١٣،٣٠٦ ؛ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣، ص٣٧ -٣٨.
٥١٥ عياض، **ترتيب المدارك**،ج٢،ص٢٨٤.
٥١٦ ابن فرحون، **الديباج المذهب**، ج٢، ص ٢٣٩.

٥١٧ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص٢٨١.
٥١٨ ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**،تحقيق:محمد ناصر،وإبراهيم بحاز،بيروت،١٩٨٦م،ص٤٥-٤٦.
٥١٩ الدرجيني،طبقات المشائخ،ج٢،ص٤٤٣.
٥٢٠ الدرجيني،طبقات المشائخ،ج٢،ص٤٤٤.
٥٢١ الدرجيني،طبقات المشائخ،ج٢،ص٤٥٥-٤٥٦.
٥٢٢ المالكي، **رياض النفوس**،ج١،ص٣٦٩.
٥٢٣ محمد سعيد، **الولي والعنف**،ص٤٧٥.
٥٢٤ راجع قائمة مصادر البحث.
٥٢٥ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،ج١١،ص ٥٧٩ .
٥٢٦ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص ٤٩٤ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج١،ص٢٣.
~~٥٢٧ عن إمارة بني صالح في تكرور وأهم أحداثها انظر:إبراهيم القادري بوتشيش،إمارة بني صالح في بلاد~~

نكور،الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
٥٢٨ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص ١٧٨.
المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٤٩٨.
٥٣٠ الشماخي، **السير**، ت أحمد بن سعود السيابي،ص٤٣٨؛ الجعبيري، البعد الحضاري للعقيدة الأباضية، تونس،١٩٨٥ ،ص١١٨؛ محمد عيسى الحريري،**الدولة الرستمية**،ص٢٣٦.
رشا محمد أحمد سالم،**واحة وارجلان**، ص118.531
لمزيد من التفاصيل انظر: محمد عيسى الحريري،الدولة الرستمية،ص١١٩-١٢٣.532
٥٣٣ المالكي،**رياض النفوس**،ج١،ص٤٤٩.
٥٣٤ الزبيدي،**طبقات النحويين واللغويين**،ص٢٣٩-٢٤٠.
٥٣٥ الزبيدي،**طبقات النحويين واللغويين**،ص٢٤٠.
٥٣٦ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢، ص٣٠٩.انظر نص بعض تلك المناظرات:ج٢،ص٢٩٨-٣٠٢.
٥٣٧ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٥٥.
٥٣٨ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٥٢-٣٥٣؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٩٤.
٥٣٩ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٥٥.
٥٤٠ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٥٤؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٩٥-٩٦.
٥٤١ الطبري اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**،تحقيق، أحمد بن سعد الغامدي،ج١، ط٨،دار طيبة،السعودية، ٢٠٠٣م، ص١٦.
٥٤٢ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٥٢.
٥٤٣ الخشني،**طبقات**،١٣٠-١٣١؛أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٦٢؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص١٣١-١٣٢.
٥٤٤ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٦٢؛ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٢٤٢-٢٤٣.
٥٤٥ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٥٥.
٥٤٦ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٦٩-٧٠.
٥٤٧ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٤٩٥-٤٩٦.
٥٤٨ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٦٠.
٥٤٩ أبو العرب تميم، **كتاب المحن**،ص٣٦٣؛ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٣١٣.
٥٥٠ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٨٧-٢٨٨؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٢٥.
٥٥١ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٨٧.
٥٥٢ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٦٤.
٥٥٣ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص ص١٠٣، ٤٨٧؛ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٧٠-٧١.
٥٥٤ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢، ص٢٤٠-٢٤١.
٥٥٥ ابن عذاري، **البيان المغرب**،ج١،ص١٤٥.

٥٥٦ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**، تحقيق فرحات الدشراوي،ج٥،ص١٨٢-١٨٣.
٥٥٧ تقع قلعة كيانة علي مقربة من المسيلة،وهي جبال شاهقة وبها تحصن أبو يزيد الخارجي. انظر:الحميري:**الروض المعطار**،ص٥٠٤.
٥٥٨ الداعي إدريس، **عيون الأخبار**، تحقيق فرحات الدشراوي،ج٥،ص٢٤٢.
٥٥٩ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج١،ص١٥-١٦.
٥٦٠ ابن رشيق، **ديوانه**، جمع وترتيب عبد الرحمن باغي، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص٢٠٨.
٥٦١ الدباغ، **معالم الإيمان**،ج٣،ص٨.
٥٦٢ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٧٣.
٥٦٣ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص ص٦٣، ٧١.
٥٦٤ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص ٢٠٢-٢٠٤.
٥٦٥ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص١٠٧.

٥٦٦ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٢٥٩-٢٦٠.
٥٦٧ الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**،ص٢٣٩-٢٤٠.
٥٦٨ الخشني، **طبقات**، ص ص ١٣٠-١٣١، ١٣٥.لمزيد من التفاصيل انظر: نجم الدين الهنتاتي، **"تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى"**، مجلة التاريخ العربي،ع ١٣، المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية جامعة الزيتونة – تونس،ص٣١١؛ أحمد الحمروني، **"المذهب الحنفي بإفريقية من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الخامس هجرياً"**، مجلة الهداية، مج ٣، ع ١، تونس، ١٩٧٥م، ص٦٧-٧٢.
٥٦٩ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص١٦٠.
٥٧٠ الدرجيني، **طبقات المشائخ**، ص١٠٥، ١١٤.
٥٧١ تاديوش ليفيتسكي، **دراسات شمال إفريقية**،ص٣٧.
٥٧٢ الشماخي، **تراجم**، ص٣٥٨-٣٥٩.
٥٧٣ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٣٥٧.
٥٧٤ لمزيد من التفاصيل عن تلك المكانة انظر:حفيظ كعوان، **أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق(٢-٥ه/٨-١١م)**، مذكرة ماجستير غير منشورة،جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر،٢٠٠٨-٢٠٠٩،ص١٨-٣٣.
٥٧٥ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص٢٢٧.
٥٧٦ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص١٠٣.
٥٧٧ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢،ص ص١٣٧، ١٣٨، ١٣٩.
٥٧٨ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٨٤.
٥٧٩ المالكي،**رياض النفوس**،ج٢،ص٢٦٤ .
٥٨٠ الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**،ص٢٤١.
٥٨١ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٩١.
٥٨٢ عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب،ج٦، ١٩٨١-١٩٨٣م،ص٢٣٧.
٥٨٣ الخشني،**طبقات**،ص٢٣٢؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٢،ص٣٧٤.
٥٨٤ الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٧٦.
٥٨٥ المالكي، **رياض النفوس**،ج٢، ص١٥٢؛الدباغ،**معالم الإيمان**،ج٣،ص٧٧.
٥٨٦ عياض، **ترتيب المدارك**، ت سعيد أحمد أعراب، ج٦،ص٣٧.
٥٨٧ ابن عذاري،**البيان المغرب**،ج١،ص٢٤٨.
٥٨٨ المالكي،**رياض النفوس**،ج١،ص٣٧٥ .

المصادر والمراجع

أولا – المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١. إبراهيم جدلة، **"المالكية وفقهاؤها بإفريقية في العهد الفاطمي"**، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول: النخب والسلطة السياسية في العالم الإسلامي من خلال كتب الطبقات،كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة – تونس،٢٠١٢م.ص ص ١٦٩-١٨٣.
٢. إبراهيم القادري بوتشيش، **إمارة بني صالح في بلاد نكور**،الدار البيضاء، ١٩٩٨م.
٣. ــ، **لحظات تفكير في قضايا عالم مضطرب، الهوية ــ الحوار الحضاري ــ التنمية وحقوق الإنسان**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٠م.

٤. أحمد الحمروني، **"المذهب الحنفي بإفريقية من منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الخامس هجرياً"**، مجلة الهداية، مج ٣، ع ١، تونس، ١٩٧٥م،
٥. إخوان الصفا، **الرسائل**،ج٣، القاهرة،١٩٢٨.
٦. ابن الأبار(محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م):**الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس،ج١،ط٢،دار المعارف،القاهرة،١٩٨٥.
٧. ابن الأثير(عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ**، م٩،ط٦، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م. ج٧، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٩٧م.
٨. أحمد العمرجي، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية**،مكتبة مدبولي، القاهرة،٢٠٠٠م.
٩. ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٢م.
١٠. الأزموري(أبو عبد الله محمد بن عبد العظيم، ت ق١٣/٥٧م): **بهجة الناظرين وأنس العارفين**،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٤٣٧.
١١. ألفرد بل،**الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي**،ترجمة عبد الرحمن بدوي، بنغازي، ١٩٦٦م.
١٢. الباجي(محمد بن أبي بكر المسعودي،ت١٢٩٧ه/١٨٨٠م): **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، مطبعة بيكار،تونس، ١٣٢٣هـ.
١٣. الباروني(سليمان بن أيوب بن يوسف،ت ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م): **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية**،ط١،دار الحكمة،لندن، ٢٠٠٥م.
١٤. البرزلي(أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م): **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة،ج٢، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٢م.
١٥. ــــــــــــ:**"باب القضاء والشهادات"**،تحقيق محمد الهادي العامري،دار بو سلامة، تونس، د.ت.
١٦. ابن بسام(أبو الحسن علي الشنتريني، ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس، ق٣، م١ الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨١.
١٧. ابن بشكوال(أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م): **الصلة في أخبار أئمة الأندلس**،ج٢، نشر السيد عزت العطار، القاهرة، ١٩٦٦.
١٨. البغطوري (مقرين بن محمود،كان حيًا عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م): **سير نفوسة**، مخطوط، نسخة مصورة عن نسخة الخزانة الوطنية بالجزائر دون بيانات.
١٩. البكري(أبو عبيد، ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م):**كتاب المسالك والممالك**،تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري،ج٢، وزارة الثقافة،تونس،١٩٩٢.
٢٠. ــــــــــــ: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**،دار الكتاب الإسلامي،د.ت.
٢١. البلوي (أبو محمد عبد الله بن محمد المديني، ت ق٤هـ/١٠م): **سيرة احمد بن طولون**، تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٣٩.
٢٢. تاديوش ليفيتسكي، **دراسات شمال إفريقية**، ترجمة،أحمد بومزقو،مؤسسة تاولت الثقافية،٢٠٠٥م.
٢٣. التجاني(عبد الله بن محمد بن أحمد، ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م): **الرحلة**،دار الفرجاني للنشر والتوزيع،ليبيا،،د.ت.
٢٤. الترمانيني،**الرق ماضيه وحاضره**،عالم المعرفة، عدد ٣٢، الكويت ١٩٨٥م.
٢٥. ابن تيمية(أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م): **الفتاوى**،ج١٢،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة النبوية،١٩٩٥م.
٢٦. الجعبيري، **البعد الحضاري للعقيدة الأباضية**، تونس،١٩٨٥.
٢٧. الجناوني النفوسي(أبو زكريا يحيى بن الخير بن أبي الخير، ت ق٥هـ/١١م): **كتاب الوضع**،مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب،تحت رقم ١١٧ فقه المذاهب،ميكروفيلم ٤٧٣٦١.

٢٨. ـــــــــــــــــــــ: **كتاب النكاح**، نشر: سليمان أحمد عون الله، ومحمد ساس زغدود، تعليق: د. علي يحيى معمر، مكتبة وهبة،١٩٧٦م.
٢٩. الجوذري(أبو علي منصور العزيزي، ت ق٤هـ/١٠م): **سيرة الأستاذ جوذر "وبه توقيعات الأئمة الفاطميين"**،تحقيق: محمد حسين كامل،ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي،مصر،١٩٥٤.
٣٠. حامد الجدعاني، **"القواعد الفقهية المعالجة لظاهرة الغلو في التكفير"**،مجلة جامعة أم القرى،مكة،ع ١٤٣٢،٥٢هـ،ص ص ١٨٤-٢٧٤.
٣١. ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود الكناني،ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب،ج٩، بيروت،دار المعرفة،١٣٧٩هـ.
٣٢. ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م):**الرسائل**،تحقيق إحسان عباس،ج٣،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٣.
٣٣. ـــــــــــــــــــــ:**الفصل في الملل والأهواء والنحل**،تحقيق، محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة،ج٤،ط٢، دار الجيل،بيروت،١٩٩٦. ج٣، مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ت.
٣٤. أبو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ/٩٣٦م): **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**،تحقيق، نعيم زرزور،ج١،المكتبة العصرية،،٢٠٠٥م. وطبعة أخرى تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،مكتبة النهضة المصرية، ج١،١٩٥٠.
٣٥. حسن حسني عبد الوهاب، **ثورة الطنبذي، منعرج في تاريخ الأغالبة**، ضمن كتابه ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية،ج٣، مكتبة المنار، تونس،١٩٦٤.
٣٦. حسين الصديق، **الإنسان والسلطة، إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
٣٧. أبو الحسين المعتزلي(عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط،ت أوائل ق٤هـ/١٠م):**الانتصار والرد على ابن الراوندي**،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،١٩٢٥م.
٣٨. أبو الحسين الملطي(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن،ت٣٧٧هـ/٩٨٧م): **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**،ط٢،المكتبة الأزهرية للتراث،القاهرة،١٩٧٧م.
٣٩. حفيظ كعوان، **أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق(٢-٨/هـ-١١م)**، مذكرة ماجستير غير منشورة،جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر،٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
٤٠. ابن حماد(أبو عبد الله محمد الصنهاجي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**،تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس،دار الصحوة للنشر،القاهرة.
٤١. الحميري(محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت ق٩هـ/١٥م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق إحسان عباس،مؤسسة ناصر للثقافة،بيروت،١٩٨٠م.
٤٢. ابن حوقل(أبو القاسم النصيبي،ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م):**صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،١٩٩٢.
٤٣. ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان، ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦م): **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**،تحقيق على الحجي،دار الثقافة،بيروت،١٩٦٥.
٤٤. ابن حيون(القاضي النعمان، ت٣٦٣هـ/٩٧٣م): **الرسالة المذهبة**،تحقيق: عارف تامر،دار الإنصاف، سوريا،١٩٥٦م.
٤٥. ـــــــــــــــــــــ: **كتاب الاقتصار**،تحقيق محمد وحيد ميرزا،ج١،ج٢، المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق،١٩٥٧.
٤٦. ـــــــــــــــــــــ: **رسالة افتتاح الدعوة**، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت،١٩٧٠.
٤٧. ـــــــــــــــــــــ: **آداب إتباع الأئمة**،تحقيق: مصطفى غالب،دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٩٨٥م.

٤٨. ـــــــــــــــــــ: **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**،تحقيق محمد الحسيني الجلالي،ج٣،مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤٠٧هـ.
٤٩. ـــــــــــــــــــ: **كتاب المجالس والمسايرات**،تحقيق الحبيب الفقي وآخرون،دار المنتظر،بيروت،١٩٩٦م.
٥٠. خالد مودود، "**النقائش العربية بإفريقية وتطورها من القرن الثالث إلى نهاية النصف الأول من القرن السادس الهجري**"، ضمن أعمال المؤتمر الحادي عشر للآثار في الوطن العربي "النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي"،المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٨.ص ص٣٩-٥٢.
٥١. الخشني(أبو عبد الله محمد بن حارث، ت٣٦١هـ/٩٧١م): **طبقات علماء إفريقية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
٥٢. الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،**تاريخ بغداد وذيوله**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ج٤،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧ه.
٥٣. ابن الخطيب (الوزير لسان الدين، ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٦٤م.
٥٤. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**،ج٧، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٩٢م.
٥٥. الداعي إدريس(عماد الدين القرشي، ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م):**تاريخ الدولة الفاطمية**،تحقيق:مصطفى غالب،السبع السادس، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ١٩٧٨م.
٥٦. ـــــــــــــــــــ: **كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار**"،ج٥،تحقيق: فرحات الدشراوى،تونس،١٩٧٩.
٥٧. ـــــــــــــــــــ:،**تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٥.
٥٨. ـــــــــــــــــــ: **زهر المعاني**، تحقيق: مصطفى غالب،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩١م.
٥٩. الدباغ(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق، إبراهيم شبوح وآخرين،ج٢، مكتبة الخانجي، مصر،١٩٦٨م.
٦٠. الداودي(أحمد بن نصر،ت٤٠٢ه/١٠١١م): **كتاب الأموال**،تحقيق: رضا محمد سالم شحاده،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت ــ لبنان،٢٠٠٨م.
٦١. الدرجيني(أبو العباس أحمد بن سعيد، ت٦٧٠هـ/١٢٧١م): **طبقات المشائخ بالمغرب**، تحقيق ابراهيم طلاي،ج١، قسنطينة، ١٩٧٤.
٦٢. الدواداري(أبو بكر بن عبد الله بن أيبك،ت ق٨ه/١٤م): **كنز الدرر وجامع الغرر**،ج٦،تحقيق،صلاح الدين المنجد،ج٦،مكتبة الحلبي، القاهرة،١٩٦١م.
٦٣. دي روزا، **التاريخ الأسود للكنيسة**، ترجمة،آسر حطيبة، الدار المصرية للنشر والتوزيع، نيقوسيا، ١٩٩٤م.
٦٤. ابن أبي دينار(أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني، ت١١١٠هـ/١٦٩٨م): **المؤنس فى أخبار إفريقيا وتونس**، تحقيق: أ. محمد شمام، ط٣، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٦٧م.
٦٥. الذهبي(محمد بن أحمد بن عثمان، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): **سير أعلام النبلاء**،تحقيق،شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى،ج١٧،ط٩،مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٤١٣هـ.
٦٦. ـــــــــــــــــــ: **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق بشار عوّاد معروف،ج٨،ج٩، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.
٦٧. رشا محمد أحمد سالم،**واحة وارجلان من الفتح العربي إلى نهاية عصر دولة المرابطين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب،القاهرة،٢٠١٠م.

٦٨. ابن رشد(أبو الوليد محمد بن أحمد،الجد، ت، ٥٢٠هـ/١١٢٦م): **الفتاوى**، تحقيق المختار بن طاهر التليلي،ج٢، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧.
٦٩. ــــــــــــــــ: **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**،تحقيق أحمد الحبابي،ج١٦،ط٢،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٨٨م.ج٢،تحقيق سعيد أعراب،ج٢،ط٢، دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٨٨م.
٧٠. ابن رشد(أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد،الحفيد، ت٥٩٤هـ/١١٩٨م): **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال**،دراسة وتحقيق، محمد عمارة،ط٢،دار المعارف،القاهرة،د.ت.
٧١. ابن رشيق(حسن، ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م): **ديوانه**، جمع وترتيب عبد الرحمن باغي، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
٧٢. الرقيق القيرواني(إبراهيم بن القاسم، ت النصف الأول من ق ٥هـ/١١م): **قطعة من تاريخ أفريقيا والمغرب**،تحقيق عبد الله العلى وعز الدين موسي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.
٧٣. روجيه جارودي، **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**،ترجمة،حسين قبيسي، بيروت،١٩٩٨م.
٧٤. الزبيدي(أبو بكر بن الحسن الأندلسي، ت٣٧٩هـ/٩٨٩م): **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢،دار المعارف، القاهرة،د.ت.
٧٥. زروق الفاسي(أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي،ت ٨٩٩ه/١٤٩٣م):**شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني**،ج١،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٦م.
٧٦. الزهري(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر،ت ق٦هـ/١٢م): **كتاب الجغرافيا**،تحقيق:محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،د.ت.
٧٧. ابن أبي زَمَنِين المالكي(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري الإلبيري،ت ٣٩٩ه/١٠٠٨م): **أصول السنة،ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة**،تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري،ط١، مكتبة الغرباء الأثرية،المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية،١٤١٥هـ.
٧٨. أبو زكريا(يحيى بن أبي بكر، ت النصف الثاني من ق٤هـ/١٠م): **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تحقيق عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر،١٩٨٥.
٧٩. ابن أبي زيد(أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، ت٣٨٦هـ/٩٩٦م):**النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**،تحقيق:محمد حجي،ج١٤،ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٩. ج١، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م.
٨٠. سالم حميش، **"في التاريخ المونوغرافي، نموذج الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"**، ضمن أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب، مكناس، ١٩٨٨.
٨١. سحر عبد العزيز سالم،**من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٣.
٨٢. سحنون (أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): **المدونة**،ج١،مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٣هـ.
٨٣. سعيد بن حمادة، **"السلطة والتجريم السياسي للمعارضة ببلاد المغرب والأندلس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي"**، مجلة أسطور للدراسات التاريخية،ع١٠، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تونس، يوليو ٢٠١٩م،ص ص ٤٩-٦٦.
٨٤. السلاوي(أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد، ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م): **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج٢، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٥٤.
٨٥. سلمى محمود إسماعيل،**الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى على ضوء نظريات ابن خلدون**،دار رؤية،القاهرة،٢٠١٠م.
٨٦. ابن سلام الإباضي(عاش في النصف الثاني من ق٣ه/٩م): **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية**، تحقيق فيرنر شفارتز وسالم يعقوب، دار إقرأ، بيروت، ١٩٨٥.

٨٧. سلوى عبد الخالق، **"المعتزلة في الدولة الرستمية"**، حوليات آداب عين شمس، م٣٦،ديسمبر ٢٠٠٨م، ص ص ١٣٣-١٧٦
٨٨. السمعاني(منصور بن محمد بن عبد الجبار،ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م): **الأنساب**،تحقيق، عبد الرحمن المعلمي اليماني وآخرين،مجلس دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد، ١٩٦٢م.
٨٩. ابن سهل(أبو الأصبغ عيسى، ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م): **ديوان الأحكام الكبرى أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام**، تحقيق، يحيي مراد، دار الحديث، ٢٠٠٧م.
٩٠. ابن شاكر الكتبي(محمد، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): **فوات الوفيات والذيل عليه**،تحقيق: إحسان عباس،ج٢، دار صادر، بيروت،١٩٧٣.
٩١. أبو شامة(شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي،ت٦٦٥ه/١٢٦٧م): **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**،وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين،ج٢،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٢م .
٩٢. الشطيبي (محمد بن علي بن محمد بن حسين بن حيون الصقلي، ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م): **الجمان في أخبار الزمان**،مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب،تحت رقم ١٤١٦ تاريخ، ميكروفيلم ١٤١٩٧.
٩٣. الشماخي(أبو العباس أحمد بن سعيد، ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م): **تراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس الهجري"**،تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس،١٩٩٥م.
٩٤. ــــــــــــــ: **السير**، تحقيق:أحمد بن سعود السيابي،ج٢،عمان،١٩٩٧م.
٩٥. الشهرستاني(تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ت٥٤٨هـ/١٠٨٥م): **الملل والنحل**،تحقيق، محمد سيد كيلاني،ج١،ج٢، دار المعرفة،بيروت،١٩٧٥م.
٩٦. ابن الصغير(ق٣ه/٩م)، **أخبار الأئمة الرستميين**،تحقيق:محمد ناصر،وإبراهيم بحاز،بيروت،١٩٨٦م.
٩٧. الضبي(أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر، ت٥٩٩ه/١٢٠٢م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**،دار الكاتب العربي،القاهرة،١٩٦٧م.
٩٨. طاهر بخدة، **"ظاهرة إحراق الكتب في الغرب الإسلامي"**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، م١٦،ع١،جامعة مصطفى اسطنبولي،الجزائر،٢٠٢٠م.ص ص٩٠-١١٤.
٩٩. ابن طاهر البغدادي(عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، ت٤٢٩ه/١٠٣٧م):**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،ط٢، دار الآفاق الجديدة،بيروت، ١٩٧٧.
١٠٠. أبو الطاهر الفارسي(محمد بن الحسين، ت بعد ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م): **مناقب محرز بن خلف**،تحقيق: الهادي روجيه إدريس،باريس،١٩٥٠م.
١٠١. الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م):**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج١،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،٢٠٠١م .
١٠٢. الطبري اللالكائي(هبة الله بن الحسن بن منصور الشافعي،ت٤١٨هـ/١٠٢٧م): **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**،تحقيق، أحمد بن سعد الغامدي،ج١، ط٨،دار طيبة،السعودية، ٢٠٠٣م.
١٠٣. عادل سليمان، **"مآلات التكفير في المسيحية"**، ضمن أعمال مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض،١٤٢٣هـ،ص ص ١١٦١-١٢٠٢.
١٠٤. عالية القرني،**"الشبهات العقلية والنقلية عند الخوارج على التكفير وإبطالها"**، ضمن أعمال مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج،جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض،١٤٢٣هـ،ص ص ٣٥٦٣-٣٦٠٨.
١٠٥. ابن عبد البر(أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ت ٤٦٣هـ /١٠٧٠م): **جامع بيان العلم وفضله**،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري،دار الحرمين للطباعة والنشر،القاهرة،د.ت.
١٠٦. ابن عبد الجبار(عبد الجبار بن أحمد *بن عبد الجبار* الهمذاني، ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م): **تثبيت دلائل**

النبوة،ج٢،دار المصطفى،القاهرة،د.ت.

١٠٧. عبد الجواد ياسين، **السلطة في الإسلام**، العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.

١٠٨. عبد الرحمن بدوي،**من تاريخ الإلحاد في الإسلام**،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٠م.

١٠٩. عبد الرحمن بشير:"**المعتزلة في المغرب الأوسط في عصر الدولة المستقلة١٤٠-٢٩٦-٧٥٧-٩٠٨م"**،ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،٢٠٠١؛ص ص ٢٣-٦٢

١١٠. عبد الرحمن بن صالح المحمود،**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**،ج٢،ط١، مكتبة الرشد، الرياض،١٤١٥ه.

١١١. عبد القادر الفاسي(أبو محمد بن علي بن يوسف **): الأجوبة الصغرى**، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٢٨م.

١١٢. أبو عبد الله التنسي(ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م)**: تاريخ دولة الأدارسة** "من كتاب نظم الدر والعقيان"، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،١٩٨٤م.

١١٣. عبد المجيد الصغير، **الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام**، قراءة في نشأة علم الأصول ومقاصد الشريعة،ط١،دار المنتخب العربي، ١٩٩٤م.

١١٤. عبد الوهاب بن رستم(ابن عبد الرحمن بن رستم، ت٢٥٠هـ/٨٦٤م): **كتاب مسائل نفوسة**، تحقيق وترتيب: إبراهيم محمد طلاي، د.ت.

١١٥. ابن عذاري(أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي، ت٧١٢هـ/١٣١٣م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،ج١، تحقيق ومراجعة: ج.س كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت د.ت، ج٢،ط٣، دار الثقافة، بيروت،١٩٨٣م.

١١٦. أبو العرب تميم(محمد بن أحمد القيرواني، ت٣٣٣هـ/٩٤٤م): **طبقات علماء إفريقية وتونس**،تحقيق، على الشابي ونعيم اليافي،الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٦٨م.

١١٧. ــــــــــــــــ: **كتاب المحن**،ط٣، تحقيق يحيى الجبوري،دار الغرب الإسلامي،بيروت، ٢٠٠٦م.

١١٨. ابن عرفة (محمد بن محمد الورغمي التونسي،ت ٨٠٣ هـ/١٤٠٠م):**المختصر الفقهي**، تحقيق،حافظ عبد الرحمن محمد خير،ج٣، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية،٢٠١٤م.

١١٩. ابن عساكر(على بن الحسن بن هبة الله الدمشقى، ت ٥٧١هـ/١١٧٦م): **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، دار الكتاب العربي، ط ٣،بيروت، ١٤٠٤ه.

١٢٠. علاء سعيد، **"جذور التكفير والعنف عند اليهود"**، ضمن أعمال مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب- الآثار- العلاج،جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٣هـ،ص ص ١٤٨١- ١٥٣٢.

١٢١. على أومليل،**"السلطة السياسية والسلطة العلمية، الغزالي،ابن تومرت،ابن رشد"**، ضمن ندوة: أبو حامد الغزالي،دراسات في فكره وعصره وتأثيره،كلية الآداب، الرباط،١٩٨٨.

١٢٢. على يحيى معمر،الإباضية **مذهب إسلامي معتدل**،مطابع النهضة،ط٢،سلطنة عمان،د.ت.

١٢٣. عودة حسان عواد:**"الصراع بين بني زيري والفاطميين وأسبابه الاقتصادية"**،حوليات آداب عين شمس،مج٢٠٠٥،٣٣،ص ص ٨٣-١٢٢.

١٢٤. عياض(القاضي أبو الفضل بن موسى اليحصبي، ت٥٤٤هـ/١١٤٩م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب،ج٤،ج٦، ١٩٨١-١٩٨٣م.طبعة أخرى ضبط وتصحيح محمد صالح هاشم،جزآن،منشورات دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م.

١٢٥. عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق:محمد بن شريفة،ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٧م.

١٢٦. الغزالي(ابو حامد محمد بن محمد، ت٥٠٥هـ/١١١١م): **الاقتصاد في الاعتقاد**،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٨.

١٢٧. ــــــــــــ: **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة**،خرج أحاديثه وعلق عليه: محمود بيجو،دار البيروتي، دمشق، ١٩٩٣م.

١٢٨. ــــــــــــ: **إحياء علوم الدين**،ج١، مكتبة ومطبعة كرياطه فوترا، سماراغ، اندونيسيا،د.ت.

١٢٩. ابن غلبون (أبو عبد الله محمد بن خليل، ق١٢هـ/١٨م): **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار**،تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، ط٢، طرابلس، ١٩٦٧.

١٣٠. فرحات الدشراوي،**الخلافة الفاطمية بالمغرب**،ترجمة حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،١٩٩٤م.

١٣١. ابن فرحون(برهان الدين إبراهيم، ت٧٩٤هـ/١٣٩١م):**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق، محمد أحمدي أبو النور،ج١، القاهرة، ١٩٧٢م.

١٣٢. ــــــــــــ: **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**،ج٢،المطبعة العامرة الشرفية، مصر.

١٣٣. ابن الفرضي(أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف،ت٤٠٣ه/١٠١٢م): **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**،عني بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار،ج١،مطبعة المدني،القاهرة،١٩٥٤م.

١٣٤. الفضل بن الحواري الإباضي(ت٢٧٨ه/٨٩١م)**: جامع ابن الحواري**،ج١، عمان،١٩٨٥.

١٣٥. ابن قتيبة(عبد الله بن مسلم الدينوري،ت٢٧٦ه/٨٨٩م). **تأويل مختلف الحديث**،مؤسسة

الإشراق،١٩٩٩م.

١٣٦. القرافي(شهاب الدين أبو العباس أحمد،٦٨٤هـ/١٢٨٥م): **الذخيرة**،ج١٣،تحقيق،محمد حجي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.

١٣٧. الكدمي(أبو سعيد محمد بن سعيد،ت 361هـ/٩٧٢م) :**المفيد في أحكام أبي سعيد**ج٤،وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، ١٩٨٥م.

١٣٨. كريمة عبد الرؤوف الدومي، **عامة مدينة فاس حتى نهاية عصر الموحدين (١٩٢-٦٦٧هـ)** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات – جامعة عين شمس ٢٠٠٥م.

١٣٩. كريمة عبد الرؤوف الدومي،**"المقابر الإسلامية ومجتمع إفريقية(ق٢/٨م إلى ٥ه/١١م)**، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ع٩،ج٢، القاهرة، ٢٠٢١م،ص ص ٦٢٥-٧٨٢.

١٤٠. كمال عبد اللطيف، **في تشريح أصول الاستبداد**، قراءة في نظام الآداب السلطانية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٩م.

١٤١. اللبيدي(أبو القاسم بن محمد الحضرمي، ت بعد ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م):**مناقب أبي إسحاق الجبنياني**،تحقيق الهادي روجيه إدريس،باريس،١٩٥٩.

١٤٢. اللخمي(أبو الحسن علي بن محمد الربعي القيرواني،ت٤٧٨هـ/١٠٨٦م):**التبصرة**، دراسة وتحقيق، أحمد عبد الكريم نجيب،ج١،ج٢،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،٢٠١١ م.

١٤٣. ــــــــــــ:**فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني**،جمع وتحقيق:حميد بن محمد لحمر،دار المعرفة،الدار البيضاء، المغرب،د.ت.

١٤٤. المازري(أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المالكي، ت٥٣٦هـ/١١٤٢م)**: فتاوى المازري**، تحقيق:الطاهر المعموري، الدار التونسية للنشر، تونس،مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، ١٩٩٤م.

١٤٥. ــــــــــــ: **شرح التلقين**،تحقيق،محمَّد المختار السّلامي،ج١،دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٨م.

١٤٦. مالك وهبي،**ظاهرة التكفير في الفكر الإسلامي**،دار الهادي، بيروت،٢٠٠٧م.

١٤٧. المالكي(أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، ت حوالي٤٧٩هـ/١٠٨٦م):**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية**،تحقيق بشير البكوش،ج١،ط٢،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٤م.

١٤٨. المجاصي،**نوازله**، مخطوط بالمكتبة المركزية،جامعة القاهرة، رقم٣٥٣١.

١٤٩. محمد أحمد المسير، **قضية التكفير في الفكر الإسلامي**،دار الطباعة المحمدية،القاهرة،١٩٩٦م.

١٥٠. محمد أركون، **نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي**، ترجمة، هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٧.

١٥١. محمد بن سحنون(أبو عبد الله،ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)**: كتاب الأجوبة**،تحقيق:حامد العلوي،ط١،دار سحنون للطبع والنشر،تونس،٢٠٠٠م.

١٥٢. محمد سعيد: **"الولي والعنف"**،ضمن أعمال ملتقى الحركات الاجتماعية في العالم العربي الإسلامي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة تونس،٢٠٠٨م.

١٥٣. محمد شقير،**"ظاهرة التكفير المذهبي بين الديني والفقهي"**،مجلة أمة الإسلام العلمية،السودان،ع٢٠١٢،١٠م.

١٥٤. محمد عابد الجابري،التراث والحداثة،بيروت،١٩٩١م.

١٥٥. محمد عيسى الحريري،**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**،ط٣، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،١٩٨٧.

١٥٦. محمد غزالي، **"المعتزلة وآراؤهم العقدية في بلاد المغرب من منتصف القرن ٢هـ،٨م- ٤هـ/١٠م"**، مجلة عصور الجديدة،ع٢١-٢٢، مايو ٢٠١٦،ص١٦٧-١٨٢.

١٥٧. محمد بن معمر،"المعتزلة في المغرب الأوسط بين السجال الفكري والمواجهة العسكرية"،مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران،ع١١،ص ص٢١-٣٢.

١٥٨. محمد يونس،**التكفير بين الدين والسياسة**، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،د.ت.

١٥٩. محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**،ط٢،مكتبة الحرية الحديثة،جامعة عين شمس، ١٩٨٦.

١٦٠. ــــــــــــــــ: **"من سمات الخطاب السلطوي إزاء نشاط المعارضة في الإسلام"**،مجلة أدب ونقد، مج ٥، ع ٤٢، مصر، ١٩٨٨م.

١٦١. ــــــــــــــــ**: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي- طور الازدهار (٣)**،سينا للنشر،القاهرة،٢٠٠٠م.

١٦٢. ــــــــــــــــ: **"فقهاء الرب وفقهاء السلطان"**، مجلة أدب ونقد، مصر، ع ٢٢٦، ٢٠٠٤م،

١٦٣. ــــــــــــــــ: **"صور المقاومة في المخيال الشعبي"**، مجلة أدب ونقد، مصر، ع ٢٥٢، ٢٠٠٦م.

١٦٤. ــــــــــــــــ: **تاريخ المغرب والأندلس**، ط١،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠٢١م.

١٦٥. محمود مقديش(أبو الثناء بن سعيد، ت١٨١٣/١٢٢٨م): **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**،تحقيق، على الزواري، محمد محفوظ،ج٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

١٦٦. المراكشي(عبد الواحد،ت ق٦هـ/١٢م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تحقيق محمد سعيد

العريان ومحمد العربي العلمي،مطبعة الاستقامة، القاهرة،١٣٦٨ه.

١٦٧. المطهر المقدسي(ابن طاهر،ت٣٥٥ه/٩٦٦م)**: البدء والتاريخ**،ج٥، مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،د.ت.

١٦٨. ابن أبي المعز الحنفي(صدر الدين علي بن علي،ت٧٩٢ه/١٣٩٠م):**شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط،ج٢،مؤسسة الرسالة،١٩٩٠م.

١٦٩. المقدسي(أبو عبد الله محمد المعروف بالبشاري، ت٣٨٠هـ/٩٩٠م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،ط٣،مكتبة مدبولي،القاهرة،١٩٩١م.

١٧٠. المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي،ج٣، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩١م.

١٧١. ــــــــــــــــ: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**،تحقيق:جمال الدين الشيال،ج١، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٧٢. مؤلف مجهول، **جمع تواريخ فاس**، مطبعة برنارد ويرزى، بالرم ١٨٧٨.

١٧٣. مؤلف مجهول، **ذكر بلاد افريقية وحدودها**،مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٨٠ جغرافيا غير مفهرس.

١٧٤. مؤلف مجهول، **فهرس مكتبة القيروان**،مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب،تحت رقم ٤٣٩١ج غربي،ميكروفيلم ٥٠٥٣٩.

١٧٥. مؤلف مجهول، **نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى**،نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، رباط الفتح، ١٩٣٤م.

١٧٦. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**،تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء،١٩٨٥.

١٧٧. نائف محمود معروف،**الخوارج في العهد الأموي**، نشأتهم، تواريخهم عقائدهم،ط٥، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،

١٧٨. ٢٠٠٤م.

١٧٩. ناصر المسقري، **الإباضية في ميدان الحق**،مكتبة الأنفال،٢٠٠٨م.

١٨٠. نجم الدين الهنتاتي، **"تطور المذهب الحنفي بالقيروان خلال القرون الوسطى"**، مجلة التاريخ العربي، ع ١٣. المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية جامعة الزيتونة – تونس، ص ص٣١١-٣٢٧.

١٨١. نجم الدين الهنتاتي:"**الأحباس بافريقية وعلماء المالكية إلى منتصف القرن ٦هـ/١٢م**"الكراسات التونسية،ع ١٧٤،الثلاثية الثالثة لسنة [١٩٩٦، ص ص٧٩-١٢١.س

١٨٢. النزوي(أبو بكر أحمد بن عبد الله السمدي، ت٥٥٧هـ/١١٦٢م). **المصنف**، تحقيق سالم

الحارثى،ج١٠، وزارة التراث القومي والثقافة،عمان،١٤٠٣هـ .

١٨٣. نصر الحنزولي:"**بعض العائلات القيروانية من خلال النقائش إلى نهاية العهد الزيري**"، ضمن أعمال ندوة "القيروان عاصمة حضارية في تاريخ المغرب الإسلامي"،مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة،٢٠٠٦م،ص ص٧٩-١٠٨.

١٨٤. النويري(شهاب الدين أحمد، ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار،ج٢٤، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

١٨٥. ــــــــــــــــ: **نهاية الأرب**،تحقيق: محمد محمد أمين، ج٢٨، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٨٦. ابن الوردي(سراج الدين بن عمر،ت ٦٨٩ هـ/١٢٩٨م)**: تاريخ ابن الوردي**،ج٢،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٦م.

١٨٧. الوزاني(أبو عيسى سيدي المهدي، ت١٣٤٢هـ/١٩٢٣م): **النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى**،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،ج١،الدار البيضاء،١٩٩٦م.

١٨٨. الوسياني(أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان، ق ٦هج/١٢م): **سير أبي الربيع**،مخطوط بدار الكتب المصرية، مك٣٢٧١.

١٨٩. الونشريسي(أبو العباس أحمد بن يحيى، ت٩١٤هـ/١٥٠٨م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د. محمد حجي، ج٥،ج٧،ج١١،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الرباط، دار الغرب الإسلامي – بيروت،١٩٨١م.

١٩٠. ياسر الهلالي، **"عنفنا الأليف ومستقبلنا المخيف"**، مجلة فكر ونقد، ع٥٥، المغرب، يناير٢٠٠٤م.

١٩١. ياسين السالمي، **"ضوابط التكفير عند الإمام الغزالي"**،مجلة الإبانة - مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية – الرابطة المحمدية للعلماء - المغرب، ع ٢، ٣، ٢٠١٥م،ص ص ٢٠٥ – ٢٢٣.

١٩٢. اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان،ت٧٦٨ه/١٣٦٦م):**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**،ج٣،،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧م.

١٩٣. ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): **معجم الأدباء**،ج١١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠.

١٩٤. ــــــــــــــــ:،**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**،تحقيق،إحسان عباس،ج١،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٩٩٣م.

١٩٥. يوسف إحنانة، **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**،منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،الرباط،٢٠٠٣م.

١٩٦. ابن يونس الصقلي(أبو بكر محمد بن عبد الله التميمي،ت٤٥١هـ/١٠٥٩مـ): **الجامع لمسائل المدونة**،تحقيق، مجموعة من الباحثين،ج٢٢،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ٢٠١٣م.

ثانيا - المراجع الأجنبية:

1. Amari, Michele. **Storia die Musulmani di Sicilia**, T. 2, Catania: 1933 – 1935.
2. Bloch, Marc. **Slavery and Serfdom in the Middle ages**,London:1975.
3. Ivanow, Vladimir. **Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids**, London:1942.
4. Marcais, Georges. **La Berberie musulmane et I'Orient au moyen age**,Paris: 1946.
5. Marçais, Georges. Poinssot, Louis, **Objets kairouanais IXe au XIIIe siècle**, T.1, Tunis:1952.
6. Mendelsohn, Isaac: **Slavery in the ancient Near East**, New York: 1949.